مجلة طقسية

المجلة الليتورجية

مجلّة فصليّة راعويّة

السنة العاشرة ـ العدد (٣٩-٤٠) ـ ٢٠١٨

Liturgical Magazine

Liturgical and Pastoral Quarterly Issued By
Jesus The Redeemer's Brothers Congregation
In The Syrian Catholic Archdiocese
of Mosul , Kirkuk and Kurdstan-Iraq

10th Year no. (39-40) -2018

«ستعودُ أجراس الكنائس لِتدُقَ من جديد
ويعلو صوت الله أكبر في حناجر نقيّة»

شعار الشباب المتطوع لتنظيف الكنيسة

صليب في دير النبي اشعيا، التابع للرهبنة الباسيلية الحلبية برمانا-لبنان، ١٧٥٠.
هدية الأمير بشير الثاني الشهابي الكبير
في عهد الرئيس العام اغناطيوس جربوع ١٧٥٦-١٧٦١.

الزمن الصيفي

المجلة الليتورجية

السنة العاشرة / العدد (٣٩-٤٠) الزمن الصيفي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٨١ لسنة ٢٠٠٩

مجلّة فصليّة راعويّة
تصدر عن جمعية اخوة يسوع الفادي الرُّهبانية
في أبرشيّة الموصل وكركوك وكردستان
للسريان الكاثوليك-العراق

صاحب الامتياز: المطران مار يوحنّا بطرس موشي
رئيس التحرير: ربانا وسام كرو
نائب رئيس التحرير: الأب رائد جبو
الإدارة: إخوة يسوع الفادي
تصميم لوكو المجلة: الفنان مثنى البهرزي: Muthana al Bohrzy
التنضيد والإخراج: رواء بوسا
شركة الديوان للطباعة / 07705897666

العنوان البريدي Mail Office

العراق-محافظة نينوى-قضاء الحمدانية-قره قوش
ديـر يسوع الفادي
البريد الإلكتروني:

Iraq-Mosul-Qaraqoush
Jesus The Redeemer's Monastery
E-mail: *liturgicalmagazine@yahoo.com*

خلوي: ٠٠٩٦٤(٠) ٠٧٧٠٥٢٣٦٣٣٤
٠٧٧٠٦٤٣٠٧٢٠

Cellular: 00964(0)07705236334
07706430720

محتويات العدد

الغلاف الأوّل: أوّل احتفال ليتورجي في الموصل-العراق بعد التحرير / كنيسة مار بولس
الغلاف الأخير: صليب من دير النبي اشعيا ١٧٥٠، برمانا - لبنان
الافتتاحيّة: الليتورجيا فرصةٌ للتجدُّد الدّائم — رئيس التحرير (١٠١-١٠٣)

القسم التعليمي

هبة الروح: قراءة في سفر العدد (١١/ ١٦-١٧ و ٢٤- ٣٠) — الأخت لمى جحولا الدومنيكية (١٠٤-١٠٩)
الصّليب في كنيسة المشرق — الأب إسحاق أدونيه تمرس (١١٠-١٢٠)
الفصح الخمسيني بين القيامة والعنصرة — الأب منصور المخلصي (١٢١-١٢٨)
وجه مريم في التّقليد الماروني (مقاربةٌ لاهوتيّة) — الخوري دانيال زغيب (١٢٩-١٣٨)
لغة الصمت عند مار افرام السرياني — الشماس اسطيفان الشابي (١٣٩-١٤١)
لمحة عن التفاسير الليتورجيّة السريانيّة — د. أفرام عبّود اسحق (١٤٢-١٥٣)
نشيد كتابي ليتورجي (اشعيا ٦/١-٥) — الأخت نازك خالد الدومنيكية (١٥٤-١٦١)
انؤمنُ بالروح القدس — الأب بولس ثابت (١٦٢-١٦٦)
رحمة الله في الليتورجيا — الاب رائد جبو (١٦٧-١٧١)
التناغم في الحياة الليتورجيّة والحياة الرهبانيّة — الأخ ياسر عطالله (١٧٢-١٧٦)
التوجّه نحو الشرق في الليتورجيا — ربانا وسام كرو (١٧٧-١٨٠)

القسم الاحتفالي

حدث ليتورجي: الليتورجيا في الموصل — ربانا وسام كرو (١٨١-١٨٦)
صلاة العائلة: لجنة الصلاة (الاب اسطيفانوس الكاتب، أخوات يسوع الصغيرات، رواء بوسا، سحر لبو، بان رحماني) (١٨٧-٢٠٣)
تأمّل ليتورجي — الاخ ياسر عطالله

تأمُّل ليتورجي

الاخ ياسر عطالله

ܡܢܗ ܘܐܚܐ ܚܫܒܐ ܐܢܫܐ. ܚܢܢ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܒܐܚܘ. ܐܠܗܐ ܒܥܡܢܐܝܠ. ܐܚܟܝܢܐ ܡܢܗ ܟܠܗܘܢ ܒܢܘܗ ܡܬܠ ܚܕ. ܐܚܫܡܐ ܗܘ ܒܚܢܢܐ ܗܘ ܐܡܪ.

صوتُ الآب الخفيّ سُمِعَ فوقَ جَبَلِ تابور. ظَهرَ مُنيرًا، وأعطى للعالَمِ كُلِّه نورًا وحياةً. وسَحَقَ ظُلمَةَ الضّلال ونَبَذَها.

(نشيد الموربو من صلاة ليل عيد التجلّي، فنقيث القيامة للكنيسة السريانية الارثدوكسيّة، ٢٠١٤، ص ٢٩٤)

ما يُميّز نصّ التأمُّل هذا عُنصرانِ أساسيّان هُما الصّوت والاصغاء للصّوت. والصّوت ليس إلاّ صورة كاشِفة لِحقيقةٍ أعمَق، ألا وهي الآب الخفيّ نَفسه. ومن ثَمّ الصّوت نفسه، الّذي هو تَعبير عن الآب، يَقترن بالنّور، الذي يضيءُ ويعطي الحياة للعالَمِ أجمع، وليس لِشخصٍ ما أو قبيلةٍ مُعيّنة أو قوميّةٍ أو دينٍ. الصّوت القادم من الله، يَحمِلُ نورًا يُضيءُ به حياتنا، إنّه قادِمٌ لكي يُسمَع وهكذا يُنيرُ حياتَنا. وهذا ليس حِسابًا رياضيًّا إنّه خُبرة إيمانيّة، خُبرة التّواصل والعَلاقة مع الله، وعَيش هذهِ العَلاقة في الواقع البشريّ.

ولكن في الواقع البَشريّ نَسمَع الكثيرَ مِن الاصوات مِن حَولِنا خلال نَهارِنا. منها ما نسمعها بدون انتِباه، ومنها ما تَتَحوّل من السّمعِ إلى الاصغاء فيكون لَها تأثيرًا وتَخلُق فينا انطِباعًا مُعيّنًا في كيفيّة التعامُلِ والاستجابَةِ. ولكن عِندما نَنعَزِل عن العالَم ونَبقى في صَمتِ المتوحّدين مُتأمّلين أو مفكّرين في ما حَولَنا، نَسمَع صوتًا لا يأتي من حَولِنا، بل يَنبَثِق مِن داخلِنا ليَصدَحَ صَمتُنا عاليًا، أو يَقول شيئًا جَديدًا، أو يأتي بذكرياتٍ قد غابت عنّا طويلا.

صوتُنا الدّاخليّ، هو قيمةٌ في حياتِنا الإنسانيّة بِما يَحمِلُه هذا الصّوت مِن هُمومٍ أو شُجونٍ أو فرحٍ أو سرور. ليس هذا وَحسب، إنّه صَوت الفِكر والتّفكير، صوتُ التّأمُّل والتّعبير. كثيرًا ما نَتّخِذ قراراتِنا بِمُساعدَةِ آخرين، كاسترشادٍ من مُعلّمٍ روحانيّ أو بِواسِطَةِ الأهلِ والأصدقاءِ المُقربين. ولكن ألا نَخسر إن قَوّتنا على ذواتِنا أن نَتّخِذ قرارًا مِن أعماقِنا؟ أليس علينا أن نُصغي إلى صوتٍ يَنبَثِقُ إنعِكاسًا لِما نَحياه ونُفكّر بِهِ ونُحِسُّه ونَستَشعِرُه؟

"إعرِف نَفسَك" القاعدة الأولى في حياتنا، وجزءٌ كَبيرٌ مِن هذِه القاعدة يَعتَمِد على صَوتِنا الدّاخلي الّذي يَقودُ مَسيرَةَ حياتِنا، ليس في غُموضٍ فَلسفيّ أو تَكلُّمٍ لاهوتيّ أو تَطرُّفٍ روحانيّ! بل ما يَجعلُه صحيحًا ونافعًا أنّهُ يأتي مِن حُرّيتنا الانسانيّة، والتي هي هِبة مِن خالقِنا، يأتي مِن مُجمَلِ خياراتِنا وقراراتِنا التي اتّخذناها سابقًا وهي خُبراتُ حياتنا. وهذا يَحتاج إلى وعي الانسان وادراكه لِما حولَه. وهذه هي اليقظةُ الذهنية.

هذه اليقظة تُعطينا قوّةً صَريحة لِنكونَ مُنتَبهين لِما يَجولُ في حياتنا ومِن حَولِنا، وهي تُساعِدُنا لأن نَتّخِذ قراراتِنا الإنسانيّة والاخلاقيّة استنادًا إلى ما يَجعلنا صورةً إنسانيّة جَميلة.

الصّوت الدّاخلي الصّادر من أعماقِ إنسانيّتنا هو نِداءٌ للحقيقة التي علينا أن نُعلِنَها صراحةً وأن نكونَ أُمناءَ لَها دائمًا. اختياراتنا الحرّة تُعطينا الإمكانيّة الصّريحة والواضحة لِنكونَ واضحينَ أمامَ الآخرين وأمام تَحديات العالَم المُحيطِ بِنا.

الله يَنتَظِر مِنّا أن نعمل من خِلال الحَريّة التي اعطانا إياها. لسنا دُمى يُحرِّكُنا، هو يَنتظِر أن نُثمِر من النِّعمة التي وَهَبَنا إيّاها. قابلية التطبيق هذهِ تَحتاج إلى يَقظةٍ ذهنيّة، لإدراكِ أو وعيّ كُلّ ما يُحيطُ بِنا أو ما نَختَبِرُه أو نَعيشُه في حياتنا الواقعيّة، سواءَ على المستوى الخارجيّ أو الداخليّ الخفيّ النابع من كيانِنا.

الليتورجيا
فرصةٌ للتجدّد الدّائم

لطالما كانت الليتورجيا مُرتَبطة ارتباطًا وثيقًا مع حياة الإنسان، حتى يُمكنُنا القول أنّ لا مَعنى لليتورجيّا من دون الإنسان! والإنسان حقيقة مَدعوّة للتجديد الدّائم والمُستَمِر، إنطلاقًا مِن واقعِنا البيولوجي، إذ أنّ مُعظَم خلايا جِسمنا هي في تَجدُّد مُستَمر، لا بل إنّ قسمًا منها يتَجدّد كل ٢٤ ساعة! هذا يقودنا لنسأل أنفسنا: هل نَتَصَوّر أنّنا نَبقى على ما نَحنُ عليه منذُ تَكويننا كأجِنّة في بطون أُمهاتنا؟ بالطبع لا، وهذه حقيقة لا جدال فيها مُطلقًا، لِذلِكَ فنَحنُ في تَجدُّد مُستَمر، وإن لَم نَعِ ذلِك بشكلٍ واضح ومُلفت للنظر في بعض الاحيان.

إنّ التّحدي الكبير الذي يَواجِهُهُ عُلماء البيولوجيا والكثير مِمّن يَهتَمونَ لِهذِه الأمور؛ مثلاً مَراكز التجميل، هو كيف يُمكنهُم جَعل نسبة الخلايا المُتجدِّدة أكثر من نسبة تلك التي تَهرَم وتَموت؟ لانّهم على علم اليقين أن خلايا جسمنا في تَجَدّد مستمر، ولكنّهم الى اليوم غير قادرين للسيطرة على تلك النسبة، ففي بداية النمو تكون الكفة ميّالة للخلايا المُتجدِّدة ، مقارنة بتلك التي تشيخ وتموت مع تقدُّم العمر.

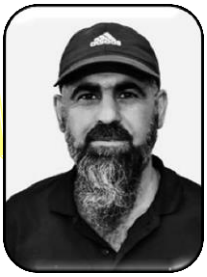

إن كُنّا على الصّعيد البايولوجي لم نَجد الحلّ إلى اليوم، في السيطرة على تِلكَ النّسبة بين الخلايا المتجددة وتلك الهرمة، فإنّنا على الصّعيد الآخر مِن حَقيقَتِنا الإنسانيّة، أي البُعد اللامادي منها؛ وهو البُعد الّذي يُكمِّل البُعد البايولوجي ويَجعَل مِنّا بشرًا حقيقيين، يبدو أنّنا وجَدنا الحل، لقد وجدناه في الليتورجيا! إنطلاقًا واعتمادًا على إحدى مُميزاتها والتي تَتَمَثّل بقدرتها على تَجديد كياننا وتطهيره، لا بل لها القُدرة على خَلق كيانات جديدة تَتّصِف بالسمو والأبدية، كيانات لا تموت ولا تزول؛ لانها تستمد طاقتها وابديتها من ربّ الليتورجية وقلبها النابض وهو القائم من بين الاموات، والواهب روحه المُحية والمُجدِّدة، للجميع ومن دون استثناء أو إقصاء، تلك الرّوح التي تُجدِّد وَجه الأرض.

وإن كان أحدٌ يشكُّ بقدرة الليتورجيا هذه، ليعود الى ما كَتَبَه بولس الرسول برسالَته الاولى الى أهل كورنتس، ونرتأي هنا الاستشهاد بمقطع مما يقوله: "يُزرَع جِسْمٌ بَشَرِيٌّ فيَقومُ جِسْمًا رُوحِيًّا. وإذا كانَ هُناكَ جِسْمٌ بَشَرِيّ، فهُناكَ أَيضًا جِسْمٌ رُوحِيّ،فقد وَرَدَ في الكِتاب:كانَ آدمُ الإنسانُ الأَوَّلُ نَفْسًا حَيَّة

وكانَ آدمُ الآخِرُ رُوحًا مُحْيِيًا. ولكِن لم يَظهَرِ الرُّوحِيُّ أَوَّلا، بل البَشَرِيّ، وظَهَرَ الرُّوحِيُّ بَعدَه. الإنسانُ الأَوَّلُ مِنَ التُّراب فهو أَرْضِيّ، والإنسانُ الآخَرُ مِنَ السَّماء. فعَلى مِثالِ الأَرضِيِّ يَكونُ الأَرضِيُّون، وعلى مِثالِ السَّماوِيِّ يَكونُ السَّماوِيُّون. وكما حَمَلْنا صُورةَ الأَرضِيّ، فكذلك نَحمِلُ صُورةَ السَّماوِيّ. أَقولُ لَكم، أَيُّها الإِخوَة، إِنَّ اللَّحْمَ والدَّمَ لا يَسَعُهما أَن يَرِثا مَلَكوتَ الله، ولا يَسَعُ الفَسادَ أَن يَرِثَ ما لَيسَ بِفَساد. وأَنِّي أَقولُ لَكم سِرًّا: إِنَّنا لا نَموتُ جَميعًا، بل نَتَبَدَّلُ جَميعًا، في لَحْظَةٍ وطَرْفَةِ عَين، عِندَ النَّفْخِ في البُوق الأَخير. لأَنَّه سيُنفَخُ في البُوق، فيَقومُ الأَمواتُ غَيرَ فاسِدين ونَحنُ نَتَبَدَّلُ. فلا بُدَّ لِهذا الكائِنِ الفاسِدِ أَن يَلبَسَ ما لَيسَ بِفاسِد، ولِهذا الكائِنِ الفاني أَن يَلبَسَ الخُلود. ومتَى لَبِسَ هذا الكائِنُ الفاسِدُ ما لَيسَ بِفاسِد، ولَبِسَ الخُلودَ هذا الكائِنُ الفاني، حينَئذٍ يَتِمُّ قَولُ الكِتاب: قدِ ابتَلَعَ النَّصْرُ المَوت فأَينَ يا مَوتُ نَصْرُكَ؟ وأَينَ يا مَوتُ شَوكَتُكَ؟" (١ كور١٥/٤٤-٥٥).

وقد يقول قائل: أين الليتورجية في الموضوع؟ فنُجيب قائلين: صحيح إنّنا لا نجد إشارة واضحة وصريحة لأي فعلٍ ليتورجيّ أو ممارسة ليتورجيّة في هذا النّص، وربما هناك من يذهب الى أبعد ويقول: إن بولس الرسول لم يكُن إنسانًا ليتورجيًّا ولا تَعنيه الليتورجية! لكن لا ننسى أن بولس يهودي وجميع ما تعلّمه من اللاهوت والعلم تعلمه في الهيكل والمجامع، حيث كانت تقام الليتورجيّة اليهوديّة هناك ايضا، وأمّا عن النّص أعلاه فربما صورة البوق الأخير، التي وردَت هُنا، يُمكن قراءتَها كإشارة ليتورجيّة، فالبوق وظيفتُه كوظيفة الناقوس؛ فالاخير يدعو المؤمنين للاجتماع والصّلاة، كما يفعل الأول أيضا حيث يَجمع الناس عند النّفخ فيه، لكن الفرق بين الاول والثاني يكمُن في أنّ دَعوة البوق هي دعوة اولى واخيرة، أمّا الناقوس فدعوته تتجدد في كُلّ يوم! ومن جهة أُخرى إن كان بولس الرسول لا يَهتَم بالليتورجيا كما يَعتَقِد البعض، لكنّ مَوضوع بشارَتِه وحياتِه هو رَبّ الليتورجيّا ومركزها الاساسي والحيوي، أيّ الرب القائم الذي ألبَسَ الكائن الفاني الخلود، ووهبه القدرة ان يرث ملكوته. والامر الاخر الذي يَجعلُنا نَعتَمِد على ما تَرَكَهُ بولس من كتابات ونَرى فيها الأبعاد الليتورجيّة المُجدِّدة لكياننا هو كِثرَة اهتِمامِه بالرّوح القُدس، هذه الروح المُجدِّدة والمُحيّة.

ولطالما انتبه الاباء لاهمية ودور الروح المُحيّة هذه في تَجديد كياننا، لِذلِك نَراها حاضرة في اغلب الرُّتب الليتورجيّة والأسرار الكنسيّة بدءًا من أسرار التنشئة وباقي الاسرار، وليس هذا فحسب، بل خصَّصوا لها زمنًا ليتورجيًّا طويلاً يمتد ليصل أحيانا الى ١٨ آحدًا بحسب طقس الكنيسة الانطاكية السريانية، اي ما يعادل ثلث السنة الليتورجية مُخصّص لِزمن حلول الروح

القدس على التلاميذ. والسؤال الذي يفرُض ذاته: لِماذا يا ترى اعطى الآباء كل هذه الاهمية لهذا الزمن؟

لانه كما يبدو قد اكتَشفوا سرّ تَجديد الكيان البشري، - هذا السر الذي لا تزال البشريّة البايولوجية إلى اليوم لَم تَتَمَكّن من اكتِشافِه والوصول اليه، رَغم محاولاتها العديدة وتجاربها المستمرة والّتي لا تُعد ولا تُحصى! -، هذا من جانب ومن جانب اخر لانهم ممتلئون من تِلكَ النّعمة فهُم لا يُريدون احتِكار السّرّ والتّحكُّم في مصائر العالم، بل على العكس ها هُم يُقدّمونه للبشر أجمعين بكُل مجانيّة وعطاء ليَتَمَكّن كل من يؤمِن ويَقبل، مِن الحصول على تِلك النِّعمة المجانيّة والّتي لا تُطالِبُنا بشيء سوى فَتح القلوب والكيان، الرّكوع والسّجود لِتأتي فتَنحَدِر على كُلِّ واحدٍ مِنّا وتَملؤه بما يُناسبه من مواهب ونِعَم، وتَجعلُه إنسانًا جَديدًا. والجَميل أنّنا لا نَخسَر شيئًا مقارنَةً مع تلك الجهود والكلفة التي نَضعها لِتجديد خليّة من خلايا أعضائنا وبالنتيجة هي زائلة ومائتة لا محال، هذه هي دعوة زمن العنصرة؛ (الفنطيقوسطي، الفرح الخمسيني، حلول الروح القدس، كِهَنْتا)، لنا وللعالم أجمع: التّجديد ومواصلة التّجديد، رغم كُلّ الصعوبات والتَحديات، ودوما بحسَب فكر وإرادة الرّب والّتي هي مَحبّة وفَرَح وسلام وصَبر ولُطف وكَرامة الأخلاق والإيمان والوداعة والعفاف..(غلاه/ ٢٣).

جميلٌ عندما نَشهد التغيرات التي تحدث من حولنا، وعلى كافة الاصعدة وخاصّةً بعد العودة حيث نَشهد حَملات الإعمار والتّرميم ومؤخرًا الانتخابات، إنها من علامات الحياة المُتجدِّدة، لكن الأجمل مِنها عندما نَشهد التّجديد الاكبر والاهم والذي لا يقتصر على جانب واحد، بل يشمل الجانبين الخارجي والداخلي، المادي والروحي، الجماعي والفردي، فاحدهما يُكمِّل الآخر، تمامًا كوجهي العُملة الواحدة.

روح الليتورجيا ليست مُقتَصِرة على فئة دون أُخرى، فالكُل يُمارِسون ليتورجية خاصّة بهم، فحتّى السياسيين لَهم ليتورجيتهم الخاصّة إن صحَّ التعبير! طالما انّ الليتورجية في اساسها وروحِها هي تَنظيم وتَرتيب، تهدَف لخلق عالم يسوده الانسجام والحب، وتبني علاقات مَتينة وعلى الصّعيدين الإلهي والبشري، والبشري مع البشري. فالالتزام بالليتورجيا وكُل مُتطلباتِها؛ من صِدق وأمانة، تَنظيم وتَرتيب، تواضع واستمرارية، سيؤمّن التجديد الذي يَنتظِرُه الجميع، والذي سيكون ثمرة تَعاون الجميع مع بعضهم البعض وكلٌّ حسبَ دورِه ومَكانَتِه. فالرّوح تَعمل في الجميع كي يَتَجَدّد وجه الأرض.

رئيس التحرير

هبة الروح

قراءة في سفر العدد

(١١/١٦-١٧ و ٢٤- ٣٠)

الأخت لمى جحولا الدومنيكية

مقدمة

يُعتَبَرعيد العَنصَرة عيد ميلاد الكنيسة المسيحيّة، وبدء رسالتها إلى العالم. وفيه يُحتفل بذكرى حلول الرّوح القُدُس على الرُّسُل والتلاميذ الآخرين بعد صَلب المسيح وقيامَتِه وصعوده وجلوسه عن يمين الآب (أع ٢)، اي بعد خمسون يومًا من القيامة. حلول الروح حدث مُهم للغاية. فالروح تُمكّن الشعب من حَمل رسالة.

أولا : حلول الروح في العهدين والفرق بينهما

أُعطيَت الرّوح في العهد القديم حصريًّا لعدد من المختارين، لكن في العهد الجديد، تُعطى الروح إلى كل من يَقتَبل المسيح بغضّ النظر عن جنسِه أوعمرِه أو وضعهِ الاجتماعي. والدليل على ذلك سرّالميرون (التثبيت) حيث توهَب الروح القُدس للأطفال في الكنائس الشرقية على الاغلب.

حدث العنصرة نجد له جذور في العهد القديم من خلال ارتباطه بعيد الحصاد (الخمسين) الذي كان يَحتَفِل به الشعب اليهودي بعد خمسين يوم من عيد الفصح، واما في العهد الجديد فهو مرتبط بحدث حلول الروح.

هُناك العديد من اسفار العهد القديم تتكلم عن حدث حلول الروح القدس على الاشخاص، تلك الروح التي تجدد وتقود الجماعة، في هذه الاسطر سنتختار نص من سفر العدد، وهو ضمن قراءات عيد العنصرة، والذي يتحدث عن حدث حلول الروح القدس.

١. النصّ المختار

سوف نتأمّل بنصّ اخترناه من سفر العدد (١١/١٦- ١٧ و ٢٤-٣٠). النص هو جزء من اطار أكبر في سفر العدد (١١). تاتي اهمية التأمل بهذا النصّ وبتفاصيله، كونَه نصّ يَتَكَلّم عن اعطاء بعض الشيوخ من روح موسى، وليس له اي صلة بموضوع عيد العنصرة. حيث يُؤهِّل اولئك الشيوخ الذين نالوا الروح للعمل الرسولي وليقودوا الجماعة ويحملوا عبء الشعب مع موسى. الله يُرسل عطاياه بحلول الروح واحدى هذه العطايا هو التنبؤ. في الواقع ان (الفصل ١١) من سفر العدد يدعم بقوّة مفهوم إعطاء امكانية

للمؤمن لتحقيق هدف الله وجعل كل شخص كشاهد للرب.

٢. خلفية النص

ان (الفصل ١١) من سفر العدد ينتمي الى الاحداث التي جرت في البرية خلال الاربعين السنة التي عاشها الشعب العبراني بينما كان يرتحل من مصر إلى أرض الميعاد. في هذه الرحلة، يتشكى الشعب عدة مرات وفي هذا الفصل وحده (١١) نجد ثلاث شكاوى:

الشكوى الاولى: لا نعرف سببها ولكن نعرف ان الشعب عوقب كنتيجة لها (١١/١-٣) لكن موسى يتشفّع للشعب وينقذهم.

الشكوى الثانية: يَتَشكّى الشّعب على الطّعام. فالشعب يتوق الى الماضي عندما كان في مصر ويأكل اللحم ومختلف الخضروات وبالتالي يتشكى لأن كل هذه غير موجودة في الصحراء (١١/٤-٦).

الشكوى الثالثة: بسبب تذمر الشعب، موسى يشكو إلى الرب من المسؤولية المناطة اليه ويقول انّه غير قادرٍ على حمل مسؤولية الشعب وعلى الله الاهتمام بالشعب (١١/١٣-١٤). كما ويُذكّر موسى الرب بمسؤوليته تجاه الشعب وبأنّه هو الذي اخرجَ الشعب من مصر وبالتالي عليه أن يهتمَّ به. يأتي جواب الرّب لِصَرخة موسى فيعدهبتحمُّل أعباء الشعب وبأنه سيُرسل من اللحم ما يكفي للشعب (١١/١٦-٢٣) جوابا لشكوى الشعب الثانية.

هذا الشرح سيُركّز على موضوع اعطاء الروح للجماعة والتنبؤ والذي كان هدفه مساعدة موسى.

٣. تقسيم النص

يمكن تقسيم النص على الشكل الاتي:

- (١١/ ١٦) أوامر الرب لموسى: إجمع السبعين شيخًا... وخُذهُم الى خيمة الاجتماع.
- (١١/ ١٧) أنزِلُ واتكلّم مَعَكَ واخذُ من الروح وأُحِلُّها عليهم.
- (١١/١٨-٢٣) جواب الربّ لموسى بشأن شكوى الشعب على اللحم.
- (١١/٢٤) العمل بأوامر الرّب: خَرَجَ موسى، وأخبَرَ الشّعب، وجَمَع الشيوخ حول خيمة الاجتماع.
- (١١/٢٥) نَزَل الرّبّ في الغَمام وأخذَ من روح موسى وأحلَّها على الشيوخ.

٤. تعليق بسيط على الاقسام

٤-١ كلمات الرب لموسى (١١: ١٦- ١٧)

بسبب تذمُّر الشّعب على الطعام، عَرّض تقدمه إلى الأرض الموعودة للخطر.

كانت المشكلة جديّة لدرجة أن هناك علامات للعودة إلى مصر والتشكّك بقُدرَة الله. هذا يَعني أنّ الشّعب يَرفض خلاصَ الرّب. لِذلِك يَتَدَخّل موسى ويَتَشَفّع لدى الله من أجلِ أن يُظهِر شَفَقَتَهُ على شَعبه. موسى في تَشفُّعِهِ يُعبّر عن ولائه للرب ولعملِه في قيادة الشعب. لذلك يُجيب الربّ ويأمر موسى ان يَجمَع سبعين من شيوخ اسرائيل ويأخذهم حول الخيمة، فينزل هو ويأخُذ من روحِ موسى ويُحلّها على الشيوخ، لكي يَحملوا أعباءَ الشّعب مع موسى فلا يحملها وحده (١١/١٦-١٧).

٤-٢ تحقيق أقوال الرب (١١: ٢٤- ٣٠)

يَتَحقّق قول الرب في الآيات (٢٤-٢٥) حيثُ يَخرُج موسى ويُخبِر الشّعب بكل ما قال الرّب ويَجمَع سَبعين شيخًا ويُقيمُهُم حول خيمة الاجتماع -مكان حضور الرّب، وفي احتفالٍ مُقدّس يقودُه الله، يَنزل الرّب في الغمام ويأخُذ من الروح التي على موسى ويُحِلُّها على الرجال السبعين فتُعطيهُم السُّلطة التي يَحتاجونها للقيادة. ولكن التنبؤ حَدَثَ لِمرّةٍ واحدة، فقد تنبّأ الشيوخ لكنهم لم يستمروا (١١/٢٥).

٤-٣ عناصر ليتورجية في الآية ٢٥

إنّنا نَجِد عُنصرين مُهمّين في الآية ٢٥ من الفصل ١١ من سفر العدد.

العنصر الأول :الغمام؛ حيث ترتبط الغيوم بحضور الرب في العهد القديم (خر ٣٤/٤٠). فعندما غادر الشعب العبراني مصر، هداهم الربّ بعمود السحاب نهارًا وبعمود النار ليلاً (خر ٢١/١٣). تُغطّي السحاب مَسكن الرّبّ دلالةً على حضورالرّب مع شَعبه. هذهِ الغيوم اليوم نُعبِّر عَنها في طقوسِنا من خِلال حَرق البَخور. فالبخور في طقوسِنا تكوّن سحابة تشبه الغيوم. أيضا البخور تعبير عن صلاة المؤمن المقدَّمة الى الله: مزمور ١٤١ (١٤٠).

العنصر الثاني: الاحتفال الطقسيّ؛لا يَتُم أخذ الرّوح من موسى إلا مِن خِلال احتفال طقسيّ-ليتورجيّ خاصّ، ومن ثمّ تُعطى للشيوخ. يُخبرنا النّص بأنّ الشّعب يَجتَمِع حول مَكان حضور الله، والرّب يَنزِل ويُخاطب موسى ويأخُذ مِن روحِه ويُحِلُّها على الشيوخ. لِذلِك ففي الاحتفالات المقدّسة حضور الله، المرموز اليه هنا بالبخور، هو أمر أساسي، فكُل الاحتفالات تدور حول حضور الرّب مَعَ شعبه واستجابة الشعب لهذا الحضور. لذلك يَهَب الله الرّوح القُدُس، أثناء احتفالاتنا الليتورجيّة الكنسيّة الطقسيّة، للشعب. الروح القدس تُعطي للشخص القوّة على إعلان كلِمَة الرّب.

٤-٤ غاية التنبؤ هو من أجل الناس

على الرّغم من أنّ الروح تَظهر كمَصدَر لِنَقلِ السُّلطة في حَدَثين إثنين فقط من أسفار العهد القديم (في العدد ١١ من سفر العدد كما رأينا، والاخر عندما يرث اليشاع تلميذ إيليا النبي جُزء من روح إيليا في سفر الملوك الثاني (١ مل ١٢/١٨-٢ مل ٢: ١٦ -١٧").

لكنّنا نَجد أنّ الفصل ١١ من سفر العدد يَقول القليل عن ما هو الهدف من تنبؤ الشيوخ، من الواضح انهم كانوا تحت تأثير روح الرب، التي كانت على موسى. من الصّعب أن نعرف بالضبط ما هو المقصود هنا لكن في العهد القديم أُعطيَ للنبي سُلطة فريدة ومصداقية مَكّنته من التّحدُّث بكلام الرّبّ. لذا فإنّ قُدرَة الشّيوخ على التنبؤ تُشير إلى أنّهم اختيروا ليكونوا قادَة بين بني إسرائيل ليُشارِكوا موسى بمسؤوليته. موهَبَة النبوءة هي أبعد من الطبيعة البشريّة، لِذلِك تُعتبر علامة على القوة الإلهية.القدماء اعتبروا التنبّؤ كعلامة على الاختيار مثلما حدث لشاول (١ صم ١٠/٥-١٠) لكن هذه العلامة في سفر العدد ١١ كانت من اجل الناس ولمرة واحدة، كما تشير الكلمات الأخيرة من الآية "فلما استقرّ الروح عليهم، تنبّأوا، إلا أنّهُم لَم يَستَمِروا" (٢٥/١١). يجب رؤية الحدث ليس كعلامة اختيار بل كفعل تأكيد إلهي وفعل بدء تحمُّل المسؤولية. هكذا عَرَفَ الناس أنّ الشيوخ كانوا مع موسى لتأديةِ المَهمّة وتوجيه الناس. هذا النص يوضّح مِصداقيّة الله في دَعوتِه لِشعبه لِدخول أرض الميعاد. الله جاد ويُعطي علاماتٍ للشعب ولموسى كي يَتَحَمّل مسؤولية شَعبه.

٤-٥ وحدة الروح عند واهبها ومستلمها

الكاريزما (الموهبة) التي استَلَمَها الشيوخ تُشبه إلى حدٍّما "التَّحدُّث بألسنة" و "التنبّؤ" في الكنيسة الاولى. هذا الحدث غير العادي في سفر العدد يُظهر لنا انّ الله وهبَ من روحِهِ للشعب واعطاهُم السُّلطة اللازمة لِمُمارَسة مَهمّتِهم. إن كلمة "الرّوح" هي كلمة اساسية في نصّ العنصرة. كلمة "الرّوح" تَربُط النصّ مع بعضِه. فبالروح يحمل الشيوخ بعض العبء من موسى، بالروح ايضا تَظهر النبوءة.

الأخذ من الروح التي على موسى وَوضعِها على الشيوخ لا يعني أنّ روح الرب التي كانت على موسى قَلّت أو نَقُصَت. يَقول احد الربانين في شَرحه لهذا النّص: إنّه كما نُضئ شَمعة من شمعةٍ أُخرى ولا يُقلِّل ذلك من عطاء الشمعة الاولى هكذا

حدَث إعطاء الرّوح للشيوخ. اراد الرب أن يكون للشيوخ ذات المواهب التي يَمتَلِكُها موسى، لذلك أُعطوا من الروح التي على موسى والتي هي بالأساس روح الرب. هذه الوحدة تُحقِّق وعد الرب بالقيادة المشتركة. هؤلاء الشيوخ كان واجبهم حمل ثقل الشّعب مع موسى. الروح المُعطاة للشعب مكّنت الاخرين من تصديق عمل الرب ومكّنت الاخرين من تحمُّل مصاعب الرحلة في البرية.

تَمكين شخص من قبل الله يَتَطَلّب الاعتراف بالحاجة. فموسى يَعتَرِف أنّ عِبء القيادة أكبر من أنْ يَتَحَمَلهُ وَحدهُ، وان ذلك يَحتاج ايضا للصبر والتّواضع وفي حال قبول موسى لضعفه، يصبح هذا الاعتراف بمثابة علامة على القوة والاعتماد على الله. يَتوجّه موسى في حاجته إلى الله، الّذي في رَحمَتِه يُجيب ويُعطي الروح للشيوخ ليساعدوه.

ثانيا: أَلْدادَ ومَيدادَ (عد ١١/٢٦-٣٠)

- (١١: ٢٦) الروح ينزل على أَلْدادَ ومَيدادَالباقين في المخيم.
- (١١: ٢٧) مناقشة وضع أَلْدادَ ومَيدادَ.
- (١١: ٣٠) العودة الى المخيم.

يعود بنا الكاتب الى داخل مخيم العبرانيين ويُخبرنا انّ الروح قد استقرت على أَلْدادَ ومَيدادَ وتنبأَوا رغم انهما لم يخرجا الى خيمة الاجتماع، ولا يذكر الكاتب سبب عدم خروجهم. ليس من الواضح ما إذا كان أَلْدادَ ومَيدادَ معدودين من بين السبعين، رغم أن هذا يبدو مرجحًا، لكن ما هو واضح هو أن تنبُأهُم يُسبِب ضجة في المخيم. أُخبرَ موسى بالحدث ويشوع بدوره يقول لموسى ان يَمنعهم من التنبّؤ.ةلكن موسى لا يمنعهم بل على العكس فهو يشيد بحركة الرب بين الشيوخ ويعبر عن رغبته في أن تهُبّ روح الرب بالجميع وهذا دليل على علاقة أوثق مع الله. يقول موسى ليشوع "لَيتَ كُلَّ شَعبِ الرَّبِّ أَنبِياءُ!" أو بعبارة أخرى: ليت الجميع مُنفَتِح لروح الرّب ليحلّ فيه! موسى واثق انَّهُ كُلّما زادَت المُشارَكة بروح الله، زَادَت نِعمتُه أكثر فأكثر.

قد يرى موسى في طَلَب يَشوع لإسكات أَلْدادَ ومَيدادَ محاولةً لحماية مكانة موسى. يرد موسى على يشوع ويقول: "هل أنت غيور لأجلي؟" (١١/٢٩) ليدُلّ بهذا أنّ موسى لن يَسمح بتَوقيف عمل الروح في الجماعة بسبب الغيرة او ليحتَفِظ بمركزٍ ما. قد تكون ردّة فعل موسى بسبب رَغبَتِه في أن يكون هناك المزيد مِمّن يخففون المسؤولية الثقيلة عنه. بعد قرون عديدة يُردِّد النبي يوئيل

كلمات موسى، عندما أعلن للشعب اليهودي ما يخصّ يوم الرب ويقول:"وسيكون بعد هذه أني أفيض روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبانكم رؤى" (يوئيل ٢/٢٨).

يُظهر لنا النصّ في سفر العدد ان الشخصين أَلْدادَ ومَيدادَكانا منفتحين لروح الرب ليعمل فيهم. الله هو الذي يعطي الروح. ولا يمكن لأي شيء ان يُقيد روح الله ولا حتى الطقوس.

الخاتمة

موسى كان على استعدادٍ لِتقاسُم العبء. لكن لكي يفعل ذلك كان عليه أيضًا أن يكون على استعدادٍ لِتقاسُم قوّة الروح والقيادة مع جميع الّذين اختارَهُم.المشاركة تَتَطَلّب الثِّقة، الثِّقة في أن يَتقاسَم المرء مواهبه، والثِّقة في أنّ المواهب لن تُهدر أو يُساء استخدامها. أيضًا الثقة بأنّه كلما كان هُناكَ مُشارَكة في روح الله فنِعمَة الله تَتَوَسّع اكثر. يوصي بولس الكنيسة بأن تتقاسم المواهب الروحية (١ كور ١٢).

قراءة هذا النصّ في زمن العنصرة يُظهر أن الله يعمل بطرق لا نفهمها في بعض الأحيان -وبالتأكيد لا يُمكِننا السيطرة عليها. غالبًا ما يَعمل الله خارج توقعات الإنسان وخُططِه. موسى كان قلقًا وخائفًا وحتى مُتذمِّرًا من وضعِهِ، أمّا بعد مُشارَكة روحِهِ مَعَ الجماعة؛ فقد نال هو والجماعة دعمًا وسلامًا. هذا ما حَدَثَ مَعَ الجماعة الأولى في المسيحيّة، حيث كانت خائِفة بعد موت وقيامَة المسيح، لكن فَقَط بعد أن أرسلَ الرّب الرّوح للجماعة المؤمنة الاولى، امتَلَكَت الكنيسة الشجاعة والحكمة والثِّقة للوفاء بمَهمّتِها.

يُذكِّر عيد العنصرة الكنيسة بأنّها مدعومة بقوّة الله. وهذا ما يَجعلُها واثِقة مِن نَفسِها لِوجود الله في حياتِها، لكن لن تكون ابدًا مُكتفية بذاتها. مِصداقيّة الكنيسة لا تَكمُن بأصالة أعضائها او نفوذِها في المجتمع بل بثقَتِها في الله وروحه الساكن فيها، فهو يَمنَح القوّة والحياة والحُبّ للإنسان المُستعِد لاستقبال الله. هذهِ الرّوح لا يَحدُّها مكانٌ أو زمان أو طقس.

الروح هي عَطية إلهيّة بهذِه العطية الجماعة مَدعوّة الى الاتِّحاد بالرّبّ مُرسِل كُلّ الهبات.

الرّوح عَمِلَت في حياة يَسوع ومازالت تَعمل في الجماعة لتُمكّنها من التبشير والاعلان. هذه الروح نَفسها تَغمُرُنا بنعمةِ الله الموهوبة لنا في طقوس واسرار الكنيسة، هذه الهبة تُغذّينا وتَبني إيماننا.

الصَّليب في كنيسة المشرق

الأب إسحاق أدونيه تمرس

مقدَّمة

انّ معنى الصَّليب في الكنيسة الجامعة مرتبطٌ ارتباطًا حقيقيًا بشخص يسوع المسيح الذي غيّر من معناه في حضارة الإنسان، فالصَّليب هو مُدخل "ابن الإنسان" إلى تاريخ البشريّة جمعاء. لهذا فالبُعد التاريخي الحضاري للصليب هو المحور الأول لمعرفة مكانته في تاريخ البشريّة، ومن ثم معناه الحقيقي كما في الكتاب المقدس، والذي جسّد كل المعاني والمفاهيم اللاهوتية من خلال الليتورجية المشرقيّة، واكتماله بسرّ من أسرار "كنيسة المشرق".

أولاً : البُعد التاريخي للصليب

اننا نجد صورة الصَّليب وشكله، في عدة حضارات وقد سبقت ميلاد المخلص بما يقارب ١٥٠٠ سنة، كحضارة بلاد الرافدين، والحضارة المصريّة وحتى الحضارة الصينيّة. لكن معناه سيختلف استنادا لكل مرحلة من تلك المراحل في التاريخ الإنساني. لن نتطرق إلى شرح هذه المراحل التاريخية، في هذه المناسبة. لكن سنستعرض معنى الصَّليب في زمن يسوع المسيح. كان الصَّليب في البداية

إما عبارة عن "خازوق" يُعدَم عليه المجرم، أو مجرّد عمود يُعلّق عليه المجرم حتى الموت من الجوع والاجهاد. وأصبح في عهد الرومان عمودًا تُثبَّت في طرفه الأعلى خشبة مستعرضة فيصبح على شكل حرف "T"، أو قد تكون الخشبتان المتقاطعتان متساويتين، على شكل حرف"X". استخدم الاسكندر الأكبر الصَّليب وسيلة للإعدام في الشرق نقلاً عن الفرس، الذين على الاغلب كانوا قد أخذوه عن الخازوق الذي استخدمه الآشوريون"[١]. انّ الكثير من الدراسات الكتابيّة تؤكد أن الصَّليب لم يكن وسيلةً للإعدام في العهد القديم، حيث استخدمت طُرق اخرى كانت مُتّبعة في الشّرق ومنها: رفع الرأس على خشبة والطيور تأكلُهُ (تك ٤٠/١٨-١٩)، قطع الرأس (١صم٣١/ ٩-١٠)، يُصلب على عارضة البيت (عز ٦/١١). لكن من خلال سفر التثنية (٢١/٢٢-٢٣) التعليق على الشجرة والدفن، سنجد اختلافًا في الخصوصيّة الإيمانيّة لشعب إسرائيل. ويتكرّر الحدث في (يش ٨/٢٩، ١٠/٢٦-٢٧). وهذا يتطابق مع (يو ١٩/٣١، وغل ٣/١٣). من خلال هذه النصوص نجد ان عملية الصّلب الكتابيّة توضّح الكيفيّة والطريقة التي يُنفذ بها هذا العقاب والتي

[١] -مجموعة من المؤلفين، دائرة المعارف الكتابية، الطبعة الثانية، منشورات دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٩-٣٠.

تتطابق مع المصادر التاريخيّة التي تخصّ عملية الصّلب في الإمبراطورية الرومانيّة، كما في الآيات الكتابيّة التي تروي قصص الآلام: مت٢٧/١-٢، ١١-٦١، مر١٥/١-٤٧، لو٢٣/١-٥٦، يو١٨/٢٩-١٩/٣٧. وإنطلاقًا من حدث الصّلب التاريخيّ، وارتباطه بالقيامة سيختَلف ويتغيّر معنى الصَّليب في تاريخ البشريّة جمعاء. ولكي نَفهم جوهر الصَّليب المسيحي ينبغي مَعرِفته من خلال الإيمان المسيحيّ القويم عبر التاريخ "الكنيسة الأولى"، وذلك من خلال النصوص الكتابيّة.

ثانيًا :الصَّليب لغويا

الصَّليب (σταυρός): في اللغة اليونانية هو أسم مُذكّر مفرد في حالة النصب. كما في الآيات التالية: مت١٠/٣٨، ١٦/٢٤، ٢٧/٣٢، ٤٠، ٤٢؛ مر٨/٣٤، ١٥/٢١، ٣٠، ٣٢؛ لو٩/٢٣، ١٤/٢٧، ٢٣/٢٦؛ يو١٩/١٧، ١٩، ٢٥، ٣١؛ ١كور١/١٧، ١٨؛ غل٥/١١، ٦/١٢، ١٤. أف٢/١٦. فل٢/٨، ٣/١٨؛ قول١/٢٠، ٢/١٤. عب١٢/٢.

اما في حالة الفعل: يصلب، صَلْب، مصلوب (σταυρόω)، والحالات تَتَعدَّد حسب القواعد اللغويّة. كما في الآيات التالية: أس٧/٩، ٨/١٢؛ مت٢٠/١٩، ٢٣/٣٤، ٢٦/٢، ٢٧/٢٢، ٢٣، ٢٦، ٣١، ٣٥، ٣٨. ٢٨/٥؛ مر١٥/١٣، ١٤، ١٥، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٧. ٦/١٦؛ لو٢٣/٢١، ٢٣، ٣٣. ٢٤/٧، ٢٠؛ يو١٩/٦، ١٠، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٤١. أع٢/٣٦، ٤/١٠؛ ١كور١/١٣، ٢٣، ٢/٢، ٨؛ ٢كور١٣/٤؛ غل٣/١، ٥/٢٤، ٦/١٤؛ رؤ١١/٨.

كثرة ورود هذه الآيات، التي تخصّ كلمة الصَّليب سواء كأسم أو كفعل، في العهد الجديد تشير الى المكانة التي اخذها الصَّليب في الكنيسة الاولى.

ثالثا : الصَّليب في الكتاب المقدس

توصلت بعض المصادر والدراسات الكتابية، للقول ان بعض الأحداث الكتابية تحمل رموز أو اشارات تدل على مفهوم الصَّليب. واكثر من ذلك فان علم الاثار: "في سنة ١٨٧٣، اكتُشفّ حجارة قبور تحمل كتابات باليونانية والعبرية، على جبل الزيتون، ترقى إلى عهد يسوع. والصَّليب الذي كان يرافقها دفع الناس إلى التفكير في أن الأمر يتوقف على مدافن مسيحيّة. وبفضل بحوث آثاريه استمرت منذ سنة ١٩٤٥، نعلم اليوم أنه في نحو القرن الأول بعد المسيح كانت القبور اليهودية تُزين بالصَّليب. معنى هذا أن الصَّليب كان متواجدا في البيئة اليهودية. فكيف نفهم هذا التصادف؟ النبي حزقيال في سفره يعطينا المفتاح: "وقالَ لَه الرَّبّ: إجتَزْ في وَسَطِ المَدينة، في وَسَطِ أُورَشَليم، وأرسُمْ صَليبًا"תָּו[٢]"-ורשום רושמא[٣]- wvrw ~amvwr[4] على جِباهِ الرِّجالِ الَّذينَ

---

٢ -الترجمة اللفظية: "التاو". في الأبجدية القديمة، كان هذا الحرف على شكل صليب. النص العبري طبعة شتوتغارت.

٣ -الكتاب المقدس "البسيطة" بحروف عبرية -جامعة ليدن الهولندية.

٤ -الكتاب المقدس "البسيطة" طبعة جامعة ليدن الهولندية.

يَتَهَّدونَ وَينتَحِبونَ على كُلِّ القَبائِحِ الَّتي صُنِعَت في وَسَطِها (٤/٩)"[٥]. تبدو هذه السمة بشكل "صليب" مما جعل أوريجان وجيروم يرون فيها إشارة الصَّليب التي تُرسم على جباه المعمَّدين[٦]. يعتبر هذا النص الدليل الواضح للإشارة ان علامة الصَّليب نجدها حاضرة في الكتاب المُقدس "العهد القديم". ولكن مهما يكن سيبقى معناها محصورا ومحدودا، مقارنة بالمعاني اللاهوتية التي اضافها العهد الجديد والتي تنص عليها مُعظم التفاسير ومنها: كلمة الصَّليب تعني كل عمل الفداء الذي أكمله يسوع المسيح بموته. كلمة الصَّليب تعني المُصالحة. الصَّليب هو رمز اتحادنا مع المسيح، ليس فقط في اقتدائنا به. إن الإنسان القديم قد صُلب، من خلال المصلوب. شجرة الحياة ورمزيتها لشجرة الصَّليب...الخ.

رابعا: الصَّليب في الليتورجية المشرقية "كنيسة المشرق"

ان الليتورجيّة المشرقيّة ليتورجية قائمة على الصَّليب، ومؤسسة على لاهوت القيامة الذي تحقق بالصَّليب "الصَّليب علامة للقيامة". وقد اصبح الصَّليب الشاهد الحقيقي والفعلي والفاعل في حياة الشعب المؤمن الذي يتبع الصَّليب لأنه يتبع المصلوب عليه وهو عينه الصَّليب ذاته. سنستعرض أهم المعاني والمفاهيم والرُتب الطقسية التي تتمحور وترتكز على الصَّليب في ليتورجية "كنيسة المشرق". كما في النقاط التالية:

١. **ريازة كنيسة المشرق:** ان ما تتميز به ريازة "كنيسة المشرق" هو أن كنائسها تُبنى متجهة نحو الشّرق. وأن قُدس أقداسها يحتوي على صليب كبير يعلو المذبح من الجهة الشرقيّة، ونحوه تتجه كل الصلوات ويكون الجميع المؤمنون والاكليروس متجهون نحوه، وهذا يتطابق أيضًا مع ريازة بيت العماد في ليتورجية العماد، وكذلك في مراسيم الجناز، التي تقتضي فيها أن يوجّه وجه المتوفي أثناء دفنه نحو الشرق. "اتجاه الشرق والصَّليب"، هُما مفهومان لحقيقة واحدة هي؛ أن يسوع المسيح حاضر معنا في كل زمان ومكان. إذًا الاتجاه نحو الشرق يُعتبر من قوانين الرُسل، ويرتبط بالنصوص الكتابية، "مثل البرق الذي يخرج من المشرق ويظهر حتى في المغرب هكذا يكون مجيء ابن الإنسان" (مت٢٤/٢٧). كذلك صعود الربّ إلى السماء، فقد كان وجهه صوب المشرق، قال لهم الملاك: "أن يسوع هذا الذي صعد إلى السماء سيأتي كذلك كما رأيتموه يصعد أمامكم" (مر١٣/٢٣-٣٧). لقد بين E.Peterson "إنّ اتّجاهَ الصلاة هذا نحو الشرق، هو الذي يجعل من الكون علامةً للمسيح وبالتالي مكانًا للصلاة،

---

[٥] -جوزيف راتسنجر (البابا بندكتس ١٦)، روح الليتورجية، الطبعة الأولى، منشورات إيبارشية أربيل الكلدانية، أربيل، ٢٠١٦، ص١٥٣-١٥٤.

[٦] -بولس الفغالي (الخوري)، حزقيال من الكاهن إلى النبي من أورشليم إلى بابل، الطبعة الأولى، منشورات المكتبة البولسية، المجموعة الكتابية، بيروت، ٢٠١٥، ص١٢٠.

قد تمّ تأكيده منذ القرون الأولى برسم الصَّليب على الجدار الشرقي للأبنية التي كان المسيحيون يجتمعون فيها. في هذا الصَّليب الاحتفالُ المنتصر بالمسيح العائد يمتدّ على نحو ما إلى جماعة المؤمنين الذين، من خلال اتّجاههم نحوِ الشرق، يعلنون أنّ الهيكلَ قد تمّ تجاوزُه، وأنّ المسيحَ هو الهيكل الحقيقيّ وحاضر العالَم ومستقبله"[٧].إذًا ، المسيح حاضرٌ بين مؤمنيه بصليبه المُمجد الذي يعتبر العلاقة الحقيقية بشخص يسوع المسيح والشوق الدائم إلى مجيئه القريب. وريازة كنيسة المشرق تحتفظ بهذا التقليد الكنسي منذُ نشأتها، أي تتوجه إلى الشرق وفي نفس الوقت تحتفظ بالصَّليب الذي يعلو في الجهة الشرقية من بناء الكنيسة. كذلك، تتميز ريازة كنيسة المشرق "بالبيم"، الذي يقع في منتصف الكنيسة ويرمز إلى أورشليم لكونها مركز العالم بحسب النبي حزقيال"وهكذا قال الربّ: هذه أورشليم قد جعلناها في وسط الأمم ومن حولها الأراضي" (حزه/٥). ما يهمنا هو أن على "البيم" توجد منصّة خشبية صغيرة، يوضع عليها الصَّليب والإنجيل باتجاه الشعب لكي يُسجد لهما، وتدعى هذه المنصة "الجُلجلة". إذًا، أصبح الصَّليب مركز العالم وإليه تتوجه كل الشعوب والأمم وتسجد له، وحتى اثناء التطواف يُرافق الصليب "الانجيل" حيث تُتلى "البشرى السارة".

٢. **الصَّليب في السنة الليتورجية: سابوع مار إيليا والصَّليب "عيد الصَّليب"**: أن الأزمنة الليتورجية في كنيسة المشرق تنقسم إلى تسعة أزمنة تكون متفاوتة في عدد الأسابيع، فزمن مار إيليا والصَّليب هما في الزمن السابع من السنة الطقسية. وهي أزمنة مزدوجة أي أن زمن مار أيليا يتكون من سبعة أسابيع، وزمن الصَّليب يتكون من أربعة أسابيع، لكن العدد الكلي لهذه الأسابيع هي سبعة فقط، السبب في المعنى اللاهوتي لزمن "مار إيليا والصَّليب". "يُحتَفَل خلال هذه الفترة بعيد التجلي بتاريخ ٦آب، والذي يحيي حادثة تجلي يسوع محاطًا بالنبي إيليا ممثل الأنبياء كافة ، والنبي موسى الذي يمثل الشريعة (مت١٧/١-٨)،حيث يُحتفل بهذا العيد بعد زمن إيليا وقبل زمن موسى. يرمز عيد الصَّليب إلى مجيء يسوع للمرة الثانية، وبما أن النبي إيليا يسبق مجيء المسيح ليُحارب ابن الهلاك ويكشف ضلاله، كما قال الله على لسان النبي ملاخي: "هو ذا أرسل إيليا النبي قبل أن يأتي يوم الربّ العظيم الرهيب" (ملا ٣/٢٣). ومن ثم يظهر يسوع تسبقه علامته، أي صليبه، كما في (مت ٢٤/٢٩-٣١)، لذا يجب أن يسبق الأحد الأول من زمن إيليا الاحتفال بعيد الصَّليب"[٨]. تتمحور الليتورجية في هذه الأزمنة على المفهوم

[٧] -الكاردينال جُوزيف رَاتسنجر "البَابا بنِدِكتوس السادس عشر، الإسخاتولوجيا الموت والحياة الأبدية، ط١، سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ٢٠١١، ص ٢٢.

[٨] -جاك إسحق (المطران)، الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية لكنيسة المشرق الكلدانية-الأثورية، ط١، منشورات دار نجم المشرق، بغداد، ٢٠١١، ص ١٦٩-١٧٠.

الإسكاتولوجي "الأواخري"، وعلى تحقيق المجيء الثاني منذ الآن، من خلال "الصَّليب الذي هو يسوع نفسه"، وباكتمال ملء الزمان بيسوع المسيح المُخلص الكوني. لذا نجد ان المعنى اللاهوتي للأعياد المارانية يتمحور حول مفهوم "التدبير الخلاصي" الذي حققه يسوع بذاته ومن خلاله، أي إنه يجمع بين الزمن الحاضر والماضي والمستقبل، لأنه محور الزمن ويجمع بين كل الأبعاد.

تحتفل كنيسة المشرق-الآشورية في ١٣ من أيلول بعيد الصَّليب، "يوم اكتشاف الصَّليب". بحسب المؤلف المجهول، القرن التاسع.

إن ليتورجية عيد الصَّليب لكنيسة المشرق (صلاة الرمش والليل والصباح)، بحد ذاتها تُعتبر مصدرًا مُهمًا لفهم الصَّليب في كنيسة المشرق. وخاصة التراتيل التي تم تأليفها فهي في خط "الوحي الإلهي"، منذُ خلق الإنسان وإلى الآن. فكثير من التراتيل تُعبر وتُفسر أن المُخلص كان معنا، وبه تم خلق كل الخلائق في الكون. مثال: "بالصَّليب أوجِدَت الخلائق. وبالصَّليب قامَت الخلائق. وبالصَّليب خَلَّصَ الخلائق. خالق الخلائق". كذلك: "شجرة الحياة التي كانت منصوبة في الجنة كانت ترمز إلى الأبن الذي بصليبه كان مستعدًا ليخلص الجنس الهالك"[٩]. وبمقارنتها مع النصوص الكتابية سنجد أنها تُفسر الكتاب المُقدس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. لذلك ندع القارئ المُهتم مراجعة كتاب الحوذرا الطقسي.

ملاحظة مهمة: ان رتبة السلام الاحتفالي لعيد القيامة، تتمحور حول الصَّليب المُمجد، وترتيلة "بصلبه"[١٠].

٣. **الصَّليب في طقس العماد:** ان ما نجده من ترتيب في قُدس الأقداس، يتفق مع ما نجده في بيت العماد، لكن بتفاصيل مُختلفة إلى حدٍ ما. السبب هو أن بيت العماد بجانب قدس الأقداس للكنيسة وعلى الصف ذاته. كون أن العماد هو المدخل الرئيسي والأساسي لجميع أسرار الكنيسة ومنها الإفخارستيا. يكون موقع الصَّليب في ليتورجية العماد في بداية المذبح. "أقيم مذبح في صدر قدس الأقداس، يضعون عليه كتاب رتبة العماد وكتاب الإنجيل الطاهر والصَّليب المُقدس، ...يحمل الكاهن هذا الصَّليب خلال الرتبة، ويُبارك به ماء المعمودية والمؤمنين خاصة طالبي العماد. يتوجه وجه طالب العماد صوب الصَّليب الموضوع على المذبح خلال الرتبة"[١١]. تُعطي هذه النظرة إلى الصَّليب البُعد الإيماني لكل مسيحي، "لأن الصَّليب هو بمثابة الربّ"[١٢]، والصَّليب هو في مقدمة الاحتفال في

---

[٩] -كتاب الحوذرا الطقسي، طبعة درمو، ج ٣، زمن الصليب-عيد الصليب، صلاة الليل-المجلس الأول-ترتيلة بكحا، ص ٧٠٤-٧٠٥.

[١٠] -راجع المجلة الليتورجية، السنة العاشرة-العدد (٣٧ - ٣٨) -٢٠١٧، ص ٤٣-٥٠.

[١١] -جاك إسحق (المطران)، رتبة العماد في كنيسة المشرق الكلدانية-الآثورية، دراسة طقسية تحليلية، ط ١، منشورات دار نجم المشرق، بغداد، ٢٠٠٧، ص١٠٩.

[١٢] -المصدر السابق، ص ١٣٣.

رتبة العماد، "يخرجون من قُدس الأقداس مع الصَّليب، بمعنى هكذا نزل المسيح من السماء"[١٣]. ليؤكد على معنى الإتباع منذُ الآن، ليتذكر الالآم والموت والقيامة. والمُعمد ينبغي أن يتبع الربّ وذلك من خلال الصَّليب.أما مرحلة إعداد جرن العماد، في ليتورجية رتبة العماد، تنص على سكب الماء في جرن العماد، ومن ثم يكسون الجرن بمنديل، ويضعون الصَّليب والإنجيل عليه. وسنفسر ذلك من خلال ليتورجية الإفخارستيا التي سنتطرق إليها من خلال شرح معنى الصَّليب وكتاب الإنجيل. التي هي من ضمن المعنى اللاهوتي الموحد في التفسير الليتورجي. لم نتطرق إلى رسم الصَّليب في رتبة العماد، لأن هناك الكثير من علامات "رسم الصَّليب"، مثال: على المعمّد، على الجمع، في رتبة تقديس الزيت وكذلك رتبة تقديس الماء، العماد من خلال رسم علامة الصَّليب على جباه المعمّدين وعلى أجسادهم "صدورهم" في مرحلة المسحة بالزيت المقدس. كانت هذه محاولة سريعة لإيضاح موقع الصَّليب المنظور في رتبة العماد، معناه ودلالته.

٤. الصَّليب في القداس الإلهي لكنيسة المشرق "رتبة إعداد الخُبز الإفخارستي":

تتكون هذه الرتبة من مرحلتين، الأولى إعداد العجينة، والثانية عملية خبز الخُبز. ما يهمنا من هذه الرتبة هي المرحلة النهائية اي مرحلة إعداد العجينة، فبعد الانتهاء من العجن، يقوم الكاهن بطبع إشارة الصَّليب على العجينة في خمس مواضع: اولا في الوسط ، ثم من جهة الشرق والغرب، والشمال والجنوب. أي أن الكاهن يختم العجينة كلها بختم الصَّليب، فما معنى هذا الختم؟ أن الدلالات الكتابية لمفهوم الختم بحسب اللاهوت الكتابي تُشير إلى عدة مفاهيم أهمها، "أنه رمزٌ للشخص (سي ٣٢/٥-٦ بحسب النص اليوناني)، علامة لسلطته وهويته، (تك٣٨/١٨، ٤١/٤٢، ١مك ٦/١٥). وتكمن القيمة اللاهوتية والجوهرية "لمفهوم الختم" عندما يقول المسيح إنه قد مسح بختم أبيه (يو ٦/٢٧)، لأنه خاتم الآب هذا على أبن الإنسان، لا يعني فقط السلطة التي يمنحه إياها لإكمال عمله (يو ٥/٣٢ و٣٦)، ولكن يعني أيضًا التكريس الذي يجعل منه أبن الله (يو ١٠/٣٦)"[١٤]. فالختم يحمل علامة الصَّليب التي هي شخصية يسوع المسيح بذاته، وهذه العجينة أصبحت موثّقة ومُصدّقة، بأنها جسد الربّ منذُ الآن. وكل هذا يتحقق من خلال الصَّليب الحي "يسوع المسيح". ضرورة وجود الصَّليب والإنجيل على المذبح أثناء التقديس: القول لجبرائيل القطري: "أن الصَّليب والإنجيل الموضوعين على المذبح، وفوقهما ايقونة ربنا، التي بواسطتها تتقدس الأسرار المُهيبة،

[١٣] -connolly، ترجمة المجموعة من الطقوس الكنسية- ج٢، ط ١، CSCO، روما، ١٨٨٩، ص٩٩.

[١٤] -مجموعة من المؤلفين، معجم اللاهوت الكتابي، ط ٦، منشورات دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٩٨-٢٩٩.

تقوم مقام شخص ربنا". وكذلك: "إذ عوض شخص ربنا نضع الصَّليب والإنجيل على المذبح، وعوض الخُبز والخمر اللذين أعطاهما، نضع الخُبز والخمر، لذا لا يجوز مُطلقًا تقديس الأسرار المُقدسة بدون وضع الصَّليب والإنجيل وأيقونة ربنا قريبًا"[١٥]. وهذا ما يتطابق أيضًا في ليتورجية العماد حينما نضع الصَّليب والإنجيل على جُرن العماد، التي من خلالها يُحقق المؤمن إيمانه بأن جميع المياه تقدست بيسوع المسيح يوم عماده. تُرتل هذه الترتيلة (ܒܩܘܕܫܐ ܕܩܘܕܫܐ) "قُدس الأقداس" بحسب المُفسرين أثناء التطواف من قُدس الأقداس إلى البيم. الترتيلة تنص على مقطعين؛ المقطع الأول يخص المُناسبة التي فيها يجري الاحتفال بالقداس الإلهي، والمقطع الثاني يُعبر عن معنى الصَّليب، لأن التطواف مرتبطُ به. يقول جبرائيل القطري مفسرًا: "ان الكهنة والشمامسة وحاملي الصَّليب والشمعتين والمبخرة كانوا يشتركون جميعًا في التطواف، وكانوا ينشدون خلاله ترتيلة قُدس الأقداس"[١٦]؛ "إن إخراج الصَّليب من بيت قُدس الأقداس رمزٌ لإخراج يسوع إلى البرية وصراعه مع الشيطان (مت ٤/١-١١)"، "وإن إصعاد الصَّليب إلى البيم برفقة الشمامسة والكهنة رمزٌ لصعود يسوع مرات عديدة إلى أورشليم برفقة تلاميذه الأثني عشر (وتلاميذه) السبعين"[١٧]. يقول المؤلف المجهول: "يصطف الاكليروس داخل قُدس الأقداس، ويبقى الشمامسة الرسائليون على القسطروم، ثم يعطي الاركذياقون الإيعاز لفتح الستار، فيتقدم الشماسان الإنجيليان اللذان يخدمان القُداس، "ميخائيل" و"جبرائيل" وهما رئيسا الملائكة، ويتبعهما الشمامسة الرسائليون حاملو المصابيح والشموع والمبخرة ثم الشمامسة الإنجيليون، فحامل الصَّليب- ܩܕܡ ܐܚܪܝ ܢܦܩܘ ܕܡܠܟܐ ܪ̈ܘܚܢܐ ܘ ܥܝ̈ܪܐ، ويأتي الأسقف في الأخير، وعن يساره الأركذياقون، ويسير الجميع نحو البيم"[١٨]؛ رفع الصَّليب والإنجيل من البيم: "إن رفع الصَّليب مع الإنجيل من المنصة وإنزالهما من البيم رمزٌ لإلقاء القبض على يسوع من قبل الصالبين، وإخراجه من أورشليم إلى المكان الذي صُلب فيه. يرمز حمل القسيس للإنجيل إلى لحاق يوحنا الإنجيلي ومرافقته ليسوع حين الصلب. ان حمل الصَّليب من قبل الشماس رمزٌ لحمل الصَّليب مِن قبل شمعون القيرواني، الذي كان آتيًا من الحقل (مت٢٧/٣٢). يُنزل الصَّليب والإنجيل من على البيم بدون تطواف احتفالي وبدون مرافقة الكهنة والشمامسة، لأنه، عندما قُبض على يسوع واُقتيد ليصلب، كل التلاميذ

[١٥] -جاك إسحق (المطران)، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية-الآثورية وضعه الربان جبرائيل بن ليفى القطري حوالي ٦١٥م، ط ١، منشورات دار نجم المشرق، بغداد، ٢٠١٢، ص١١٢.

[١٦] -جاك إسحق (المطران)، القداس الكلداني دراسة طقسية تحليلية، ط ٢، منشورات نجم المشرق، بغداد، ٢٠٠٨، ص٧٨.

[١٧] -جاك إسحق (المطران)، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية-الآثورية وضعه الربان جبرائيل بن ليفى القطري حوالي ٦١٥م، ط ١، منشورات دار نجم المشرق، بغداد، ٢٠١٢، ص٣٦.

[١٨] -المصدر السابق، ص٧٨. Connolly ص٧.

تركوه وهربوا. إن نصب الصَّليب في مدخل باب قُدس الأقداس رمزٌ لصلب يسوع على خشبة الصَّليب"[١٩]. لكن ما تطرقنا إليه في هذا النص من الليتورجية قد أُهمِل في كنيسة المشرق الآن، والسبب لفُقدان "البيم" في ريازة كنيسة المشرق، وكذلك أدى إلى ضياع مفهوم أو الفرق ما بين القُداس الاحتفالي والقداس الخاص بتناول القربان المُقدس. لذا، لم نتطرق إلى البُعد التاريخي في تطور الرتبة. أما فيما يخصّ المناولة فإن أقدم التفاسير الليتورجية تنص على المناولة باليدين، نذكر منها: ترتوليانوس القرطاجي (١٥٥-٢٢٢)، "يؤكد أن هذه العادة تعود إلى أيام الرُسل، يوم كان المسيحيون يبسطون أيديهم بشكل صليب ليقتبلوا عليها القربان، فتبقى هيئة الصَّليب مصوَّرة في أذهانهم"[٢٠]. وهذا أيضًا ما يؤكده تيودورس المصيصي (٣٥٠-٤٢٨). أما بالنسبة لكنيسة المشرق فإنها تتبع قول نرساي الملفان (٣٩٩-٥٠٢): "... يمد الشخص الذي يقترب لتناول الجسد يديه، واضعًا يده اليمنى فوق الأخرى، بحيث يجعل المتناول يديه على شكل الصَّليب، وهكذا يقتبل جسد ربنا فوق الصَّليب. فإن ربنا يسوع ازدرى على الصَّليب، وبواسطة الصَّليب أرتفع وصعد إلى العُلى"[٢١]. البداية كانت مع ختم العجينة بعلامة الصَّليب، والخاتمة تكون باستقبال مُخلصنا على أيدينا بعلامة الصَّليب كذلك، فـ"الصَّليب" هو البداية والنهاية.

٥. **الصَّليب في رتبة الرسامة الأسقفية:** تنص رتبة الرسامة الأسقفية على أن يُقلّد الأسقف الجديد الصَّليب في مراسيم الرسامة من قبل البطريرك "مُترأس الرسامة": "قالَ يسوعُ لِتَلاميذِه:مَن أَرادَ أَن يَتبَعَني، فَلْيَزْهَدْ في نَفْسِه ويَحمِلْ صليبَه ويَتبَعْني. ومَن لم يَحمِلْ صَليبَه ويَتبَعْني، فلَيسَ أَهْلاً لي. يا ربّ: اليوم أهلته "الفُلان" عبدكَ هذا الذي حمل صليبه وتبعكَ، صليبك يكون له حارسًا ومُساعدًا ، ليُكمل وصاياكَ كل أيام حياته، آمين"[٢٢] يُوضح النص الكتابي المُقتبس (مت١٦/٢٤، ١٠/٣٨) المعنى الجلي في علاقة الأسقف والصَّليب والتماثل فيما بينهما إلى درجة الاقتداء بالمصلوب.

٦. **الصَّليب في مراسيم الزواج:** تتسم مراسيم الزواج في ليتورجية كنيسة المشرق، بطابع مُميّز وهو أن الصَّليب المُقدس عُنصر مهم من عناصر "رتبة البركة"، سنستعرض هذه الرتبة بصورة موجزة بعيدة عن

---

[١٩] جاك إسحق (المطران)، شرح قداس كنيسة المشرق الكلدانية-الأثورية وضعه الربان جبرائيل بن ليفى القطري حوالي ٦١٥م، ط ١، منشورات دار نجم المشرق، بغداد، ٢٠١٢، ص ٤٢.

[٢٠] -ناصر الجميل (الخوري)، الرموز المسيحية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٨.

[٢١] -جاك إسحق (المطران)، القداس الكلداني دراسة طقسية تحليلية، ط ٢، منشورات نجم المشرق، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٩٦.

[٢٢] -[illegible]، كتاب رتبة الرسامة لكل الدرجات الكنسية من القارئ إلى البطريرك، ط ١، ٢٠١٠، ص ١٣٩-١٤٠.

التفاصيل، ونقتبس فقط الجُزء الخاص بالبركات التي تُتلى على الكأس، الخاتم، والصَّليب، وحنانا "ܚܢܢܐ". وفي هذا الصدد سنجد "قول للبطريرك طيمثاوس الثاني في كتابه "علل الأسرار الكنسية" ما يأتي: "الأمور المطلوبة وبدونها لا تكتمل الخطبة هي هذه: الكاهن، الكأس...والصَّليب، والخاتم، والحنان"[٢٣]. وإن "القانون" الذي يُتلى من خلال المزامير (٣٦ "٣٧"/٢٣-٢٧)، سنجد أن الردة فيه تُفسر المعاني اللاهوتية لهذه العناصر التي بها تكتمل رتبة البركة: "إنه لجميلٌ طقس الخطبة، الساري لدى الشعب المسيحي، وُضعَ الكاهن فيه كوسيط، والخاتم تثبيتًا للوعد، وكأس الخمر والماء الجاريان من جنب المُخلص، والصَّليب شاهد حي (ܒܝ ܠܒܒܟ ܫܚܬܟ ܒܢܟ)[٢٤]والحنان مليء بالبركة، الذي تناولته الشعوب غفرانًا (للخطايا). مُبارك الذي منحه في البدء، وأوصله إلينا كاملاً"[٢٥]. أما ما يتضمنه النص الخاص ببركة الصَّليب فهو: "نسجد، اللهم، لصليبك المُقدس مُخلصنا (يكرر) الذي تحقق به الخلاص الكبير لجنس البشر كله، منه يفزع الشياطين، بواسطته تتحقق مُعجزات كثيرة، وبه نالت الكنيسة المُقدسة الخلاص، وخُطبت للختن السماوي، هذا هو الصَّليب المُقدس، الذي ظهر لقسطنطين في السماء، وبه أنتصر على مضطهديه، هذا هو الصَّليب المُقدس، الذي رسم موسى رمزه على رأس الجبل، وبه دمّر العمالقة، هذا هو الصَّليب المُقدس الذي رسم ملكيصادق رمزه، هذا هو الصَّليب المُقدس، الذي رآه حنانيا ورفاقه في الأتون، وبه نجوا من الحريق، هذا هو الصَّليب المُقدس، الذي بواسطته نجا دانيال من الحيوانات، هذا هو الصَّليب المُقدس، الذي لأجله أعطى الشهداء القديسون دم أعناقهم، هذا هو الصَّليب المُقدس، الذي بواسطته تثبت أمانة العرسان والعرائس، وهذا هو الصَّليب المُقدس، الذي نسجد له بالحُب والوفاق، وبه تختم أمانة عبادك، ويعيشون بالفرح والغبطة والابتهاج، الآن وكل أوان وإلى أبد الآبدين"[٢٦]. بما أن الصَّليب هو الشاهد الحي، يعني أن حضور يسوع المسيح هو حضورٌ شخصي في مراسيم الزواج من خلال صليبه، وأن تدبيره الخلاصي مُستمر في كل آوان، وأن فعل الخلق مُستمر أيضًا من خلال الزواج. وبصليبه نستذكر كل المراحل الخلاصية التي اكتملت بصليبه. وإنه الأساس المتين في بناء العائلة المسيحية التي تُبنى من خلال الزوجين، إنطلاقًا من المعاني التي يحملها

[٢٣] -جاك إسحق (المطران)، مراسيم الزواج في طقس كنيسة المشرق الكلدانية-الآثورية، منشورات دار نجم المشرق، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٠١.

[٢٤] -ܐܚܝ ܒܪܝܟ ܡܪܝ ܐܝܠܝܐ ܕܐܒܐ ܘܡܚܝ ܠܢ ܚܢܢܐ، كتاب مراسيم الزواج لكنيسة المشرق الآشورية، ط١، منشورات مطبعة كنيسة المشرق، بغداد، ١٩٩٥، ص٣٤.

[٢٥] -المصدر السابق، ص ١٠١.

[٢٦] -جاك إسحق (المطران)، مراسيم الزواج في طقس كنيسة المشرق الكلدانية-الآثورية، منشورات دار نجم المشرق، بغداد، ٢٠١٣، ص ٩٨. ܐܚܝ ܒܪܝܟ ܡܪܝ ܐܝܠܝܐ ܕܐܒܐ ܘܡܚܝ ܠܢ ܚܢܢܐ، كتاب مراسيم الزواج لكنيسة المشرق الآشورية، ط ١، منشورات مطبعة كنيسة المشرق، بغداد، ١٩٩٥، ص١٩-٢٠.

الصَّليب بشخصه المصلوب. لم نتطرق إلى رسم علامة الصَّليب في هذه الرتبة، لكن حاولنا التركيز على الصورة المنظورة للصليب كعنصر من عناصر مراسيم الزواج في كنيسة المشرق.

خامسا: الصَّليب المُقدس سرّ من أسرار الكنيسة السبعة

كل الأسرار تعود بجذورها إلى الإنجيل، إلى يسوع المسيح نفسه الذي رسمها ليمارسها الرسل وخلفاؤهم، أي أنها ترتبط ارتباطًا شخصيًا بشخصية يسوع المسيح بذاته وهو مُتممها ومؤسسها ومرتبطة بالتدبير الإلهي الذي تحقق بشخصه. وعلامة الصَّليب تُشير إلى يسوع المسيح المخلص "بذاته"، وإلى الثالوث الذي به يتقدس ويكتمل كل سرّ، أي، "مُتمما لكل الأسرار الأخرى ومكملاً لها" بحسب لاهوت كنيسة المشرق. فمن المُفارقة أن تكون كنيسة المشرق الكنيسة الوحيدة، التي تعتبر "علامة الصَّليب"، سرّ من أسرارها الكنسية، ولماذا لا يكون؟! كل ما يتحقق في الأسرار ينطبق بشكل مُباشر على سرّ الصَّليب. إنه عملٌ مُباشر قام به المُخلص مثل العماد والإفخارستية، لأن الأسرار في كنيسة المشرق مؤسسة على سرِي العماد والإفخارستيا. ومنهما تنبع الأسرار الأخرى. وهناك مَن يقول إن سرّ الصَّليب لا يملك مقومات السرّ! لكن ألم يكُن يسوع نفسه الصَّليب (الصَّليب الحي والمُحيي)؟ ألم يكُن يسوع نفسه الخُبز (الحي والمُحيي)؟ ألم يجعلنا بعماده أن نكون إخوة له (وأبناء الله بالتبني-ܫܘܪܝܐ ܕܐܠܗܐ) ؟ ومَن كشف لنا سرّ التجسد، إن لم يكن الصَّليب؟ نعم الصَّليب هو الكاشف عن حقيقة التجسد من خلال الحدث التاريخي وهو الصلب،"لكِنَّ واحِدًا مِنَ الجُندِ طَعَنه بحَربَةٍ في جَنبه، فخرَجَ لِوَقتِه دَمٌ وماء. والَّذي رأَى شَهِد، وشَهادَتُه صَحيحة، وذاك يَعلَمُ أَنَّه يَقولُ الحَقَّ لِتُؤمِنوا أَنتُم أَيضًا" (يو ١٩/٣٤-٣٥). "إنها شهادة على أن التجسد أمر واقعي جدًا، وأن موت يسوع، في واقعيته، يفتح نافذة على سرّ الخلاص المُعلن في ٣٨/٧: "كما ورد في الكتاب: ستجري من جوفه أنهار من الماء الحي". ففي موت يسوع، جُسِّدَت ساعة تَمجيده، ومُنِح الروح للمؤمنين (٣٩/٧). وبقي على القارئ المسيحي أن يؤوِّن الحياة التي أعطاها يسوع، في سري العماد (الولادة الثانية من الماء والروح ٥/٣) والإفخارستيا (٥٤/٦)"[٢٧]. وكذلك نجد ان الكثير من آباء الكنيسة رأوا، في الماء والدم الخارجين من جنب يسوع المسيح، رمزًا لسِريّ العماد والإفخارستيا؛ اللذين يهبان الحياة. فالتأكيد على موت يسوع المسيح وجده يوحنا مكتوبًا في جسده، من خلال طعنة الرمح. وهذا يتطابق مع معنى الفداء أيضًا . والآية ٣٢/١٢ من إنجيل يوحنا تضعنا في الموقع المُميز لفعل الصلب والصَّليب بذاته.

---

[٢٧] -آلان مرشدور، ترجمة الأب بيوس عفاص، الإنجيل بحسب القديس يوحنا، سلسلة أبحاث كتابية/١٥، ط١، إصدارات مركز الدراسات الكتابية، الموصل، ٢٠٠٩، ص٢٤٨.

"معنى الارتفاع عند يوحنا تدل أيضًا على ارتفاع المسيح في السماوات، حيث يشاركه المؤمنون في مجده (يو١٢:٢٣). وهذان المعنيان للعبارة ينطبقان أيضًا على المؤمنين الذين يجتذبهم المسيح المصلوب والمُمجد. بعد ان ظفر المسيح بالموت، أشرك المؤمنين في مجده. ولكن بما أن الاعتراف يذكّر يوحنا أيضًا بالصَّليب، نفهم أن المسيح يُشرك المؤمنين أيضًا في الصَّليب"[٢٨]. ونستطيع القول إن هذا النص الكتابي هو أساس "لعيد الصعود" لأن بالصَّليب رُفعنا معه وفي نفس الوقت أصبح الطريق إلى السماء مفتوحًا، لكن ينبغي اتباع المصلوب. وكُلما تعمّقنا في معرفة سرّ الصَّليب، سنتعرف وسنكتشف شخصية يسوع المسيح، وسنقتدي به في تحقيق مجده لأنه بصليبه قد مَجّدَنا. ربما نستطيع الكتابة أكثر في كون أن الصَّليب سرّ، لكن طرحنا أهم الخطوط العريضة لفهم الصَّليب من منظور كنسي ليتورجي وكتابي. وخاصة أن النصوص الليتورجية مرتبطة "بالوحي الإلهي"، ومتشربة من النصوص الكتابية.

الخاتمة

ان المسيحية تحيا بالصَّليب وتتبع الصَّليب في كل زمان ومكان، والإيمان بالصَّليب يتطلب كل ما عاناه المصلوب "يسوع المسيح". لكن يبقى السؤال الذي يُطرح علينا: هل ينبغي أن نُعاني مثل المصلوب؟ الجواب يبقى مُحددًا بإيمان الفرد الشخصي ومستوى علاقته الشخصية بالمصلوب "الصَّليب". لا يمكن فهم سرّ الصَّليب إلاّ إذا عشت حياة المصلوب، بمعنى ما حققه لنا بشخصه وذاته، أي الفداء، التضحية، المحبة، الخلاص...الخ. هل نحن ندرك أننا معه وبه دخلنا المجد ورُفعنا إلى السماوات؟ وإننا نكمل مسيرته لأنه معنا بصليبه الحي والمُحيي. الليتورجية المسيحية هي المرآة التي تعكس الحقيقة التي لا شك فيها، ومن خلالها نثبت بالفعل والعمل بما نؤمن به للجميع. حاولنا أن نُبين أهم المحاور التي تخص الصَّليب في الليتورجية المشرقية "كنيسة المشرق". وبصورة موجزة وبسيطة بعيدًا عن التعقيد. وبصورة إيمانية يستطيع القارئ التأمل بالمعاني الليتورجية للصليب، مثالاً: الصَّليب في مراسيم الزواج "الشاهد الحي"، صحيح أن الزواج ليس سرّ من أسرار كنيسة المشرق، لكن البُعد اللاهوتي واضحٌ جدًا "المصلوب-الصَّليب" هو مركز "رتبة البركة". لكن يبقى إدراك المؤمن لهذه الحقائق، العروسة تحمل معها الصَّليب كل حين ولا يُفارقها لكن هل تعي معنى الصَّليب؟ هل تضحي، تفتدي، تحُب، تصالح، تغفر،...الخ. من هذا المُنطلق ينبغي أن يُفهم الصَّليب، ويُكتشف كل حين، لأنه سرّ يوصلنا إلى معرفة سرّ التجسد وسرّ الفداء وسرّ الإفخارستيا والعماد، وبه تكتمل كل الأسرار.

---

[٢٨] -بولس الفغالي (الخوري)، إنجيل يوحنا دراسات وتأملات، ط١، دراسات بيبلية، إصدارات الرابطة الكتابية، بيروت، ١٩٩٢، ص٣١٠.

الفصح الخمسيني بين القيامة والعنصرة

الأب منصور المخلصي

مقدمة

نقدم في هذا المقال بعض الأفكار عن أصول عيد الفصح وتأثيره على بقية الاعياد والطقوس.

خلال السنوات الأخيرة أكتُشفت وثائق قديمة غير معروفة سابقًا بحيث أن الباحثين استطاعوا أن يقدموا وصفًا عن الليتورجيا كما وردت في الكنائس الآسيوية خلال القرن الثالث وقبل مجمع نيقية (٣٢٥) حيث قرر – بحسب التقليد – أن تاريخ عيد القيامة سيكون في الأحد الواقع بعد الانقلاب الشتوي. بهذا القرار عُيّن تاريخ عيد القيامة بحسب التوقيت القمري، وليس بحسب التاريخ الأصلي الواقع في ١٤ نيسان. فعلاً، صُلب ربنا يسوع المسيح (بحسب إنجيل يوحنا) يوم ١٤ نيسان، عندما احتفل اليهود بعيد الفصح كما ذُكر في سفر الخروج وتقاليدهم الطقسية. وحوله رُتبت بقيت الاعياد ومنه استقت بقية الطقوس.

أولاً: السهرة الفصحية بداية للفترة الخمسينية (القيامة–الصعود–العنصرة)

وصلت إلينا خطبة **ميليطون أسقف سردس** (آسيا الصغرى) ألقاها نحو سنة ١٦٠ بمناسبة عيد الفصح الواقع ١٤ – ١٥ نيسان. وقد ذُكر ميليطون في رسالة موجهة إلى البابا فيكتور نحو سنة ١٩٠ حيث جرى أن "ميليطون البتول، الذي عاش بحسب الروح القدس، وارتاح في سردس بانتظار مجيء المسيح"، كان واحدًا من أساقفة آسيا المدافعين عن تاريخ ١٤ نيسان لعيد الفصح وهذا ما يشير إليه أيضًا أوسابيوس في "التاريخ الكنسي" (٤: ٢٦، ١–١٤). أرسل ميليطون كتاب الدفاع عن المسيحية إلى الإمبراطور الروماني مرقوس أوريليوس (١٦١–١٨٠)، واكتُشف كتابه "في الفصح" ونُشر لأول مرة سنة ١٩٤٤. إنها خطبة ألقاها خلال حفلة عيد الفصح في يوم ١٤ نيسان، ويتكلم فيها عن السهرة الليلية حيث اجتمع المؤمنون للمشاركة في طقس الجمعة العظيمة ويذكر كيف حفظ المسيحيون الصوم طوال هذا اليوم المبارك. بعد قراءة سفر الخروج الفصل ١٢، قام الأسقف بتفسيره وتطبيقه على المسيح الحمل المنتصر الذي

ذُبح من أجل خلاص العالم، إنه الحمل الحقيقي الذي خلّصنا من سيطرة الخطيئة الشيطانية. من المحتمل (حسب "رسالة الرسل" ١٥، المحفوظة في القبطية والحبشية) أن عماد الموعوظين تمّ في منتصف الليل، ثم، نحو الساعة الثالثة صباحًا يشتركون كلهم في عشاء المحبة، الإفخارستيا. يصف ميليطون في مركز هذه الخطبة الاحتفالية المسيح الذي انتصر على الأعداء، وخلّص الشعوب والذي يوجّه لهم الكلام: "أنا هو المسيح"، وبعدما أشار إلى تدخله في تاريخ العالم ينتهي بهذه الطريقة: "عمل الآب بواسطته منذ البدء وفي دهر الدهور. إنه البدء والنهاية". مع ذلك حارب ميليطون اليهود بتعابير شديدة، لأنهم رفضوا المحيي وقتلوا ابن الله في وسط أورشليم.

في وقت مبكر أُضيفَت إلى قراءة سفر الخروج أيضًا إنجيل الآلام وحتى القيامة. ثم قُدمت الصلوات مع طلب خاص من أجل توبة اليهود (راجع "تعليم الرسل" ٢١). نستنتج ونقول: إن المسيحيين حفظوا الصوم الخاص خلال العشاء الفصحي الاحتفالي لليهود في ١٤ نيسان، لكن في الليل بدأت السهرة، مع القراءات الخاصة حول رمز الحمل. وعند الفجر احتفلوا بالإفخارستيا.

في هذا المجال يمكننا السؤال: ماذا كان معنى الصوم الذي مارسه المسيحيون خلال احتفال اليهود الفصحي؟ يعود السبب إلى حزنهم لموت المسيح المرّ على الصليب، من ناحية ومن ناحية أخرى كان الصوم تعبيرًا عن رفضهم للإشتراك في العشاء الفصحي اليهودي. لقد أخذ المسيحيون يشتكون على اليهود كأنهم مسؤولين لقتل المسيح خلال عيد الفصح. راجع ميليطون (٧٢-٩٩) القائل: "ذبحوا ممثل الله وسط أورشليم"، وكيف كان المسيح بالذات "فصح خلاصنا". ومن الجدير بالذكر أن كلام ميليطون أثر حرفيًا على نصوص طقسية من مختلف الطوائف. هكذا كان محتوى السهرة الفصحية القديمة تطبيق سفر الخروج الروحي والرمزي على موت المسيح ونزوله إلى الجحيم منتصرًا. زد على ذلك أن السهرة كانت بداية الفترة الخمسينية التي شكلت عيدًا واحدًا يُحتَفَل به بسر القيامة والصعود والعنصرة، بدون تعيين زمني معين. لكن سرعان ما، وخاصة في مناطق مصر، ارتبطت هذه الفترة بيوم الأحد كأساس ومركز لها.

بما يخص تأثير الحفلة اليهودية على المسيحية يمكننا القول أن بعض العلماء اليهود يظنّ أن التقليد تطورا بصورة مستقلة وبدون تأثير مباشر من الأول على الثاني. يظهر هذا من قبول تعابير الشكاوى الشديد، وأيضًا بطريقة استعمال سفر الخروج وتفسيره المسيحي كبرهان على الهوية المسيحية والتي حفظت في التقليد الخاص بها.

ثانيًا: الفصح في التقليد السرياني

كتب **أفراهاط الحكيم** أيضًا عن الفصح (البينة ١٢، نحو سنة ٢٣٠)، ويظهر من كلامه أن محتوى عيد الفصح كان قصة الخروج، مع رمز الحمل. على مثال كتاب "ديداسكاليا"(بداية القرن الثالث والمحفوظ بالسريانية) يستعمل أيضًا اللقب الخاص: "اليوم العظيم لفصح الآلام". ذلك لأن في أيامه ما زال التركيز على الآلام أكثر منه على القيامة. أفراهاط يعرف تقليد ١٤ نيسان ويؤكد أن الصوم الأربعيني ينتهي مع صلاة المساء يوم خميس الفصح. ثم يبدأ الصوم الفصحي الكامل للجمعة كصوم الآلام وللسبت كصوم الموت. إنه يتبع توقيت الإزائيين ويذكر الصلب في يوم الجمعة ١٥ نيسان. من المحتمل أن الكنيسة في زمانه حفظت السهرة الأولى في ليلة الخميس إلى الجمعة والسهرة الثانية ليلة السبت إلى الأحد. له نظرية معقدة حول تخطيط الأيام المقدسة، وكأن تأسيس الإفخارستيا في بداية (الفجر؟) ليلة يوم الخميس إلى الجمعة، والتي حدثت في ساعة القيامة نفسها والتي تمت في بداية (الفجر؟) ليلة السبت إلى أحد القيامة.كان أفراهاط يردّ على شكوك الإخوة في ما يخص توقيت عيد الفصح. وعندما يرفض فصح اليهود يدافع عن فصح الشعوب الجديد. لكن لم يظهر واضحًا كيف كانت الكنيسة من وقته تحتفل بالعيد. بحسب نص إنجيل متى (١٢/٤٠) والذي يتكلم عن يونان وهو في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، يحاول أفراهاط أن يكتشف هذه الأيام والليالي من خلال تقسيم غريب:

-الليلة الأولى: ليلة الخميس إلى الجمعة. عندما أسس يسوع الإفخارستيا قد أعتُبر ميتًا.

-اليوم الأول: يوم الجمعة حتى الساعة ١٢ ظهرًا.

-الليلة الثانية: يوم الجمعة من الساعة ١٢ حتى ٣ بعد الظهر عندما أظلمت الدنيا.

-اليوم الثاني: يوم الجمعة من الساعة ٣ حتى ٦ مساءً.

-الليلة الثالة: ليلة الجمعة إلى السبت.

-اليوم الثالث: يوم السبت.

إن هذا التوقيت الغريب متعلق بفكرة لاهوتية عميقة وكأنّ المسيح عندما يبارك الخبز، جسده المكسور، والخمر كدمه المُراق قد عاش بصورة متسابقة الأحداث، ذبيحته على الصليب. بحسب أفراهاط كان المسيح منذ هذه اللحظة مصلوبًا ويعتبره كأنه قد مات ولذلك لم يكن يتكلم بعد هذا الحين. بحسب هذا اللاهوت القديم كان فصح الخميس يوم ١٤ نيسان، يمثل حقيقة ذبيحة الصلب بكل شدة، وكـ"الحمل" مذبوحًا واقعيًا حرفيًا. زد على ذلك تفسير أفراهاط لسرّ العماد. اعتبر مع الآباء السريان، غسل

الأرجل كرمز للعماد، باستعمال سفر الخروج حيث عبر الشعب البحر على الأقدام. بحسب هذه الأفكار كان نص الرسالة الى رومية (٦) عن النزول والصعود من مياه جرن العماد، يشير إلى نزول المسيح إلى الجحيم وصعوده المنتصر منها. بطريقة سريعة يشير الحكيم إلى الرتب بالتسلسل الشرقي: الرسم بالزيت والغطس في المياه والإفخارستيا. لكن حتى بالنسبة إلى العماد يذكر سرّ الآلام، الدم والماء الصادران من جنب المسيح المضروب. بفضل هذا الماء حصل آدم القديم على التحرير والخلاص من العبودية. نستنتج من كل هذه الأقوال أن أفراهاط الحكيم رأى عيد الفصح (١٤–١٥ نيسان) كعيد الحمل المذبوح، فصح الآلام الخلاصية والذي يذكر أنه يستمر حيًّا في الإفخارستيا.

ترجع نفس المواقف عند **مار أفرام** (المتوفى سنة ٣٧٣). إن مار أفرام ألّف مجموعة من المداريش حول نفس الموضوع (مد الفطير). كان تحرير الشعب القديم من عبودية مصر يرمز إلى التحرير الذي حققه المسيح، بفضل الصليب، وأصبح الحمل المذبوح رمزًا للمسيح المصلوب. ثم أشارت مصر، أرض العبودية، إلى حالة الإنسان الخاطئ، منذ سقوط آدم وطرده من الفردوس. تبعه نزول الخاطئين إلى الأرض، النزول إلى الجحيم. أصبح بيت الأموات هذا يمثل مصر، مع حارس الموت الذي يستعبد الأموات على صورة فرعون. أصبحت قصة الخروج مثلًا وصورةً ورمزًا لانتصار المسيح على الموت. بقوة نزوله إلى الجحيم حرر الأموات من قبضة الموت الشيطاني، وأصعدهم نحو مكان القيامة. بمثل هذه الطريقة فسّر المسيحيون قصة الخروج وطبقوها على عمل المسيح الخلاصي وحالة المسيحيين الأحرار.

على مثال أفراهاط شدد مار أفرام أيضًا على الإفخارستيا كذبيحة المسيح، الحمل المذبوح على الصليب، وكأن هذه الذبيحة حاضره في جوهر الإفخارستيا. إن كسر الخبز على المذبح هو حقًا كسر الجسد على الصليب. بطريقة أوضح يشير أفراهاط إلى المطابقة والاتحاد بين الذبيحة والذابح، لأن المسيح قدّم نفسه بكل حريته من أجل الخلاص.

"كسر الخبز بيديه – على مثال ذبيحة جسده
مزج الكأس بيديه – على مثال ذبيحة دمه
ذبح نفسه وقرّب ذاته – كاهن غفراننا
(خوسين)" (مد الفطير ٢: ٧).

مرارًا يشير مار أفرام إلى نص قول ٢٠/١ بحسب الترجمة السريانية، ويقصد أن نتيجة ذبيحة المسيح وهدف صلبه الأخير هو تحقيق السلام أو الغفران أو المصالحة أو الخلاص. وذلك باستعمال فعل (شين–شينا) عكس نتيجة خطيئة آدم. من المحتمل أن رتبة "مسيرة السلام للقيامة" في الطقس المشرقي تعبر عن نفس الأفكار.

"ما استحق الأحبار – المعيبون، أن يقرّبوا حَمَلاً بلا عيب، – فصار ضحيّة سلام (شينا) أمّن بين السماء والأرض – بدمه الذي يؤمّن الجميع" (مشين كل)" (مد الفطير ٢: ٦).

في قرارات مجمع أسحق (٤١٠) اتفق الآباء أن يوحدوا أعياد الشرقيين مع الغربيين، وأن يحتفلوا معًا "بعيد الفصح المقدس، واليوم الكبير للصليب والآلام وقيامة المخلّص". حسب هذا التعبير كان عيد الفصح يحتوي على ذكرى الآلام والقيامة مع التركيز على الآلام. نحو سنة ٣٨٠ ترك تقليد ١٤ نيسان كما نجده لأول مرة في كتاب سرياني "الوصايا الرسولية". لكن حتى في أيام **أيشوعياب الثالث** (٦٥٠-٦٥٨) ما زال تأثير التقليد القديم على الطقوس المشرقية. بحسب الكاتب كيوركيس الأربيلي المنحول (القرن ١٠) أمر إيشوعياب بأن الصوم الكبير ينتهي عند صلاة المساء يوم خميس الفصح، ثم يبدأ صوم الصليب لجمعة الآلام وصوم الموت لسبت النور. "بعد غروب الشمس عند صلاة المساء ويتبعها طقس الأسرار". لكن في تفسيره الروحي يشير أيضًا إلى سفر الخروج ١٢. إن الحمل الفصحي هو رمز (طوشا) للرب. يوم خميس الفصح قدّم المسيح نفسه كذبيحة جسده ودمه مع الحمل الفصحي. ثم سلم سرّه في يوم الجمعة. يرمز هذا اليوم أيضًا إلى حياتنا الصعبة وسط مشاكل هذا العالم. إن الحمل يمثله كما تم عماد آدم بواسطة الدم والماء الصادران من جنبه المجروح. لكن يوم السبت، مع أنه "مختلط" بالجمعة، يشير إلى الاستراحة في القبر مع النزول إلى الجحيم، حيث حررنا من فرعون الموت، وأخيرًا دعانا إلى أكل الحمل في الآخرة والاشتراك في امتلاء القيامة.

ثالثًا: التقليد الإسكندري - الرومي

في حين أن التقليد الآسيوي كان يركز على المسيح وآلامه في يوم ١٤–١٥ نيسان، كان التقليد الإسكندري (أوريجانس، ١٨٥–٢٥٣) يفسّر مصطلح "فصح –الآلام" بطريقة أخرى وكأن معناه "فصح – العبور". ذلك على أساس التفسير الروحي الاستعاري لسفر الخروج، ومع التشديد على عبور الإنسان المؤمن من حالة الخطيئة إلى حالة النعمة. اعتبر الفصح القديم كظلّ للحقيقة التي تستمر بالعبور اليومي بأكثر من تاريخ معين واحد. بفضل أثناسيوس (٢٩٦–٣٧٣) صححت هذه النظرية مع قبول قرارات مجمع نيقية (٣٢٥) حول تعيين يوم الأحد كيوم للاحتفال بعيد القيامة. خلال هذه الفترة أثّر تقليد مدينة أورشليم على كل الكنائس مع تعلّق الاحتفالات المختلفة بالأماكن التاريخية الأصلية.

يظهر أن **الطقوس الأرمنية** استمرت تُمارس بالقرب من الاحتفالات الأورشليمية، أكثر من الطقوس الأخرى، لأن لها ارتباط خاص بالمدينة خلال تاريخها كله. في ما يخص **الطقس الرومي**، البيزنطي والروسي والملكي، يمكننا القول إن لب السهرة الفصحية حفظت في السهرة الليلية لسبت النور إلى الأحد. في صلاة الصباح للسبت، يذكر نزول ربنا يسوع المسيح إلى الجحيم. إنه حارب هناك الشيطان والخطيئة والموت ليحرر الإنسانية منهم ويمنح لها مجددًا الحياة. "أيّها الحياة، كيف نزلتَ في القبر؟ أتيت إلى الأرض لتخلّص آدم، وعندما لم تجده هناك، نزلت لتبحث عنه في الجحيم...". "لقد حررتُ آدم وحواء والجنس البشري كله، في اليوم الثالث...". ثم يُمارَس التطواف في الكنيسة مع الأفيتافيون، الذي يرمز إلى المسيح الذي يبشر بنور القيامة للعالم كله، مع قراءة من سفر حزقيال (٣٧). خلال صلاة المساء للسبت، تمجيدًا للمسيح الذي قام منتصرًا بفضل الصليب، تحفظ في هذه السهرة ١٥ قراءات طويلة من بينها أيضًا خر ١٢. تذكر القراءة ٨ و١٢ كيف إن النبي إيليا وتلميذه إليشع أقاما شخص ميت، بقوة الله وذلك في فترة العهد القديم. ثم تشير مجموعة من القراءات إلى أعمال الله كخالق ومخلّص: ١ (تك ١)، ٣ (خر ١٢)، ٤ (يون ٢)، ٥ (يش٥: الفصح الأول في ارض الميعاد)، ٦ (خر ١٣: عبور البحر الأحمر)، ١٠ (تك ٢٢: ذبيحة اسحق). هناك مجموعة أخرى من القراءات تعبّر عن نبوءات مسيحانية: ٢ (أش ٦٠: استيقظي)، ٧ (صف ٣)، ٩ (أش ٦١)، ١١ (أش ٦١)، ١٣ (أش ٦٣)، ١٤ (ار ٣٨: العهد الجديد)، دانيال (نشيد الأولاد). في نهاية الصلاة يحتفل باستعمال قداس القديس باسيليوس. يُلاحظ أن بين القراءات تحفظ القراءات الأربعة الكبرى المعروفة من التقليد اليهودي كالليالي الأربعة الخلاصية: ليلة التكوين، ليلة ذبيحة إبراهيم، ليلة التحرير من مصر وليلة مجيء المسيح المنتظر.

في طقس كنيسة المشرق لا تحفظ إلا قراءة تك ٢٢، ذبيحة إبراهيم ويونان ٢.

في خطبة ميليطون التي ألقاها خلال السهرة الفصحية يذكر الصلب والنزول إلى الجحيم وسر القيامة كأنها كلها تشكل عيدًا واحدًا، احتفال الخلاص لكن تحت عنوان "فصح الآلام". لكن في طقس أورشليم للقرن الرابع – السابع، تعلّقت مراحل الآلام بالأماكن حيث حدثت تاريخياً، وانقسم العيد وتفرّقت على مدى اسبوع مع مراسيم خاصة في مكان معين. كان تركيز يوم خميس الفصح مع سهرته الليلية على الإفخارستيا. لكن تحت تأثير الطقوس السريانية قُبلت أيضًا في الطقس الرومي

الصلوات والتراتيل التي تهتم بالمشاعر الإنسانية وتقوم بحوار عاطفي بين الكنيسة والمسيح، أو تقدم المسيح الذي يتكلم ويوجّه الكنيسة، أو حوار بينه وبين أمه أو الحوار بين الكنيسة ويهوذا أو واحد من التلاميذ. هكذا نسمع في خميس الفصح صلوات عن معنى الإفخارستيا أو عن يهوذا والاختيار بين النور والظلام، أو عن المحبة الفردوسية بين الله وشعبه، أو عن حضور الله في خليقته والمسيح الذي قدّم نفسه قوتًا للبشر من ناحية ومن ناحية أخرى العالم الأناني الذي يتصرف حسب الطمع والشهوة والذي لا يهتم إلا بالفائدة المالية وحتى لو باستعمال الخيانة. "إقبلني اليوم شريكًا في عشائك السري، يا ابن الله، فإني لا أقول سرَّك لأعدائك، ولا أُقبلك مثل يهوذا. بل كاللص أعترف لك. أذكرني يا رب في ملكوتك". عند الملكيين يُعمل تطواف مع الصليب بعد القراءة الخامسة حول الحكم على الموت، وعندما يضع الكاهن الصليب على القاعدة في الوسط يسجد أمامه ويرتل "اليوم عُلق على الخشبة ...".

رابعًا: تطور التقليد الغربي (الفرح الخمسيني)

إلى جانب التقليد القديم الذي احتفل بعيد الفصح في يوم ١٤ نيسان بحسب إنجيل يوحنا (١٩/١٤، ٣١، ٤٢) أخذت جماعات مسيحية في أماكن أخرى تحتفل بأحد القيامة بعد الانقلاب الشتوي. هكذا يقول ترتوليانس الإفريقي (نحو ١٦٠–٢٢٠) إن الفرح الخمسيني يبدأ في يوم الأحد. يمكننا القول إن السهرة ليوم ١٤ – ١٥ نُقلت من سهرة الجمعة إلى السبت وسهرة السبت إلى الأحد، وعوضًا عن سهرة يوم ١٤، شُكّلت الأيام المقدسة الثلاثة. خلال القرن الرابع والخامس اتسعت مدة الاحتفال إلى الأسبوع المقدس. رافق هذا التطور أيضًا تغيير في التركيز اللاهوتي. في تقليد يوم الأحد كان التركيز على سر القيامة أكثر من الاحتفال بالآلام، كما جرت العادة عند سهرة ١٤ نيسان. زد على ذلك أن قبول ممارسة رتبة العماد أتى بادخال قراءات جديدة متعلقة بسفر الخروج ١٤ (عبور البحر) عوضًا عن ١٢(تقليد الحمل). تعبيرًا عن سرّ القيامة والحياة الجديدة النابعة من سر العماد، استعملت رموز المياه والبحر. خلال هذه الفترة أيضًا قُبلت عناصر أخرى مثلاً الاهتمام بموسم الربيع مع صور النور وازدهار الطبيعة والتي أصبحت متعلقة بالإشارة إلى الخلق بحسب سفر التكوين. أخيرًا في القرن الخامس أثرت على الاحتفال الفصحي رتبة صلاة المساء الأورشليمية. في بداية السهرة نزل الأسقف إلى مكان القبر المقدس وأصعد منه الشمعة المشعولة بنور جديد، نور فرح القيامة. أُضيفت هذه الرتبة

إلى الحفلة الفصحية في أكثرية الطقوس تعبيرًا عن انتصار القيامة على ظلام الموت. لقد حُفظ هذا التقليد في مخطوطة القراءات الأرمنية من القرن الخامس.

في التقليد الغربي جُمع تدريجيًا بين التقليدين الآسيوي (فصح الآلام) والإسكندري (فصح العبور). في القرن الرابع عرف الغرب فصح آلام الرب في جمعة الآلام. ثم أثر عليه عنصران: (١) اللاهوت الإسكندري و(٢) الترجمة الجديدة للكتاب المقدس (هيرونيمس). قبل أمبروسيوس أسقف ميلانو (٣٣٩–٣٩٧) عناصر إسكندرية روحية عن العماد الفصحي وكأنه يشير إلى عبور الإنسان من الخطيئة إلى الفضيلة. لكن **أوغسطينس** الإفريقي (٣٥٤–٤٣٠) الذي فهم هذا التفسير الأخلاقي عرف أيضًا ترجمة هيرونيمس (٣٤٢–٤١٩) وتفسيره الحرفي عن سفر الخروج ١٢ كأنه يشير إلى عبور الرب. حاول أوغسطينس أن يجمع بينهما. هكذا يقول: "إن الفصح هو العبور عبر الآلام نحو القيامة"، وبهذا التعريف فسّر فصح الآلام القديم كأنه فصح المسيح المذبوح الذي قام. هكذا أصبح فصح المسيح فصح الكنيسة، على أساس الإيمان بالقيامة.

"في آلامه عبر ربُّنا من الموت إلى الحياة وفتح لنا الطريق – نحن المؤمنون بقيامته – حيث يمكننا، نحن أيضاً، أن نعبر من الموت إلى الحياة" (تفسير المزمور ٦/١٢٠). كما أكد أوغسطينس أن الأعياد تحتوي على ثلاثة أبعاد: الذكرى (الماضي) والاحتفال (الحاضر) والانتظار (المستقبل). في نظرته ما زال العيد، عيد الفصح الواحد الشامل، رغم التقسيمات إلى مراحل مختلفة[١].

خاتمة

الاحداث العظيمة والتي تُغيّر التاريخ والبشرية، لا يمكن تحديدها، ولا وصفها ولا التعبير عنها بشكل واحد وبطريقة واحدة، او باسلوب متكرر، انها تتجاوز التعابير والاشكال. هذا ما جرى مع السهرة الفصحية وما تبعها من طقوس ورتب واعياد، حيث تفرقت السهرة الفصحية الواحدة إلى احتفالات مختلفة متوزعة على أيام وساعات مع معاني جديدة ورتب معقدة، تحت تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية على مدار المراحل التاريخية. وحولها التفّت بقية الاعياد لتشكل دائرة السنة الليتورجية ومركزها الحدث الفصحي والفرح الخمسيني وفي ذروته حلول الروح القدس على التلاميذ وعلى الكنيسة.

---

[١] -راجع: رانييرو كانتالامسا، السر الفصحي في التاريخ وفي الليتورجيا وفي الحياة (تعريب: الأب ألبير أبونا) أربيل ٢٠١٤.

RanieroCantalamessa, *La Pasqua nellaChiesaantica*, Torino 1978 ; id.,*La Pasqua dellanostrasalvezza*. Torino 1984.

وجه مريم في التّقليد الماروني مقاربةٌ لاهوتيَّة

الخوري دانيال زغيب

مقدّمة

"يا أمَّ الله يا حنون
يا كنز الرَّحمة والمعونة.
وإنْ كان جسمُكِ بعيدًا منَّا (...)
صلواتُكِ هي تَصحَبُنا
وتكون معنا وتحفَظُنا".

مَنْ مِن المسيحيِّين المشرقيِّين لم يرنِّم هذه الأنشودة المارونيَّة القديمة، أو على الأقلّ لم يسمع بها، بالإضافة إلى غيرها من الأناشيد والتَّراتيل المريميَّة العديدة. وما هذا سوى دلالةٍ على الإكرام الفائق الَّذي يقدِّمه شعبنا لوالدة الإله الفائقة القداسة. وإلى هذا الإكرام يُشير المجمع الفاتيكانيّ الثَّاني عندما يورد ما يلي:

"إنَّ مريم الَّتي رُفِعَتْ بنعمة الله، بعد ابنها، فوق كلِّ الملائكة والبشر أُمًّا لله كلِّيَّة القداسة وعاشَتْ أسرار المسيح، لَتُكَرِّمُها الكنيسة بحقٍّ، إكرامًا خاصًّا (...). لا سيَّما منذ المجمع الأَفسُسيّ حيث عرف تكريم شعب الله لمريم نموًّا غريبًا تحت أشكال الإكرام والمحبَّة والتَّوسُّل إليها والتَّشبُّه بها"[1].

أمَّا في ما يتعلَّق باللِّيتورجيَّا المارونيَّة فهي "مريميَّةٌ بامتياز. ويبدو اللاهوت المريميّ واضحًا في أقدم النُّصوص، إذ يُركِّز على العذراء مريم «أمِّ الله» في فهم التَّدبير الإلهيّ لخلاص الإنسان"[2]. ويدعو المجمع الفاتيكانيّ الثَّاني اللاهوتيِّين في دروسهم الخاصَّة بالكتاب المقدَّس وآباء الكنيسة واللِّيتورجيَّا الإلهيَّة، إلى أنْ "يُظهِروا بجلاء دور الطُّوباويَّة العذراء وإنعاماتها الموجَّهة دومًا إلى المسيح، ينبوع الحقيقة الكاملة، والقداسة والتَّقوى"[3].

لذا، جئنا في مقالنا هذا نلقي ضوءًا جديدًا على وجه مريم العذراء، أمّ الكلمة المُتجسِّد، في اللِّيتورجيَّا المارونيَّة[4]، انطلاقًا

---

(١) **المجمع الفاتيكانيّ الثَّاني**، "دستور عقائديّ في الكنيسة"، العدد ٦٦، في: **المجمع المسكوني الفاتيكانيّ الثَّاني -الوثائق المجمعيَّة**، نقلها إلى العربيَّة يوسف بشاره وعبده خليفة وفرنسيس البَيسري، طبعةٌ ثانيةٌ منقَّحة، ١٩٨٤، ص١٣٩، ١٤٠.

(٢) **المجمع البطريركيّ الماروني (٢٠٠٣ -٢٠٠٦). النُّصوص والتَّوصيات**، بكركي، ٢٠٠٦، "النَّصّ ١٢: **اللِّيتورجيَّا**"، العدد ٢٠، ص٤٢٢.

(٣) **المجمع الفاتيكانيّ الثَّاني**، "دستور عقائديّ في الكنيسة"، العدد ٦٧، في: **المجمع المسكوني الفاتيكانيّ الثَّاني -الوثائق المجمعيَّة**، ص١٤١.

(٤) لكتابٍ مشوِّقٍ وسهل، راجع بطرس الجميِّل، **مريم العذراء في الكنيسة المارونيَّة**، مؤسَّسة المطران بطرس الجميِّل، بيروت، الطَّبعة الثَّانية، ٢٠٠٧. كما يمكن مراجعة المؤلَّف الآتي: **نظرة إلى مريم العذراء في التُّراث الماروني**، إشراف مارون الشدياق، أعمال المؤتمر المريميّ الثَّالث - جامعة سيِّدة اللُّوَيزة - زوق مصبح في ٣ و٤ كانون الأوَّل ٢٠١٠، منشورات الرَّهبانيَّة المارونيَّة المريميَّة، زوق مصبح -

من إحدى الصَّلوات الطَّقسيَّة المارونيَّة العريقة، أي فرْض انتقال العذراء، هذا الفرْض الَّذي ما زال مخطوطًا ولم يُترجَم بعدُ، ترجمةً كاملة، إلى أيِّ لغةٍ حديثة. وسنسلك، في بحثنا هذا، طريقًا مثلَّث المسارات، كالآتي: نعرِّف، أوَّلًا، بالفنقيت المارونيّ الَّذي يحتوي على هذا الفرض. ونعمد، ثانيًا، إلى التَّعرُّف إلى وجه مريم وعلاقتها بالثَّالوث القدُّوس والرُّسل والأبرار الأقدمين، انطلاقًا من فرْض المساء. ونختم، ثالثًا، بإيراد بعض الألقاب المريميَّة الواردة في نصوص هذا الفرْض.

أوَّلًا: فرْض انتقال والدة الله مريم في الطِّقس الماروني

نجد فرْض عيد انتقال مريم العذراء، بحسب الطَّقس المارونيّ، في **الفِنْقِيت (ܦܝܢܩܝܬ) المارونيّ** الَّذي يحتوي على أعياد الرَّبّ الثَّابتة وأعياد العذراء وبعض أعياد القدِّيسين والشُّهداء، الَّذي طُبِع، للمرَّة الأولى، في روما. ويتألَّف هذا الفنقيت من مجلَّدين كبيرَين: يحتوي المجلَّد الأوَّل على الفروض الَّتي تقع أعيادها في فصل الشِّتاء، لذلك سُمِّي الفنقيت الشَّتويّ، وقد طُبِعَ في العام ١٦٥٦. ويحتوي القسم الثَّاني على فروض القسم الصَّيفيّ، ويُدعى باسم الفنقيت الصَّيفيّ، وقد طُبِعَ في روما أيضًا، في العام ١٦٦٦. طُبِع هذا الفنقيت بناءً على طلب البطريرك يوحنَّا الصَّفراويّ (١٦٤٨ -١٦٥٦)، وبعناية واهتمام المطرانين المارونيَّين إسحق الشِّدراويّ ويوسف الكَرْمسدَّانيّ[٥]. أمَّا فرْض عيد انتقال العذراء مريم[٦]، موضوع مقالنا هذا، فنجده في **الفنقيت الصَّيفيّ**، وهو يحمل العنوان الآتي: **فرْض انتقال والدة الله القدِّيسة مريم** (بالسُّريانيَّة: ܥܘܢܝܐ ܕܥܠܝܬܗ ܕܡܪܝܡ ܐܡ ܐܠܗܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܒܬܘܠܬܐ). ويحتوي هذا الفرْض على صلوات المساء والسِّتَّار واللَّيل والصَّباح، ونجده في الصَّفحات ٤٠٨-٤٩١. ستقتصر محاولتنا هذه على استخلاص بعض الأفكار المُتضمَّنة في **فرْض المساء**[٧]، بشكلٍ أساسيّ، مع إطلالاتٍ سريعةٍ على فروض السَّاعات الثَّلاث الأخرى[٨].

لبنان، الطَّبعة الأولى، ٢٠١١.

(٥) راجع بطرس ديب، **دراسة في اللِّيتورجيَّا المارونيَّة**، ترجمها عن الفرنسيَّة وأنجز ملاحقها وفهارسها دانيال زغيب، سلسلة "التُّراث اللِّيتورجيّ" -٥، حراجل -لبنان، طبعةٌ أولى، ٢٠١٤، ص٣٦٠ -٣٦٥.

(٦) كان يوسف حبيقه قد نشر بعض الأبيات اللَّحنيَّة المارونيَّة عن هذا العيد وترجمها إلى العربيَّة استنادًا إلى الفنقيت والتِّشمشت وكتبٍ طقسيَّةٍ مارونيَّةٍ أخرى، راجع **شهادات الكنيسة المارونيّة السريانيّة بانتقال مريم العذراء بالنفس والجسد إلى السماء**، جمعها ونقل السريانيَّة منها إلى العربيّة يوسف حبيقه، طُبِعت في مطبعة الآباء اليسوعيّين، بيروت، ١٩٢٥.

(٧) إنَّ جميع الاستشهادات مأخوذةٌ من فرْض المساء. لذا، نورد فقط اسم اللَّحن والبيت، أو القطعة النَّثريَّة الَّتي نستشهد بها. أمَّا إذا رغبنا بالاستشهاد في أحد الفروض الأخرى، كالسِّتَّار أو اللَّيل أو الصَّباح، فنذكر اسم الفرْض واللَّحن والبيت، إلخ.. فاقتضى التَّنويه.

(٨) لمعلومات عن ساعات الفرْض الماروني، راجع يوحنَّا تابت، **ساعات الفرْض المارونيّ (دراسات وتحاليل)**، دير مار بطرس بولس، العذرا (فتوح كسروان)، ٢٠١٨.

ثانيًا: وجه مريم بحسب فرْض عيد الانتقال

نعمد، في هذا القسم الثَّاني، من مقالنا، إلى أنْ نجعل النُّصوص الطَّقسيَّة نفسها تحدِّثنا وتكشف عن مضامينها. لذا، نقرأ هذه النُّصوص قراءةً متأنِّية، ونستخلص منها بعض ما تكشفه لنا عن ماهيَّة عيد انتقال مريم إلى السَّماء. ونسعى إلى أنْ نتبيَّن العلاقة الَّتي تربطها بابنها الوحيد، وبالرُّوح القدس. ومن ثمّ نبرز علاقة مريم بالرُّسُل القدِّيسين وبالأبرار الأقدمين. هذا كلّه، ونحن مدركين أنَّ هذا الفرْض الطَّقسيّ لن يُقدِّم بحثًا منهجيًّا أو درسًا عن مريم، لأنَّ غايته هي العبادة والصَّلاة، لا التَّفكُّر اللاهوتيّ والمجادلة الفكريَّة.

١- ماهيَّة عيد الانتقال

يحمل هذا العيد، بحسب الفرْض الماروني لعيد الانتقال، معانيَ عديدةً، وأبرزها الآتية:

- هو عيد **انتقال جسد مريم** من هذا العالم برفقة ملائكة العلاء؛ إذ نجد نصوصًا عديدةً تتطرَّق إلى هذا الموضوع، نورد هنا النَّصّ الآتي:

● "يقظو العلاء أتوا نحو جسد المملوءة نعمة، ليكرِّموا يوم انتقالها المقدَّس، (انتقال) مريم ابنة داود، الأُمِّ الَّتي ولَدَتْ في بتوليَّتها المسيح، كلمةَ الآب الَّذي تنازل وصار إنسانًا بإرادته" (**مشيحو نطريه لعدتُخ**، البيت ٢).

- هو عيد **موت مريم بالجسد**، وانحلال جسدها من هذا العالم. ذاقَتِ مريم، كسائر البشر، الموتَ الطَّبيعيّ، وانتقلَتْ إلى العالم الجديد المملوء أفراحًا. وعلى مثالها، هي بنت آدم، سيكون مصير جميع البشر: يموتون بالجسد لينتقلوا إلى عالمٍ جديدٍ حيث الابن الوحيد قائم:

● "جسدُكِ النَّقيّ والمقدَّس، أيَّتها البتول النَّقيَّة ابنة داود، الَّذي به زُيِّحَ حاملُ البرايا ومعانق الأقطار، ها اليوم نرى أنَّه يذوق الموتَ وينحلُّ من العالم، وينتقل إلى العالم الجديد مع جموع النَّار والرُّوح" (**مشيحو نطريه لعدتُخ**، البيت ٧).

● "جسدُكِ النَّقيُّ والمقدَّس الَّذي فيه ظهر الَّذي حمل العلوَّ والعمق، وعانق كلّ الجهات، ها (هو) اليوم يذوق الموت وينحلُّ من العالم ويعبر إلى العالم الآخر، (العالم) المملوء أفراحًا" (**لتحومو دهيمُنوتو**، البيت ٤).

- **ويبان** هذا العيد على أنَّه عيد **مغادرة مريم لهذه الحياة الزَّمنيَّة**، والعيد الَّذي تجمَّع فيه الرُّسل من الأقطار البعيدة ليكرِّموا جسدها النَّقيّ:

● "خرج الأمرُ (هدا)، بسرعةٍ، إلى أربعة أقطار البريَّة، وجَمَعَ الرُّسُل، وأتى كلُّ واحدٍ من مكانه، لأنَّهم سمعوا الخبر أنَّ البتولَ طالبةٌ أنْ تغادر (ماعهن) الحياة الزَّمنيَّة (...). فاجتمعوا وكرَّموا كلُّهم معًا الجسدَ النَّقيّ، جسدَ أمِّ النُّور الأزليّ" (**مشيحو نطريه لعدتُخ**، البيت ٥).

• "خرج الأمر (ⲡⲟⲩⲁ) وجمع الرُّسُلَ المختارين، من الأربعة الأقطار، ليأتوا ويدفنوا (ⲛⲧⲟⲟⲩ) ذلك الجسد النَّقيّ والمقدَّس، جسد المملوءة كلّ المحاسن، هللويا، الَّتي ولَدَتْ ابنَ سيِّدهم" (**هوَو سُهْدِ سغولِ**، البيت ٣).

– وعيد الانتقال هو أيضًا **عيد راحة مريم**، فقد ارتاحَتْ من هذا العالم المملوء أحزانًا. ولكنَّه أيضًا عيد دفنها، لأنَّها ماتت كما يموت كلّ إنسان. وكما دُفِنَ المسيح هكذا تُدفَن أمّه:

• "اليوم ارتاحَتْ (ⲧⲙⲁⲙⲁⲣⲓⲁ) [مريم] من العالم المملوء أحزانًا، في المساكن المملوءة نورًا. ها (هي) تتلذَّذ في المكان الأرفع من الخوف" (**مشيحو نطريه لعدْتُخ**، البيت ٨).

• "وها اليوم، في بيعة القُدْس، يُزيَّح يوم دفن (ⲧⲉⲫⲏⲓ) المملوءة كلّ المحاسن ..." (**مشيحو نطريه لعدْتُخ**، البيت ٦).

– وأخيرًا، نشير إلى أنَّ **مصير مريم هو في "عدْن الحياة"**، أي في مكان الأفراح حيث الحياة الَّتي لا تنقضي، وحيث العودة إلى الألفة مع الله، هذه الألفة الَّتي كانت قد انقطَعت بفعل خطيئة آدم. وهذا قاله لنا يسوع: "أنا ذاهبٌ لأُعِدَّ لكم مكانًا" (يو ١٤: ٢). ويورد فرْض الانتقال ما يلي:

• "والبتول بالموت انتقَلَتْ من العالم إلى عَدْن الحياة، وبتوليَّتها أيضًا لم تفسد" (**لتحومو دهَيمُنوتو**، البيت ١).

• "الَّتي في حضنها زُيِّحَ الكلمة الَّذي من الآب، والحليبَ منها رَضِعَ، اليوم ذاقَتِ الموت، وصوبَ وحيدِها صَعِدَت إلى العلاء، هللويا، إلى جنَّة الأطياب" (**هوَو سُهْدِ سغولِ**، البيت ٤).

• "الكأسُ الَّتي مزَجَها آدم الأوَّل في داخل الفردوس، بلَغَتْ إلى البتول بحسب الوصيَّة الَّتي من الله" (**رَمرِمَينْ**، البيت ٢).

٢- مريم في علاقتها بالابن وبالثَّالوث

يبدأ فرْض مساء عيد الانتقال بربط هذا العيد المريميّ بسيِّد الأعياد جميعها، أي بيسوع المسيح، إذ نحن نكرِّمها ونعظِّمها لأنَّها والدة الإله؛ وتورد **صلاة البدء** ما يلي:

• "أهِّلنا أيُّها المسيح إلهنا (...) أنْ نزيِّحَ ونكرمَ ونعظِّمَ التَّذكار المجيد، تذكارَ والدتك الطُّوباويَّة الطَّاهر، بالألحان المملوءة تسابيح ...".

ونجد، في **الصَّلاة الثَّانية** من صلاة المساء أيضًا، ذكر تدبير الابن الخلاصيّ، ولا سيَّما تجسُّده من مريم جسديًّا، إذ إنَّ قيمة العيد المرتبط بمريم العذراء ناتج عن ارتباط أمِّ الابن الوحيد العضويّ بابنها وبعمله الخلاصيّ، منذ البشارة إلى الموت فالقيامة. ونورد بعض ما ورد في هذه الصَّلاة كالآتي:

• "أيُّها الكلمة الأزليّ الَّذي فوق القبَّة السَّماويَّة في حضن أبيه يُزيَّح دائمًا، ومن بنت داود في آخر الأزمنة حَسُنَ له وولِدَ جسديًّا، وخلَّصَ الشُّعوب بمولدِه وعمادِه وقتْلِه وقيامته. وعندما أتمَّ كلَّ تدبيره الخلاصيِّ من أجلنا، صَعِدَ إلى السَّماء وجلس عن يمين أبيه، الَّذي له المجد وله الشُّكران ...".

ثمَّ نجد مجموعةً من النُّصوص الطَّقسيَّة الَّتي تتطرَّق إلى **مريم** في كونها **البتول** الَّتي ولَدَتْ "المسيح، كلمة الآب"، وإلى أنَّ هذا عيد انتقال مريم هو عيد "بكرِها وربِّها وابنِها" هو الَّذي أشرق منها. ونورد، هنا، بعض هذه النُّصوص كالآتي:

- "(...) مريم بنت داود، الأمّ الَّتي ولَدَتْ في بتوليَّتها المسيح، كلمة الآب الَّذي تنازل وصار إنسانًا بإرادته" (**مشيحو نطريه لعدتُخ**، البيت ٢).
- "في يوم انتقال البتول الأمّ المملوءة كلّ المحاسن، الَّتي من حضنها النَّقيّ أشرق لنا النُّور والحياة والرَّجاء والخلاص" (**مشيحو نطريه لعدتُخ**، البيت ٩).

كما تُضيء صلاة عيد الانتقال على حقيقة أنَّ الرَّبّ **يسوع هو مَنْ اختار مريم أمًّا له** وحلَّ في حشاها، وهو الَّذي يكرِّم يوم دفنها أو يوم انتقالها إلى الحياة الأخرى، وهو الَّذي يفرح في عيدها هذا، إذ إنّ عيد الأمّ هو عيد الابن أيضًا، وهو عيد جميع أبنائها. نختار، بعض الأبيات اللَّحنيَّة، كالآتي:

- "المجدُ للَّذي اختارها، وحلَّ فيها كما حَسُنَ له. ورفعَها ووضعَها مع يَقظي النَّارِ والرُّوح، في المساكن المملوءة نورًا" (**مشيحو نطريه لعدتُخ**، البيت ١).
- "المجدُ للَّذي اختارها ووُلِدَ من نقاوتِها، وزيَّح يوم دفنِها (حدهد) في العُلوِ والعمق" (**مشيحو نطريه لعدتُخ**، البيت ٩).
- وهي "مع بكرها وربِّها وابنها تفرحُ وترتكض في الملكوت السَّماويّ" (**مشيحو نطريه لعدتُخ**، البيت ٤).

ومن ناحيةٍ أخرى، تشدِّد بعض النُّصوص على أنَّ الابن يسوع هو الإله "المحتجب وغير المدرك وغير الموصوف"، وهو عينه الَّذي حلّ في البتول القدِّيسة مريم. هنا، نحن في قلب اللاهوت الشَّرقيّ الَّذي نُسمِّيه اللاهوت التَّنزيهيّ أو لاهوت السَّلْب (apophatique)، إذ لا يمكن لعقلنا البشريّ المحدود أنْ يغوص في عمق سرِّ الله ويحويه. والشَّيء الوحيد الَّذي ندركه أنَّ الله لا يُدرَك ولا يُفحَص[٩]. ولكنَّ الله نفسه هو الَّذي يكشف عن ذاته، ويظهر لنا ذاته لنتمكَّن من الدُّنوِّ منه والدُّخول في علاقةٍ وثيقةٍ وإيَّاه. ونورد، هنا، بعض النُّصوص، كالآتي:

---

(٩) للبطريرك العلَّامة إسطفان الدُّويهيّ، في اللاهوت التَّنزيهيّ أو في "كلام السَّلْب"، رأيٌ يقول فيه الآتي: "واذا كانت النفس التي نحن فيها احياء وموجودون ومتحرّكون نعجز عن تحصيلها حتى ان كثيرًا من العلماء جحدوا خواصها الاولى فكيف يكون تحصيلنا الجوهر الالهي غير المحدود الذي هو خالق الكل ومالك الكل وكائ في الكل وهو كل في الكل ولا يمكن لاحد ان يقترب منه ولا يدخل داخل ستر احتجابه اذ هو غير محصور من الامكنة وغير محدود من الازمنة وغير مدرك من العقول وناجٍ بذاته من البداية والنهاية (...). وبسبب ذلك جميع اتقياء الله يقرّون بحقارة طبعهم ونقص معرفتهم ولم يتكلّموا عن اسراره الّا بكلام السلب (...)" (إسطفان الدُّويهيّ، **منارة الأقداس**، الجزء الثَّاني، طبعة رشيد الخوري الشرتونيّ، المطبعة الكاثوليكيَّة، بيروت، ١٨٩٦، ص٣٠، ٣١).

• "إلى ذلك شمس البرارة الّذي من الشَّرق العظيم، مريم، بنعمتِه أشرق (...)؛ إلى ذلك الولد المحتجب (ܡܟܝ ܒܪܝ) الّذي كرَّم يوم انتقال أمِّه، والّذي بَجَّل تذكارها الطّاهر في السَّماء وفي الأرض ..." (**الفروميون**).

• "يا أللهُ غير الموصوف (ܠܐ ܡܬܡܠܟܐ) والمحتجب من الكلّ (ܒܪܝ ܡܢ ܟܠ)، ذلك غير المفحوص (ܠܐ ܡܬܚܩܪ) والضَّابط الكلّ (...)، يا مَنْ حَلَلْتَ في البتول القدِّيسة مريم تلك غير المُجَرَّبة بالزَّواج (...)، وصِرْتَ منَّا مثلَنا ما عدا الخطيئة (...)، وزيَّحْتَ وكرَّمتَ انتقالَ والدتِكَ المملوءة كلّ المحاسن ..." (من **السِّدْرو**).

ونرغب أنْ نشير إلى ما يكشفه النَّصّ الطَّقسيّ عن الابن الوحيد في كونه "الكلمة الّذي من الآب"، وفي كونه "زُيِّح في حشا" مريم، و"منها رَضِعَ الحليب". وهو عينه ابن الآب والسَّاكن معه أبيه، قد حَلّ في حضن المباركة، وتغذَّى من حليبها. فمريم هي المُرضِعة للابن الوحيد الّذي يُغذِّي الكائنات، وهي كسائر البشر "ذاقت الموت"؛ هذا الموت الّذي كان لها طريقًا بلَّغها إلى ابنها في العلاء. حقيقةٌ تحيِّر العقول ولا تدركها المدارك. ونستشهد بنصّين اثنين كالآتي:

• "تلك الّتي في حشاها زُيِّحَ الكلمة الّذي من الآب، والحليبَ منها رَضِعَ، اليوم ذاقَتِ الموت، وصوبَ وحيدِها صَعِدَت إلى العلاء، هللويا، إلى جنَّة الأطياب" (**هوَو سُهْدِ سغول**، البيت ٤).

• "المجدُ لك أيُّها الوحيدُ الجوهرُ الأزليُّ يا مَنْ بإرادتِكَ تجسَّدْتَ في مريم الطُّوباويَّة. أَمَرَتْ إشارَتُكَ (ܦܩܕ) أنْ تذوقَ البتولُ النَّقيَّةُ الموتَ مثل سائر النَّاس. وبموكب اليقظين والملائكة كُرِّمَتْ. بصلواتها، يا محبَّ البشر، ترأَّف على البيعة وجميع أولادِها الّذين يكرِّمون يوم خروجها وارحمهم، ..." (**فرْض الصَّباح**، الصَّلاة ٦).

وللرُّوح دورٌ، ولو خافت بحسب النُّصوص، في تكريم مريم في عيد انتقالها. ففي إطار الأبيات الثَّالوثيَّة نجد دورًا بارزًا للابن في هذا العيد، ودورًا للرُّوح القدس الَّذي يقوم هو بتكريم مريم وتبجيلها. ألا تُعطي بعض النُّصوص المارونيَّة لمريم لقب: "عروس الرُّوح القدس"؟ تستوقفنا النُّصوص الآتية:

• "المجدُ للآب في يوم تذكار المُبارَكَة. السُّجود للابن الّذي كفَّنها وقبرها (ܚܦܕ ܘܩܒܪ) كما حسُنَ له. الشُّكر للرُّوح الّذي بالتَّهاليل والتَّماديح، في فم العلويِّين والسُّفليِّين، بَجَّلَها وكرَّمَها" (**باعوت مار يعقوب**، البيت ٤).

• "المجدُ للآب الّذي بمحبَّته شاء وأرسل وحيدَه. السُّجودُ للابن الّذي تجسَّدَ في حضن الطُّوباويَّة. التَّهليل للرُّوح القدس الّذي كرَّمَ يومَ انتقالها. وعلينا المراحم في كلِّ وقتٍ بصلواتها" (**فرْض السِّتَّار، باعوت مار أفرام**، البيت ٤).

• "المجدُ للآب الّذي شاءَ ونقَلَ (ܚܒܫ) المبارَكَة. والسُّجود للابن الّذي بيدَيه كفَّنها كما حَسُنَ له.

الشُّكرُ للرُّوح الّذي بمزامير يقظي العلاء وبتهاليلِهم رَفعَها ووضعها في مكان النُّـور" (**فرْض اللّيل، باعوت مار يعقوب**، البيت ٤).

٣- مريم في علاقتها بالرُّسل وبالأبرار الأقدمين

تشـير غالبيَّـة النُّصـوص إلى مجـيء الرُّسُل لتكريم مريم في يوم انتقالها. فتارة هو الابـن مـن جمـع الرُّسـل ودعـاهم، وطـورًا هـو الرُّوح القدس بأمرٍ من الابن، وتارةً أخرى هي مـريم نفسـها مـن طَلَبَـتْ مـن ابنهـا أنْ يـدعوا الرُّسـل. كانـت العلاقـة الَّـتي ربَطَـتْ مـريم برُسُل الابن علاقةً روحيَّة، إذ بقيَت وإيَّاهم بعد المـوت والقيامـة، ورافقـتَهم، ونجـدها معهـم في البيت يوم حلول الرُّوح القدس عليهم (راجع أع ١: ١٤؛ ٢: ١ -١٣). ومـن ثـمَّ تفـرَّق كـلُّ واحـدٍ منهم لينقـل البشارة إلى شعوب الأرض كلِّهـا بحسـب وصيَّة معلِّمهـم. لـذا، في يـوم انتقـال الأمّ تجمَّعـوا، مـن جديـد، ليودِّعوهـا. نستشهد ببعض النُّصوص، كالآتي:

• "أمَرَ الحيُّ فرَفَّ الرُّوحُ وولَدَ الرُّسُـل. فـأتَوا جميعهم وقاموا نحو مريم بجلال. فسـلَّموا عليهـا، وحينئذٍ انتقَلَت. وابنُها يسوع قبلَها عنده بابتهاج" (**باعوت مار يعقوب**، البيت ٢).

• "خرج الأمر (هدا) وجمع الرُّسل المختارين مـن الأربعة الأقطار ليأتوا ويدفنوا (بحشّم) ذلك الجسدَ النَّقيّ والمقدَّس، جسدَ المملوء كلّ المحاسن، هللويا، الَّتي وَلَدَتْ ابـنَ سـيِّدهم" (**هوَو سُهدِ سغولِ**، البيت ٣).

• "عندما بَلَغَ يومُ انتقال البتول لتنتقل مـن هـذا العالم، طلَبَتْ وتَضَرَّعَتْ إلى وحيدِها لكـي تـرى الرُّسلَ المختارين. أَمَرَ الحيُّ روحَ القُـدْسِ، فـأتى الرُّسُلُ كلُّهم وقاموا نحوها، وسلَّموا عليها، ودفنوا جسدَها النَّقيّ كما رتَّبَتْ (وفي ... مشيئتُها ..." (**فرْض السِّتَّار، ثْهَر غبريال**، البيت ٣).

يُعدِّد **فرْض السِّتَّار** أسماء الرُّسل الَّذين حضروا في يوم موت مريم وانتقالها من هذه الحياة إلى عدْن الحياة، ويُحدِّد الأماكن الَّتي أتَوا منها، كالآتي:

• "إذ نتمِّم هذا اليوم تذكارَكِ أيَّتها البتول القدِّيسة مريم، ونُزَيِّح هذا المحفل المملوء عجبًا، محفلَ انتقالِكِ وموتِكِ المجيد (...). طوبى لكِ لأنَّ ها يقظي العلاء يُبادِرون إلى رؤيتِكِ، وأبـوابَ السَّـماء مفتوحـةٌ لتقبَلَكِ. ومن كلِّ مكـانٍ وقطـرٍ أتـى الرُّسُـل لانتقالِكِ: سمعان من روما، ويوحنَّا مـن أَفَسُـس، وتوما من الهند، وإندراوس من منطقة سـفهناوس، ويعقوب من أورشليم، ويعقوب بن حلفـى مـن بنفيليا وبطنَن الَّتي في سروج، أدَّاي مـن الرُّهـا، برتلماوس من منطقة الأرمن، سمعان القانويّ مـن قبرس، ويهوذا بن يعقوب من قيليقيـا. واجتمـع الرُّسُل معًا في يوم انتقال المملوء نعمـة ..." (من **السِّدْرو**).

من ثمّ يربط نصّ **صلاة السِّتَّار** حديث يسـوع مـع أمِّـه ويوحنَّـا الحبيـب، الَّـذي جـرى على الصَّليب، بموت مريم. فقد اعتبر النَّصّ الطَّقسـيّ أنَّ يوحنَّـا أخـذ مـريم إلى بيتـه (بحسب النَّصّ البيبلـيّ «إلى خاصَّته») كما

ورد في الإنجيل (راجع يو ١٩: ٢٥ -٢٧)، وظلّ يخدمها إلى يوم موتها وانتقالها. وإلى القارئ الكريم النَّصّ كاملًا كالآتي:

• "عندما كان ربُّنا معلّقًا في الصَّليب، على الخشبة، من أجل خلاص آدم. رأى التِّلميذَ الحبيب، ورأى أمَّه واقفةً إلى جانبه، فقال لها: "يا امرأة، ها ابنُكِ". وللولد (قال) أيضًا: "ها أمُّكَ". من تلك السَّاعة أخذها التِّلميذ إليه. وبرعدةٍ كان يخدمها إلى أنْ انتَقَلَتْ من العالم" (**فرْض السِّتَّار، ثُهَر غبريال**، البيت ٤).

ونجد، في **فرْض اللَّيل**، دورًا بارزًا لسمعان في دفن البتول مريم. إذ يسأل النَّصُّ سمعانَ، في حوارٍ معه، عمَّن أعلمه بموت مريم، وعمَّنْ دعاه ليحضر من روما إلى أورشليم ليُكفِّنها ويدفنها. فيجيب بطرس أنَّ الرُّوح القدس هو الَّذي أعلمه بموتها، ودعاه إلى الحضور. وإلى القارئ النَّصّ الجميل الآتي:

• "قُلْ لي يا سمعان: "مَنْ أتى بِكَ من روما إلى أورشليم؟ مَنْ دعاكَ لتأتيَ وتدفنَ (لحما) البتولَ، عفيفة العفيفات؟". الرُّوحُ القدُّوس دعاني وقال لي: "ها إنَّ أمَّ سيِّدِكَ تموتُ وتُدفَنُ (ضحلا ەضلحما)". وكالبرق الَّذي يظهر بغتةً، أوصَلَني أيضًا إلى داخل الجسمانيَّة" (**فرْض اللَّيل، ثُهَر غبريال**، البيت ١).

يُبرز فرْض الانتقال الماروني علاقة مريم لا بالرُّسل فحسب، ولكن بجميع الأبرار القدِّيسين الأقدمين. فعيد انتقال الأمّ المُبارَكَة هو عيدهم أيضًا، لأنْ بموتها ودخولها إلى السَّماء قد بُعِثوا هم أيضًا، وأصبح لهم مكانٌ مع الله في ملكوته. "إنَّ والدة الإله هي المكان الشَّخصيّ الحيّ، الَّتي تتجاوز كلّ أشكال الموت. إنَّها تابوت العهد حيث حقَّق الله الكلِّيّ القدرة "مرَّة وإلى الأبد" عظائم شركته مع البشر (...). إنَّها العلامة على أنَّ اكتمال الأزمنة هو "منذ الآن" فعَّالٌ في عالمنا"[١٠]. نورد، هنا، بعض النُّصوص، كالآتي:

• "الَّذين ماتوا من زمنٍ طويل، بواسطة موتها كانوا قد بُعِثوا. والَّذين (كانوا) بعيدين صوبها حضروا. لأنَّ روحَ القدْس دعاهم لكي يدفنوا ذلك الجسدَ المقدَّس، هللويا، بوقار" (**لتحومو دهَيمنوتو**، البيت ٢).

• "اليوم خرَجَتْ جميع النُّفوس القدِّيسة أمام نفسِ النَّقيَّة مريم، أمِّ المسيح، لأنْ صار اكتمال كلماتهم. وفيها خُتِمَتْ جميعُ رموزهم. هي، حقًّا، افتخارُ كرازتهم، وقد سبَّحوا، بابتهاجٍ، إلى أنْ دخلَتِ المساكن ..." (**مشيحو نطريه لعْدتُخ**، البيت ٤).

كما يلفتنا **باعوت ماريعقوب**، في **صلاة اللَّيل**، إذ يُعدِّد الآباء الأقدمين الَّذين يفرحون

---

(١٠) جان كوريون، "القدِّيسة مريم والدة الإله في اللِّيتورجيَّا (التَّدبير الأسراريّ) والحياة المسيحيَّة"، **مريم العذراء في اللِّيتورجيَّا**، (سلسلة محاضرات ١٩٩٤)، سلسلة "منشورات معهد اللِّيتورجيَّا في جامعة الرُّوح القُدُس" - ١٨، الكَسْليك -لبنان، ١٩٩٤، ص٦٩ -٨٧ (هنا، ص٨٥ - ٨٦).

في عيد انتقال مريم لأنَّها، بموتها وانتقالها إلى السَّماء، افتقَدَتهم ورفَعَتهم معها ودعت الجنس البشريّ كلَّه إلى المشاركة في أفراح السَّماء. لذا، نجد ذكرًا لآدم وحوَّاء، ونوح وإبراهيم، ويعقوب أب الآباء، ويهوذا ويوسف وموسى؛ هذه الشَّخصيَّات الكتابيَّة الَّتي لعبَتْ دورًا بارزًا في تاريخ العهد القديم وفي التَّحضير لمجيء الابن المخلِّص الَّذي تجسَّد من مريم. ونقتطف من هذا الباعوت، ما يلي:

- "في هذا اليوم يفرح آدم وحوَّاءُ معه، لأنَّ ابنتهما تحلُّ في المكان الَّذي كانا مجتمعَين فيه. في هذا اليوم يفرحُ البارَّين نوح وإبراهيم، لأنَّ هذه البتول افتقدَتْهما في مساكنهما" (البيت ١).
- "في هذا اليوم يفرحُ يعقوب الشَّيخ والنَّقيّ، لأنَّ الابنة الَّتي نبَتَتْ من أصلِهِ دعَتْهُ إلى الحياة ..." (البيت ٢).
- "في هذا اليوم يفرحُ ويبتهجُ أيضًا يهوذا لأنْ من صُلْبِهِ خرج الغصن المملوء حياة. في هذا اليوم يفرح يوسف وموسى النَّبيّ، لأنَّ البتول الوحيدة دَعَتْ إلى الحياةِ جنسَها كلَّه" (البيت ٣).

ثالثًا: أبرز الألقاب المريميَّة

يزخر فرْض انتقال العذراء، بحسب الطَّقس الماروني، بالألقاب الَّتي تُعطى لوالدة الإله مريم، الكتابيَّة منها وغير الكتابيَّة[١١]، والَّتي تدلُّ على فضائلها وصفاتها. وكان يوسف حبيقه قد صنَّف مؤلَّفًا عنوَنَه **كتاب الألقاب المريميَّة**[١٢]، وعدَّد فيه ألقابًا كثيرةً لمريم وجدها في الصَّلوات الطَّقسيَّة، وقدَّم شرحًا لهذه الألقاب. ننصح القارئ بالرجوع إليه لمزيدٍ من الاطِّلاع والمعرفة. أمَّا نحن، في هذا المقال، فسنكتفي بتعداد بعض الألقاب المريميَّة الَّتي وجدناها في فرْضنا هذا، بخاصَّةٍ في **سِدْروصلاة المساء**، كالآتي:

- الأمُّ النَّقيَّة والعروس غير المُجرَّبة بالزَّواج.
- المعين (أو الينبوع) المملوء بركات.
- السَّفينة الحاملة أفراحًا.
- خميرة الحياة الَّتي في ثلاثة أكيالٍ من الدَّقيق طُمِرَ (بها) الكلمة الحيّ الله.
- العجيبة والممجَّدة والمملوءة نعمة.
- الممدوحة والأنقى من الكلّ، المباركة في النِّساء.
- واهبة الحياة لبني البشر، المحتجبة والموضوعة في داخل غبار الأرض.
- مركبة الجسد الَّتي أُغلِقَ في وجهها باب القبر.
- ابنة المساكين الَّتي ضبط محملَها بطرس، رأسُ الرُّسل والحامل مفاتيح الملكوت.
- ابنة آدم التُّراب الَّتي يصرخ جبرائيل، رئيس الملائكة، التَّسابيحَ قدَّام جثمانها.
- الأمُّ الَّتي وَلَدَتِ اللهَ الكلمة.
- أمُّ النَّسر العتيق الأيَّام.

(١١) لشرحٍ معمَّقٍ وسهلٍ عن الألقاب البيبليَّة الَّتي تُعطى لمريم، راجع Paul FÉGHALI, *Mariam, lumière de notre vie*, Febica, 1ère edition, 2011.

(١٢) يوسف حبيقه، **كتاب الألقاب المريميّة في فروض الكنيسة المارونيَّة**، نقله الى الافرنسيّة شقيقه بطرس حبيقه، طبع بالمطبعة اللبنانيّة، بعبدا (لبنان)، ١٩٠٣.

- المقصورة النَّقيَّة والمقدَّسة، مقصورة الملك السَّماويّ.
- الجبل الممجَّد والمقدَّس.
- الشَّرق الحقّ.
- الوردة الشَّهيَّة والسُّوسنَّة العذبة الرَّائحة.
- هيكل الرُّوح القدس، ومسكن العليّ.
- قابلة سلام بيت جبرائيل وواهبة الحياة للعالم.

خاتمة

في ختام هذا المقال عن وجه مريم في التَّقليد المارونيّ استنادًا إلى فرْض عيد الانتقال، يبقى أنْ نقول إنَّنا لم نتوقَّف إلَّا على حيِّزٍ واحدٍ يرتبط بمريم، أي علاقتها بالثَّالوث والرُّسل والأبرار الأقدمين، تاركين مجالاتٍ أخرى كان من الممكن التَّطرُّق إليها. وتوقَّفنا على صلاةٍ واحدةٍ من صلوات هذا الفرْض ألا وهي صلاة المساء، تاركين الصَّلوات الأخرى الغنيَّة. كما كان بإمكاننا أنْ نلجأ إلى الشَّحيمة المارونيَّة[١٣] وما تتضمَّنه من مضامين مريميَّة، وإلى البيت كازو (حسا ١٨) الَّتي يُخصَّص أحدها للألحان الخاصّة بمريم[١٤]. "إنَّ أمَّ يسوع في تمجيدها الآن في السَّماء بجسدها وروحها هي صورة وبدء الكنيسة الَّتي ستبلغ كمالها في العصر الآتي، (...) إنَّها على هذه الأرض علامة العزاء والرَّجاء الأكيد لشعب الله في حجّه إلى أنْ يأتي يوم الرَّبّ"[١٥]. لذا، يكرِّم المؤمنون والدة الإله الفائقة القداسة تكريمًا خاصًّا، ولكنَّهم لا يؤدُّون السُّجود إلَّا للكلمة المتجسِّد ولأبيه وروحه القدُّوس[١٦].

إنَّ الاطِّلاع على نصوصنا اللِّيتورجيَّة الَّتي ما زالت مخطوطةً وغير منشورة ولا مترجمةً إلى إحدى اللُّغات الحديثة، يمكِّننا من أنْ نكتشف الغنى اللاهوتيّ والرُّوحيّ المُتضمَّن فيها، ومن أنْ نضع هذا الغنى بين أيدي المؤمنين ليروا عطشهم من الينابيع المتدفِّقة والأصيلة والَّتي تحمل غنى الكتاب المقدّس وتضعه في قالبٍ لحنيٍّ أو نثريٍّ سهل الفهم والقبول والاستيعاب. ويحتاج التَّفكُّر اللاهوتيّ في شأن مريم، في أيَّامنا هذه، إلى رفدٍ جديدٍ يرتكز على ينبوع البيبليا وعلى تقليد الكنيسة اللِّيتورجيّ والأسراريّ، ليقدِّم مقاربةً لاهوتيَّةً وروحيَّةً صحيحةً وأصيلةً عن مريم، مقاربةً تنسجم ودورها في تدبير الآب والابن والرُّوح القدس.

(١٣) راجع يوحنّا تابت، "لوحةٌ مريميَّةٌ في الشَّحيمة المارونيّة"، **مريم العذراء في اللِّيتورجيا**، ص٨٩ -١٢٦.

(١٤) راجع يوحنّا تابت، "مريم العذراء في البيت غازات المارونيّة"، **نظرةٌ إلى مريم العذراء في التُّراث المارونيّ**، ص٣٥ -٥٤.

(١٥) **المجمع الفاتيكانيّ الثَّاني**، "دستور عقائديّ في الكنيسة **نور الأُمم**"، العدد ٦٨.

(١٦) راجع **المرجع نفسه**، العدد ٦٦.

لغة الصمت
عند مار افرام السرياني

الشماس اسطيفان الشابي*

مقدّمة

مار أفرام ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ (نصيبين ٣٠٦ م، الرها ٣٧٣ م)، أحد أباء الكنيسة السُّريانيّة. من رواد كُتّاب وشعراء المسيحيّة ويعدّه بعض المؤرخين واللاهوتيين أعظم من كتب القصيدة والترنيمة الدينية في الشرق المسيحي. لُقِّب بالقاب عدة منها "قيثارة الروح القدس وشمس السريان"، وهو أحد آباء ومعلمي الكنيسة الجامعة الّذي تُجمع على قداسته جميع الطوائف المسيحيّة الرسوليّة.

تَتَلمَذَ على يد مار يعقوب النصيبي أُسقف نصيبين، انخَرَط بالسلك الرُّهبانيّ واختار البقاء في رُتبة الشمامسة حتى وفاته حيث لم يكن يَحسب نفسه أهلا لان يُقلَّد مهام الكهنوت. وانتقل قسرًا إلى مدينة الرها التي كانت انذاك خاضعة للحكم الروماني وتنيح هناك عام ٣٧٣ م.

اولا : افرام ما بين حياة الكلام (النشاط) وحياة الصمت (التصوف)

عندما استسلمت مدينة نصيبين سنة ٣٦٣ إلى الفرس، بعد هزيمة الإمبراطور جوليان وموته، صار مار أفرام لاجئ حرب، وشقّ طريقه إلى مدينة الرها حيث وضع

نفسه في خدمة مطرانها برسيس. وكتب هناك بوفرة في مناهضة تعاليم البدعات المسيحيّة الأخرى التي كانت شائعة في الرها حينذاك.ألّف جوقة من الفتيات لتغني مقطوعاته الموسيقية (على الأغلب من فتيات العهد). ومع أنّ قسمًا من أسماء الألحان بقي محفوظًا إلاّ أن الحانها فُقِدَت مع الأسف. أصبحت البساطة في حياة مار أفرام كأسطورة يتداولها الناس، على سبيل المثال، جهوده المبذولة في تخفيف عذاب ضحايا المرضى والمجاعة. توفي أثناء انتشار المجاعة، في التاسع من حزيران في سنة ٣٧٣. برع مار افرام في تفسير الكتاب المقدس وعقائد الإيمان القويم واتبع في ذلك الطريقة الشعرية حيث أبدع أجمل ما كتب في شرح وإيضاح المعاني الروحية لكلمة الله، إضافة إلى ذلك اهتم بالكرازة وعاش حياة المتصوفين.

ثانيا : اللغة الرمزية عند مار افرام

كتب مار افرام جميع مؤلفاته باللغة السُّريانيّة وتُرجمت لمختلف لغات العالم وتُعد من روائع الأدب المسيحي السرياني، وتمتاز مؤلفاته الكثيرة بالرقة وبجمال التفكير والتعبير وما زالت تتلى حتى اليوم كجزء من ليتورجيات الكنائس السُّريانيّة المختلفة، كتب الكثير في مدح السيدة العذراء. كما ويُعزى إليه تطوير الموسيقى الكنسية السُّريانيّة المستخدمة في القداديس

* شماس في الكنيسة الكلدانية في الدنمارك، حاليا طالب ماجستير في اللاهوت السرياني في جامعة سالزبيرغ.

السُّريانيّة. يصرّ مار افرام، في نقده الرئيسي للاريوسية والمانيكية، على انه لا يجوز تبني اللغة، بما في ذلك لغة الكتاب المقدس، بحرفية متخشبة. بالنسبة له اللغة ترمز إلى واقع ولكنها ليست تعريفا أو معادلاً له.

ينبغي أن تُفهَم المجازات والصور بدقة. وهذا لا يعني ان نقول بأن الوقائع المصورة ليست منسجمة مع الرموز الكتابية (الخاصة بالكتاب المقدس) والطبيعة. مار افرام يصفها "كمرآة" يستطيع الإنسان بواسطتها أن يرى الأمجاد التي خلف الرموز. وهي متماسكة مع الواقع لأن الخليقة هي كلٌّ متناغم مرسوم ومُصان من قبل الخالق، ولأن الله صنعها فهي تعكسه.

ثالثا: الصمت صلاة

يؤكد مار افرام على مدى استخدام اللغة اللاهوتية وتطبيقها في وصف الله، مركزا على الترانيم الخاصة بالايمان وكذلك الاحتفالية منها!! ولايوجد لغة عامة او لغة اهم، انما لكل لغة اهميتها. اذًا نستخدم اللغة عند الحديث ونصمت احيانا اي نتوقف على غرار التنقيط عند الكتابة. والحديث يشبه "النهار" اما السكوت فيشبه "الليل"، فنحن نحتاج بين حين واخر لنرتاح من عملية السمع والكلام والنقاش... فنطقنا للحقيقة يكون في وضح النهار يليه السكون والسكوت في الليل عند النوم !!

بالنسبة لمار افرام اللغة هي وسيلة تتناسب وبعض المهام ولكن لا تناسب الاخرين. وهذا هو مطلع الترنيمة [٣٨]: "لنكن كالكرّامين غارسين كلمة الحق. تعالوا لنعمل ونجعلها كالارض".

رابعا: الصلاة اللفظية والصلاة العقلية

ارى ان هناك نوعين من الصلاة ما نسميهما بالصلاة "اللفظية" والصلاة "العقلية". فاللفظية هي الكلام او الكلمات التي يتلوها المؤمن وربما قد تعلمها من الاباء وورثها عنهم وقد نظمتها الكنيسة واعتمدتها. فالصلاة اللفظية هي لتنظيم الجماعة المصلّية وترتيب الاحتفالات الشعبية والصلوات العامة. اما السكوت قد لايكون صمتا وانما قد تكون صلاة عقلية يقوم بها المؤمن في خلوته وسكونه وصمته بينه وبين ربه من دون ان يشارك احدا بها. وهذه اعمق واجدى لتغيير الانسان من الداخل وهي للمتأملين والغائصين في عالم الروحانيات.

يقول مار افرام بان **الله الاب** هو "العقل: ܡܪܝܐ" **والابن** هو "الكلمة: ܡܠܬܐ" **والروح القدس** هو "الصوت: ܩܠܐ". والعقل من دون الكلمة والصوت، صامت. ان فضيلة الصمت لم يُتقن الكتابة فيها الا الذين مارسوها والتزموا بها في حياتهم الفكرية والروحية والاجتماعية. ان حضورنا امام الله في الحياة الابدية لن يكون الا صمتا ابديا متواصلا، لاننا نكون عندئذ في حضرة مَن هو "الكلمة" ذاته. فاذا كان الكلام لغة اهل الارض فالصمت كما قال " اسحق

السرياني" هو "سر الدهر الاتي"، لذلك سيكون "الصمت" فضيلة مسيحية بامتياز وهو ايضا امر اساسي في الحياة الرهبانية. اذ ان كل شيء مثمر ومفيد ومجدي ينطلق من الصمت والتامل قبل البدأ بالكلام.

لهذا نستنتج ونقول: "ان الانسان الصامت، في مجتمع لا يعرف الحقيقة ولا يعبر عنها الا بكثرة الكلام، هو انسان حرّ اكثر من سواه، لا يستعبده احد ولا هو يستعبد احدا". الصمت هو لغة الحرية وسحر الكلمة وبحر الكلام المفيد ولغز الوجود وسر الحياة مع الله.

خامسا: حدود الصمت والكلام

لقد منح الله للانسان توازنا طبيعيا ووفر له وسائل التعامل اللغوي. الكلام هو الجانب الاكثر نشاطا، تماما كما نقوم باي عمل اخر اثناء النهار حيث نستجمع الطاقة اثناء الليل لغرض استخدامها في النهار. ويتطرق مار افرام في ترتيلته ٣٩,٥، الى الحدود بين السكوت (الصمت) والكلام، والتي هي امر طبيعي كالفرق بين النهار والظلمة!! وهو لا يعطي اهمية اكبر لسكوت الانسان من الكلام!!! لان الصمت هو العِلم الاصعب من عِلم الكلام. يصعب احيانا تفسيره وهو افضل جواب لبعض الاسئلة، قد قيل قديما ان الصمت اروع جواب قد لايتقنه الاخرون تماما.

اذن عندما يعجز اللسان عن الحديث وتعجز الجوارح عن التعبير يكون الصمت هو المُعبّر الوحيد عن ما يشعر به الانسان في داخله. واختم هذه الكلمات بقول لِـ لقمان الحكيم: "يابني اذا افتخر الناس بحُسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك". من هنا يتبين لنا أن السكوت–الصمت والكلام هم زينة للانسان، فقد اوجدهم الله لنا لنتحلى بهم، وجعل لكل منهم الضوابط و المعايير، فإن كان خيرا نتكلم وإن كان العكس فالسكوت أفضل، حتى أن السكوت هو أفضل في جميع المواقف إلا في حالة قول الحق. واضيف هنا عن مدى اهمية الصمت: –

- الصمت يحفظ الطاقة وهو ضروري كالنوم؛
- الصمت إحدى درجات السلّم إلى الله؛
- الصلاة الدائمة صمت وذهول؛
- الروحانية محورها الصمت؛
- الصمت مرتبط بالطاعة والتواضع؛
- الإصغاء إلى الصمت طريق للاتحاد بالله؛
- الصمت يوحّد الأضداد؛
- الصمت هو لقاء مع الله.

خاتمة

لتكن نعمة وبركة الرب على نعمة الكلام التي وهبها لنا، وكذلك امكانية السكوت عند الضرورة او توجيهنا في حالة الدخول في النقاش. لذا علينا ان نتعلم كيف نمارس الصمت وعلينا التدرّج في تعلّم الصمت لانه لا يمكن ان ياتي على حين غرة ومن دون تدريب. تتميز المسيحية بتقاليدها التي نجد فيها مكانة خاصة للصمت وميزاته ورسالته لإنسان اليوم الذي يبحث عن واحة هدوء تريحه من صخب الحياة اليومية والانشغالات الدائمة.

المصدر

Ryssell, Paul S. "Ephraem the Syrian on the utility of language and the place of silence."*Journal of Early Christian Studies*, 8:1 (2000): 21-37.

لمحة عن التفاسير الليتورجيّة السريانيّة

د. أفرام عبّود اسحق*

مقدمة

ترافقت الحياة الليتورجية منذ بداية المسيحية مع اجتماع المؤمنين سواء كان في بيتٍ (مثل دورا أوروبوس) أو لاحقًا في كنيسة، ثم مع اقتبال الموعوظين لسرّ المعمودية للدخول في الحياة المسيحيّة. وكان لابدّ من تقديم شروحات لفهم هذه الطقوس وتفسير الليتورجيا المتبعة خاصّةً لمن دخل حديثًا في الإيمان. ستُقدّم هذه الورقة لمحة عامّة عن التفاسير السريانيّة الغربيّة لليتورجيا منذ بداية القرن الرابع حتى القرن الثاني عشر.

اولا: المصادر الليتورجيّة لتفسير القدّاس السريانيّ

تُعتَبر شروحات وتفاسير القدّاس الإلهيّ السريانيّة من أهمّ المصادر الليتورجيّة السريانيّة التي من خلالها نلج إلى معاني الليتورجيا ونتعرّف إلى ملامحها وتركيباتها وتطوّراتها في التقليد السريانيّ، فبالإضافة إلى الميامر والأشعار التي تتغنّى بعظمة سرّ الإفخارستيّا، تُعتَبَر الشروحات من المصادر الليتورجيّة الأساسيّة للتقليد السريانيّ والذي بقي تأثيره حيًّا في الكنائس السريانيّة الغربيّة: الأرثوذكسيّة والمارونيّة والكاثوليكيّة.

المصدر الليتورجيّ السريانيّ الاخر وهو ما يمكن أن نستشفّه في المؤلّفات الآبائيّة، إذ أنّ آباء الكنيسة السريانيّة مثل **ساويروس الأنطاكيّ ويعقوب الرهاويّ** غالبًا ما عالجوا قضايا ليتورجيّة في رسائلهم، إذ كانوا بمثابة المرجع الموثوق به في وضع تفاسير لممارسات ليتورجيّة في رعيّة ما، أو الاستفسار عن بعض الحالات الاستثنائيّة. رسالة **يعقوب الرهاويّ ليوحنّا الأتاريبيّ** تُعدُّ خير دليل على ذلك[1]. تحولت بعض تلك الرسائل والتساؤلات إلى قوانين أُضيفت كمرجعٍ ليتورجيّ قانونيّ في البطريركيّة والأبرشيّات. لقد نشر المستشرق **آرثر فوبوس** في مجموعة قوانين الكنيسة السريانيّة الغربيّة عددًا مهمًّا من هذه الرسائل الليتورجيّة[2]. هكذا اصبحت التفاسير الليتورجيّة بالإضافة إلى هذه القوانين والوثائق الرسميّة، والتي تحدّد الشكل الثابت والعامّ لليتورجيّا السريانيّة. وبكلامٍ أكثر دقّة: إنّ التفاسير الليتورجيّة السريانيّة

---

[1] Jacob of Edessa *A Letter From Jacob of Edessa to John the Stylite of Litarab Concerning* Ecclesiastical Canons, RIGNELL Karl-Erik tr.: Michigan, 2006

[2] VÖÖBUS Arthur, *The Synodicon in the West Syrian Tradition*, Vol I& II, *CSCO* 368-69, Louvain, 1985.

* باحث ومحاضر في الليتورجيات السريانية – جامعات غراتس وسالسبورغ / النمسا، ومؤسّسة البابا يوحنا الثالث والعشرون للدراسات الدينيّة – بولونيا /إيطاليا.

كانت المسؤولة الرئيسيّة (إن جاز التعبير) عن تثبيت شكل ومضمون القدّاس السريانيّ. لهذا نجد حتّى اليوم في الكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة التفاسير الجديدة التي تُطابق، لا بل تنسخ في كثير من الأحيان، تفاسير الآباء السريان (خاصّة **تفسير ابن كيفا**) وتقدمها كمادة حديثة[٣]!

ثانيا: الدراسات اللاهوتيّة الليتورجيّة السريانيّة الغربيّة الحديثة

تقف الدراسات الليتورجيّة السريانيّة خجولةً ومتواضعة، بالمقارنة مع الدراسات الليتورجيّة البيزنطيّة واللاتينيّة، إلاّ أنّ تقدّمًا ملحوظًا بدأ بالبزوغ في الربّع الأخير من القرن العشرين، خاصّةً مع معهد الليتورجيّا في جامعة الروح القدس في الكسليك-لبنان، والذي اهتمّ بشكل ملحوظ في الدراسات وجمع معظم المصادر الليتورجيّة السريانيّة بالإضافة إلى المنشورات والدراسات الأكاديميّة الدوريّة[٤]. وممّا لاشكّ فيه أنّ بعض المستشرقين أغنوا بشكلٍ ملحوظ دراسات مهمّة في الليتورجيّا السريانيّة الغربيّة أمثال: **بومشترك، بروك، الخوري سركيس، المطران بطرس الجميّل، الأب فارغيس**. إلاّ أنّ شوطًا كبيرًا من الدراسات العلميّة والنقديّة يحتاجه فرع الليتورجيّا السريانيّة الغربيّة. معظم هذه الدراسات الغربيّة ركزّت اهتمامها على الجانب التاريخيّ وتطوّر الليتورجيّا السريانيّة، قلّما نجد دراساتٍ تجمع بين الفكر اللاهوتيّ بعمقٍ مع الخلفيّة التاريخيّة والحقيقة العلميّة لهذه النصوص الليتورجيّة التي تستحقّ الدراسة وفق منهجيّة حديثة وواضحة، أقصد من خلال التحليل اللغويّ وتوظيف علم الاجتماع الحديث. الدراسات المطلوبة يجب أن تتخطّى سؤال المصدر التاريخيّ لبعض الصلوات والطقوس، لتنطلق للإجابة عن الفهم والمنطق الليتورجيّ للمؤمنين، وكيف عاشوا تلك الظاهرة وفق خصوصيّات المكان والزمان، وكيفيّة الاستفادة من تلك الخبرة الليتورجيّة مع عالمنا اليوم. هذا النوع من المنهجيّة في الدراسة الليتورجيّة سيساعد في إعادة صياغة الليتورجيّا السريانيّة، بما يحقّق حاجات المؤمنين، وبما يناسب التقليد الليتورجيّ الموروث. التوازن بين كلتاالدفّتين مطلوب للوصول إلى الهدف الليتورجيّ المنشود، وهو إعادة الإنسان إلى حالته الطبيعيّة أي إلى كائنٍ ليتورجيّ مشرقيّ يتأمّل الله بفهمٍ وقلبٍ كبيرين، ويعبّر عن وجوده وهويّته الإنسانيّة من خلال التعبير الليتورجيّ السريانيّ.

---

[٣] أنظر مثلاً: المطران اسحق ساكا، **تفسير القدّاس بحسب طقس الكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة الأنطاكيّة**، ط٣، العطشانة-لبنان، ٢٠٠٣.

[٤] صدر حتّى تاريخ إعداد هذه الأطروحة الكتاب رقم ٥٠ وقد أعدّت **الأخت مارسيل هدايا** فهرسًا مفصّلاً عن كلّ المحاضرات الليتورجيّة خلال مسيرة المعهد. راجع الأخت مارسيل هديا، **المحاضرات الليتورجيّة (١٩٨٥-٢٠١٠) الموضوعات الرئيسة**، منشورات معهد الليتورجيّا، الكسليك ٢٠١١.

ثالثًا: مفهوم الليتورجيّا في التقليد السريانيّ الغربيّ - التفسير الرمزيّ

تُعتبر تفاسير القدّاس الالهي من المراحل المتطورة من الفهم والوعي الليتورجيّ. والهدف منها كان لكشف السرّ "ἀπόρρητα" الكامن وراء النصّ الحرفيّ، ولإعطاء عمقٍ لاهوتيّ للاحتفالات الليتورجيّة. في كثير من الأحيان لعبت هذه التفاسير دورًا مهمًّا في ضبط الممارسات الليتورجيّة ونقد الخاطئ منها. معظم هذه التفاسير تشير إلى معنىً أعمق من كلمات النصّ الليتورجيّ لتأخذ معنًى تأمّليًّا، وفي كثير من الأحيان يُبَالَغ في هذا المعنى بحيث لا يمتّ بصلةٍ إلى المعنى المفروض للحرف. منذ بداية المسيحيّة لعبت الرمزيّة دورًا ملحوظًا في الاحتفالات الليتورجيّة. إنّ المصطلح اليونانيّ الذي يشير إلى الرمز الليتورجيّ الـ *Mystagogy* (μυσταγωγοί) ويعني "المدخل" أو "المقدّمة إلى السرّ"، قد تطوّر مع التطوّر الليتورجيّ، فمع القرن الثالث أصبح هذا النمط الرمزيّ طبيعيًّا، وهناك في القرن الرابع وثائق تشير إلى التعليم الملقّن للراغبين في الانضمام إلى المسيحيّة، وأكبر مثال على ذلك هو قانون الإيمان المرافق للمعموديّة، بما يرافقه من لوحة دراميّة جميلة للعماد من ثياب بيضاء وعطور، وتراتيل، وغيرها من المؤثّرات التي تُطبع في ذاكرة المسيحيّ الجديد، لترافقه كلّ أيّام حياته في الكنيسة، ونجد هذا الطقس بوضوحٍ في نصّ **كيرلّس الأورشليميّ**[٥]. تظهر الرمزيّة الليتورجيّة بشكل اكثر خصوصية في احتفالات عيد القيامة، وما يسبقه من الأسبوع العظيم، وهذا الموسم غنيٌّ بالحركات والإشارات والقراءات الرمزيّة لتصنع منه موسمًا للتأمّل في سرِّ الخلاص العظيم، ففي وثيقة "**مذكّرات إيجيريا**" نجد وصفًا دقيقًا لهذا الموسم المبهر والغني بكثافة في رمزيّته، كما كان يحدث في مدينة أورشليم[٦]. هذه الرموز كانت تترافق مع دروس تعليميّة تُبَسِّط، وتُعَمِّق في الوقت نفسه، مبادئ الإيمان المسيحيّ. بالنسبة إلى الكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة تُعتَبر مواعظ **ساويروس الأنطاكيّ** التعليميّة من أهمّ المراجع، لا بل المصدر شبه الوحيد في هذا الصدد[٧].

تفاسير الأسرار في الكنيسة السريانيّة الغربيّة، باستثناء بعض منها، تنتمي في معظمها إلى مجموعة التفاسير الرمزيّة (*mystagogical*)، وخاصّةً تفاسير القدّاس الإلهيّ. بشكلٍ عامّ، اتّبعت هذه التفاسير الطريقة الاستعاريّة في التفسير، مع بعض

---

[٥] Cyril Bishop of Jerusalem, *Lectures on the Christian Sacraments*, (New York: SVS, 1977). أيضًا الترجمة العربيّة: **كيرلّس الأورشليمي (٣١٤-٣٨٧) العظات**، أقدم النصوص المسيحيّة-سلسلة النصوص الليتورجيّة ٢، ترجمة **الأب جورج نصور**، الكسليك ٢٠٠٦ ط٢.

[٦] *Egeria's Travels*, John Wilkinsontr. (Oxford: Aris & Philips, 1999). أيضًا الترجمة العربيّة: **إيجيريا يوميّات رحلة**، أقدم النصوص المسيحيّة-سلسلة النصوص الليتورجيّة ٥، لبنان ١٩٩٤، ط١.

[7] GRAFFINFracnois, Les Catéchèse de Sévère d'Antioche, *OrSyr* 5 (1960), pp. 47-54.

الاقتباسات من **ديونيسيوس المنحول**، عدا **يوحنّا الداريّ** الذي تأثّر جدًّا بأسلوب **ديونيسيوس**. هذه التفاسير الليتورجيّة مرتبطة إلى حدٍّ كبير بالتفاسير المسيحانيّة (الكريستولوجيّة) ضمن تصنيفَي المدرستين الاسكندريّة والانطاكيّة. في التفسير الاستعاريّ، اتّبع روّاد هاتين المدرستين نهجين مختلفين. فالمتأثّرون بالطريقة الإسكندرانيّة قدّموا حلولاً لمشاكل وهرطقات معيّنة، خاصّة تلك التي تشكّك في ألوهيّة **السيّد المسيح**، بالتأكيد على أهمّيّة λόγος (**اللوغوس، الكلمة**) وبتأثّر من الفلسفة اليونانيّة، ولم يركّزوا على أهمّيّة **يسوع الإنسان** وسيرته الخلاصيّة كالأنطاكيّين. في حين أنّ الأنطاكيّين، بشكلٍ عامّ، صبّوا اهتمامهم على أهمّيّة جانب الحياة البشريّة **للسيّد المسيح**، وتكلّموا بإسهابٍ عن كهنوت **المسيح** البشريّ، وشدّدوا على الأعمال الخلاصيّة خلال حياته على الأرض؛ وسبب هذا الاختلاف يعود لنقاط انطلاقهما؛ الإسكندرانيّون يشرحون الرموز الموجودة ويربطونها بمعنىً روحيّ يوحّد الكلّ، بينما نقطة الانطلاق عند الأنطاكيّين، هي الأعمال الخلاصيّة **ليسوع** على الأرض، وربط الرموز بعمل الخلاص. هاتان المدرستان أثّرتا بشكل واضح في التفسير الليتورجيّ، وأحيانًا تندر الاستعارات المقتبسة من الكتاب المقدّس بقدر ما يتمّ التركيز على مسير الخلاص وتجسّد **المسيح** في القدّاس الإلهيّ.

رابعا: بدايات التفسير الرمزيّ لليتورجيّا السريانيّة

لم يترك لنا الآباء السريان في القرن الرابع مثل **أفراهاط** (+٣٤٦)، و**مار أفرام** (+٣٧٣)، أيّ تفسير عن الأسرار، ولكن في قصائد **مار أفرام** عن الميلاد، والعماد، والصوم، والفصح، يمكننا استشفاف تفاسير ليتورجيّة بشكل شعريّ تأمّلي، وقد تكون قد صُمِّمَت هذه القصائد لتُرنَّم في الاحتفالات الطقسيّة. يبدو أنّ التفسير قد وصل إلى السريان عن طريق مدرسة الرُّها، حيث تُرجِمَت قصائد **ثيودورس المبسوسطيّ** (+٤٢٨)إلى السريانيّة. لهذا نرى مثلاً **نرساي** (+٥٠٣) وقد كتب ميمرًا يتكلّم فيه عن الأسرار، واستخدم مواعظ **ثيودورس**[8]. استُعمِلت هذه القصائد إمّا لتعليم المؤمنين، أو كتراتيل طقسيّة تُرنّم في الكنيسة.

خامسا: جولة حول أولى التفاسير الليتورجيّة السريانيّة الغربيّة

تُعتبر قصائد **يعقوب السروجيّ** (+٥٢١)، أولى المبادرات التفسيريّة لليتورجيّا السريانيّة الغربيّة، وهو لا يصف في هذه القصائد تفاصيل الاحتفال الليتورجيّ، فأسلوبه أقرب إلى ما يستخدمه **مار أفرام**. بالرغم من مكانتهما (**أفرام ونرساي**) المهمّة والمحترمة في الكنيسة السريانيّة الغربيّة، قلّما نجد إشارة أو

[8] Cf. CONNOLLY R.H. (tr.), *The Liturgical Homilies of Narsai*, Cambridge, 1909.

اقتباسًا من أعمالهما في التفاسير الليتورجيّة السريانيّة الغربيّة اللاحقة، فيما عدا تفسير **جرجس أسقف العرب** الليتورجيّ لتفسير الميرون، إذ استفاد من بعض قصائد **يعقوب السروجيّ** في هذا الموضوع.

إنّ التبنّي التدريجي للنمط الليتورجيّ اليونانيّ الأنطاكيّ في الكنيسة السريانيّة الغربيّة قد أبعد تدريجيًّا هذه الكنيسة عن التفسير الرمزيّ الرهاويّ العتيق. مع الإصلاح الليتورجيّ، في زمن **يعقوب الرهاويّ**، بدأت الطقوس اليونانيّة الأنطاكيّة باستبدال التقليد الليتورجيّ القديم الشائع في بيت نهرين، في حين حافظ عليه السريان اللاخلقيدونيُّون (السريان الأرثوذكس) القاطنون في بلاد فارس. هكذا أيضًا تأثّرت التفاسير الليتورجيّة للسريان الغربيّين (ضمن الإمبراطوريّة البيزنطيّة) بالتفاسير اليونانيّة السائدة، وربّما كانت هذه التفاسير أقرب إلى ثقافة الشعب في الرعايا، وحتّى في الأديرة والمدارس اللاهوتيّة.

إنّ أوّل نصٍّ سريانيّ ليتورجيّ تفسيريّ؛ يشرح المعموديّة والقدّاس الإلهيّ، هو تفسير منسوب إلى **يوحنّا فم الذهب**، يحمل عنوان"ܦܘܫܩ ܐ̈ܪܙܐ ܕܥܡܕܐ ܘܩܘܕܫ ܩܘܪܒܐ ܕܐܠܗܐ"، نشره **البطريرك رحماني**، وهو عبارة عن أربع صفحات فقط مع ترجمة لاتينيّة[9]. نُسِبَ هذا النصّ في القرن العاشر إلى **ديونيسيوس الأريوباغي** (+٩٦٦؟) **"المنحول"**، وهو نصّ معروف لـ **موسى ابن كيفا ويعقوب ابن الصليبيّ**. لكن في الحقيقة هذا النصّ هو عبارة عن تجميع من عدّة مصادر سابقة تنتمي إلى فترة ما بين القرنين الخامس والسابع. ويعلّق **بروك** على النصّ الذي نشره **رحماني**، بأنّه مطابق إلى حدٍّ كبير مخطوط المكتبة البريطانيّة (Add 14496) تحمل عنوان **"من تفسير آبائنا القدّيسين على الأسرار المقدّسة"**. إنّ نصّ **رحماني** مأخوذ من مخطوطتين واحدة منها ملكيّة (روم بيزنطيّة) مؤرّخة سنة ٨٨٢ مسيحيّة، والثانيّة مخطوطة سريانيّة أرثوذكسيّة موجودة في مكتبة دير الشرفة بتاريخ ١٢٢٣ مسيحيّ[10]. ما يهمّنا هنا من هذا النصّ هو أنّ هذا التفسير الذي تُقدّر فترة كتابته خلال القرن الخامس، قد ساعد في إنجاز التفاسير الاستعاريّة اللاحقة في الليتورجيّا السريانيّة الغربيّة، لأنه قُبِلَ في تقليد هذه الكنيسة من قِبَلِ آبائها، إذ أنّه شكّل المادّة الأساسيّة التي استفاد منها **جاورجيّ أسقف العرب** (+٧٢٤) في تفسيره للقدّاس، بل نسخ بعض الشواهد كما هي نَسْخًا، أمّا **موسى ابن كيفا ويعقوب ابن الصليبيّ** فأخذا أجزاءً من النصّ وأعدّوا صياغته. مما لا شكَّ فيه بأنّ هذا النصّ متأثّر بوضوح بالتقليد الأنطاكيّ، لأنّه يشبه

[9] RAHMANI Ignatius Ephrem II, *I Fasti della Chiesa Patriarcale Antiochena*, Rome, 1920, pp. x-xiii.

[10] BROCK Sebastian, *Fire from Heaven: Studies in Syriac Theology and Liturgy, Some Early Syriac Baptisma Commentaries*, Ashgate, UK, 2006, XV, pp.20-21.

طريقة **ثيودورس المبسوسطيّ** (+٤٢٨) في إعطاء البُعد الاستعاريّ للطقوس والصلوات مثلاً: ܡܕܡ ܕܡܠܟܐ ܕܩܘܕܫܐ. ܐܘ ܕܡܕ ܕܩܠ ܕܡ ܕܡ ܡܕܡ ܕܡܠܟܐ ܕܩܘܕܫܐ. ܐܝܟ ܕܡ ܕܩܠ ܕܡ ܕܡ ܡܕܡ ܕܡܠܟܐ ܕܩܘܕܫܐ ܕܡ ܕܡ ܕܩܠ ܕܡ ܕܡ ܡܕܡ ܕܡܠܟܐ ܕܩܘܕܫܐ[11]، وترجمتها: "إنّ سَماع الكتب المقدّسة وفهمها، هو مثل الخبز والماء اللذين بهما كلّ الناس تتغذّى. وغسل الكهنة (لأيديهم) يعلّم السامعين (الموعوظين) غسل عقولهم من كلّ الاهتمامات (الدنيويّة)".

سادسا: عرض شامل للتفاسير الليتورجية السريانية

١. تفسير يعقوب الرهاويّ (+٧٠٨)

لدى **يعقوب الرهاويّ** على الأقل تفسيران ليتورجيّان: الأوّل هو **مقالة عن الميرون**[12]، والثاني هو **تفسير للقدّاس موجّه إلى جاورجيّ عامودي سروج**[13]، وهذا التفسير بشكله الحاليّ هو في أغلب الظنّ مختصر لكتاب تفسير قدّاس مطوّل ضائع من تأليف **يعقوب** نفسه. من الواضح أنّ تعديلات وإضافات طرأت على النصّ الأصليّ ثمّ اختُصِرت أو أنّ النصّ المُختَصر نفسه قد عُدِّل إلى الشكل الذي نجا فقط ووصل إلينا. النسخ المنشورة لهذا النصّ طبعها: ١- **السمعانيّ** (مأخوذ عن نصّ **ابن الصليبيّ** لتفسير القدّاس)، ٢- **رحماني** (الكتاب نفسه الذي نشر فيه **تفسير يوحنّا فم الذهب** كما ورد سابقًا)، ٣-**النصّ الموجود في المتحف البريطاني** (كما مرّ سابقًا 14496 .Add). يُقسم هذا النصّ إلى ثلاثة أجزاء: أ- تفسير للأدوات الليتورجيّة، المذبح، الثياب الليتورجيّة، ودور الكاهن والشمّاس. ب- حول عدد الصلبان المرسومة خلال القدّاس الإلهيّ. ج- تفسير قصير لصلوات القدّاس وتنتهي بالصلاة الربّيّة.

في الجزء الأوّل، يستفيد المؤلف من بعض المصادر الليتورجيّة (المتوفّرة في تفسير القرن الخامس)، والمنهجيّة في هذا الجزء تتبع النمط الأنطاكيّ. لهذا نجد مثلاً أنّ المذبح يرمز إلى السماء، وأبناء الكنيسة هم نموذج لكل الخليقة، "**الطبليت**" هو نموذج لصليب ربّنا، المروحتان ترمزان إلى أجنحة السيرافيم، القميص الأبيض الذي يلبسه الكاهن يرمز إلى عباءة **إيليّا**، المبخرة تشير إلى **المسيح**، والنار التي فيها ترمز إلى ألوهيّته[14].

يُلاحظ أيضًا أنّ إدراجًا (أو تنقيحًا) لا يتوافق مع تاريخيّة النصّ قد أُقحِم، ونُسِب إلى **يعقوب الرهاويّ**. مثلاً هناك تفسير وشرح للمبخرة، ولكنه يصف المبخرة ذات السلاسل التي دخلت في وقتٍ متأخّر إلى الكنيسة السريانيّة الغربيّة، ربّما بعد الصليبيّين.[15]

[11] Rahmani, *I Fasti della Chiesa Patriarcale Antiochena*,p. xii.

[12] BROCK S., *Jacob of Edessa' Discourse on the Myron*, *OC* 63(1979).

[13] مخطوط غير منشور Berlin Sachau 218, fol.178v-186v.

[14] Berlin Sachau 218, fol. 179r.

[15] VARGHESE B., *West Syrian Liturgy*,p.25.

هكذا يعطي النصّ مثالاً لفهم كيف أنّ الكتّاب السريان في مراحل متأخّرة حاولوا الإضافة والتنقيح للنصوص الليتورجيّة القديمة لديهم وقدّموها على أساس مادّة آبائيّة عتيقة. لقد اقتبس **موسى ابن كيفا**، بحريّة من دون ذكر المصدر، كتفسير رمز الناقوس والبخور من هذا النصّ (ربّما النصّ الأصلي قبل تعديله وزيادته بالإضافات).

أمّا في الجزء الثاني من هذا التفسير نجد إرشادات حول عدد الصلبان التي تُرسَم خلال القدّاس، ربّما هذا الجزء هو قسم مأخوذ من التفسير المطوّل **ليعقوب الرهاويّ**، ولهذا نرى هذا الجزء شائعًا بين التفاسير اللاحقة.

الجزء الثالث والأخير من هذا النصّ، يحمل عنوان "**بدايّة القدّاس**"، وهو تفسير قصير يبدأ من عند **المجد للآب** (والتي اختفت في الليتورجيّا السريانيّة في القرن التاسع) وينتهي بـ "**الصلاة الربّيّة**". هو تفسير استعاريّ للنصوص الليتورجيّة التي يتطرّق إليها، وبالتأكيد استفاد منه **ابن كيفا**، ومن منهجيّته التي أثّرت إلى حدٍّ كبير في تفسيره.

٢. تفسير جاورجيّ أسقف العرب (+٧٢٤)

يُعدّ تفسير **جاورجيّ أسقف العرب** للأسرار الكنسيّة "ܟܬܒܐ ܕܦܫܪ ܫܘܪܝ ܥܠ ܩܘܕܫ ܐܝܬ ܕܥܡ ܐܠܗܐ ܕܐܬܝܗܒ ܠܗ ܡܢ ܩܕܡ ܐܒܗ ܘܐܡܗ ܠܡܪܝ ܓܝܘܪܓܝ"[16] نصًّا ليتورجيّا مهمًّا، يُضاف إلى ميمره المشهور والمهمّ حول تقدِّيس الميرون[17]. هذا التفسير استفاد من نصوص سابقة تعود إلى القرن الخامس، ولكنّ التفسير يندرج تحت اسم **جاورجيّ أسقف العرب**، ولن أناقش هنا كيف قُبِل هذا النصّ على أنّ **جاورجي** هو المؤلّف، وإنّما ما يهمّنا هنا هو ما لاقاه هذا التفسير من شعبيّة كبيرة في أوساط الكنيسة السريانيّة الغربيّة، وإن صحّ التعبير، أصبح كتاب مرشد ليتورجيّ للكهنة في هذه الكنيسة.

يبدو أنّ **جاورجيّ** قد أخذ تفسيرًا من القرن الخامس كأساس بنى عليه تفسيره، ثمّ وسّع النصّ الأصليّ بشكل يتوافق مع مواد ليتورجيّة أخرى متوفرة لديه، مثل مصادر آبائيّة، خاصّة نصّ **الرتب الكهنوتيّة لديونيسيوس المنحول الأريوباغيّ**[18]، بالإضافة إلى بعض التفاسير الإسكندرانيّة، كما طُوِّرت عند **ديونيسيوس** نفسه. بالنسبة **لديونيسيوس** إنّ التأمّل (θεωρία-*theoria*) بالطقوس الليتورجيّة يقود النفس إلى المستوى الروحيّ، وإلى حقائق أسراريّة، إلى العالم غير المرئيّ، وأنّ الطقوس المحسوسة هي صورة عن الحقائق. إنّ الليتورجيّا هي الطريق الذي يجعل النفس تتقدّم من الخطيئة إلى الشركة الإلهيّة، وخلال هذا التقدّم هناك

[16] CONNOLLYR.H. and CODRINGTON H. W., *Two Commentaries on the Jacobite Liturgy*, London, 1913.

[17] RYSSEL V. (ed.) *Poemi Siriaci di Giorgio vescovo degli Arabi*, Atti della Accademia dei Lincei IV-9, Rome, 1892.

[18] Pseudo Dionysius, *The Complete Works*, Colm Luibheid tr., introduction by Jaroslav Pelikan, CWS (New York: Paulist Press) 1987.

تطهير وتنقيّة عبر الطقوس المقدّسة. هكذا نلاحظ تشابهًا بين هذا الفكر ونصّ تفسير القدّاس عند **جاورجيّ**:

[illegible]

"المبخرة التي يُدار بها كلّ الهيكل، ترمز إلى اهتمام الله بالجميع، وإلى تنازل وحلاوة طعم المسيح".

[illegible] "السلام الذي يعطيه المؤمنون لبعضهم البعض، يُبعد ويشتّت العداء الأوّليّ، ويجعل السلام والأمن والمحبّة سويّة، والمصالحة مع الله ومع الملائكة القدّيسين".

إلى جانب ذلك يستخدم **جاورجيّ** أيضًا الطريقة الأنطاكيّة في الاستعارة. لهذا فإنّه يفهم مثلاً مَزجَ الخمر مع الماء هو رمزٌ إلى الدم الواهب الحياة وإلى الماء النازل من جنب **السيّد المسيح**.

[19] CONNOLLY and CODRINGTON, *Two Commentaries on the Jacobite Liturgy*, fol 187a-187b.

٣. تفسير موسى ابن كيفا (+٩٠٣)

تُشكّل التفاسير الليتورجيّة التي وضعها **ابن كيفا** علامة فارقة في تقليد الكنيسة السريانيّة الغربيّة التفسيريّ الاستعاريّ، فتفسيره للقدّاس الإلهيّ[٢٠] يُعتَبَر عملاً كاملاً في هذا الصنف الأدبي الليتورجيّ. لقد استفاد من الأعمال السابقة له: تفسير القرن الخامس (المنسوب **ليوحنّا فم الذهب**)، تفاسير **يعقوب الرهاويّ** (+٧٠٨)، تفسير **الأسقف جاورجيّ** (+٧٢٤)، النصّ السريانيّ لكتاب **الرتب الكهنوتيّة لديونيسيوس الأريوباغي المنحول** (+٩٩٦)، بالإضافة إلى وثيقة أخرى تُدعى "**كسر الخبز**"[٢١]. يستفيد **ابن كيفا** المصادر السابقة ويدمجها ثمّ يضيف إليها ملاحظاته الشخصيّة. أمّا طريقته التفسيريّة فهي دمج بين الطريقة الإسكندرانيّة والأنطاكيّة، ولكنّه بوضوح يفضّل الطريقة الأنطاكيّة، فهو يشرح كلّ النافور، منذ قراءة الأسفار المقدّسة حتّى صلاة التسريح والختام، وهو يصف بحذر الرمزيّة للأدوات والطقوس الليتورجيّة، وينتبه جدًّا لصوات النافور، وهذا يحاكي أسلوب **ثيودورس المبسوسطيّ** (+٤٢٨) **الأنطاكيّ** في عظاته الليتورجيّة الشهيرة.

[٢٠] موسى ابن كيفا، **تفسير القدّاس الإلهيّ**، ترجمة المطران غريغوريوس صليبا شمعون، دهوك، ٢٠٠٩. (النص السريانيّ مع الترجمة العربية). CONNOLLY and CODRINGTON, *Two Commentaries on the Jacobite Liturgy: An Exposition of the Liturgy by Moses bar Kepha*.

[21] CONNOLLY and CODRINGTON, *Two Commentaries on the Jacobite Liturgy: The Book of Life*.

يهتمّ **ابن كيفا** أيضًا بشرح المصدر التاريخيّ لبعض الصلوات والطقوس، ثمّ يشرح الهدف من وراء الصلاة وأهمّيتها العقائديّة، ويعطي أخيرًا ما يسمّيه "**المعنى الروحي**"، وهو الأسلوب الذي اتّبعته مدرسة الإسكندريّة التفسيريّة التأويليّة. تفسيره للتقديسات الثلاثة (**التريزاغيون**) هو خير مثال يوضح أسلوب **ابن كيفا** في التفسير:

للبحث في التقديسات، علينا أن نتأمّل في الأمور التاليّة:

أوّلاً: نتساءل، من علّمنا أن نتلوها؟ ثانيًا: لمن من أقانيم الثالوث تُرفَع؟ ثالثًا: لماذا نتلوها؟ رابعًا: ما الذي نشير إليه بقولنا، قدّوس أنتَ الله، قدّوس أنتَ القوي، قدّوس أنتَ غير المائت، يا من صُلِبت عوضًا عنّا ارحمنا؟[22]

لإيضاح التأثير الأنطاكيّ في أسلوب **ابن كيفا** نضرب مثلاً تفسيره للتطواف:

إنّ إخراج القربان من المذبح والتطواف في الهيكل بنظام تامّ والعودة إلى المذبح، يشير إلى نزول كلمة الله وصيرورته إنسانًا وتجواله في العالم وإنجازه التدبير (الإلهي) عوضًا عنّا، وعودته إلى السماء، كما قيل في سفر الحكمة "الشمس تشرق وتغرب وتعود إلى مكانها". **لقد أشرق شمس البرّ من مريم، وغرب في الصليب، ونزل إلى الهاوية، وعاد إلى مكانه، أي عند الآب حيث سيشرق في النهايّة وينير جميع القدّيسين**[23].

يبدو أنّ ميلاً منذ زمن **ابن كيفا** بدأ بالظهور لتصحيح الأخطاء التي بدأت تنتشر في الممارسات الليتورجيّة من قبل الكهنة، وهذا يشير أوّلاً إلى فوضى ليتورجيّة في زمانه؛ وثانيًا إلى رغبة واضحة في تنظيم هذه الممارسات. ففي مثال يذكره **ابن كيفا** يشير إلى أنّ الكاهن في بعض الكنائس يضرب جبينه أثناء استدعاء الروح القدس (*epiclesis* –ἐπίκλησις)، وحتَّى أنّ **يوحنّا الداريّ** يلمّح لها ويعتبرها أمر عاديّ في تفسيره للقدّاس، ولكن **ابن كيفا** يرفضها بشدّة، ويعتبرها ممارسة غير لائقة بالأسرار المقدّسة. لا أعلم لماذا غفلت النسخة السريانيّة التي نشرها **المطران يوحنّا الدولبانيّ** عن ذكر هذا المقطع[24]؛ وكُرِّرَ الخطأ في طبعة دهوك (ربّما لأنّها أعادت طباعة نصّ **الدولبانيّ**) المرفقة مع ترجمة **المطران صليبا شمعون**[25]، ولكنّها واردة في Connolly صفحة (**ܢܕ** "٥٤"fol. 164b)، والنصّ المفقود هو التالي:

...ܦܫܝܩܐܝܬ ܓܝܪ ܗܘܢܐ ܡܢ ܟܬܒܐ ܠܐ ܦܪܝܫܐ ܢܩܫܝܢ ܐܦܝܗܘܢ ܟܠ ܚܕ (ܟܗܢܝܗܘܢ) ܘܠܐ ܡܕܡ ܕܟܠܗ ܠܗܘ ܠܗܘܐ ܗܘܢܐ ܢܩܫܘܬܐ (ܫܡܥ ܐܠܐ/ܐ) ܐ ܗܘ ܕܟܬܒܐ ܐܬܬܘ ܠܗܘܢ ܟܠ ܗܘ ܗܟܐ ܕܡܫܝܚܐ ܠܗܘܢ...ܡܢܝܢ ܠܐ ܙܕܩ ܕܢܩܫܐ ܟܗܢܐ ܐܦܘ ܟܠ ܚܕ ܒܢܩܫܐ. ܡܛܠ ܕܡܩܪܒܐ ܕܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܡܠܡܘܡ. ܘܠܗ ܒܪܘܚܐ: "... كثيرٌ من الكهنة

---

[22] ابن كيفا، **تفسير القدّاس الإلهيّ**، ترجمة المطران غريغوريوس صليبا شمعون، ص١٢٦.

[23] ابن كيفا، **تفسير القدّاس الإلهيّ**، ترجمة المطران صليبا شمعون، دهوك ٢٠٠٩، ص. ١٣٦.

[24] مطران ماردين للسريان الأرثوذكس، وطبع تفسير ابن كيفا في مطبعة الحكمة بماردين ١٩٥٧، ص. ١٠١.

[25] ابن كيفا، **تفسير القدّاس الإلهيّ**، ترجمة المطران صليبا شمعون، دهوك ٢٠٠٩، ص ٦٩.

غير المتعلميّن يضربون أيديهم على جباههم ولا يعرفون أنّ هذه (الحركة) غير لائقة أبدًا، إلاّ إذا كانوا متأسّفين لما قد فعلوه! لهذا لا يجب أن يضرب الكاهن جبينه، لأنّ عطايا الروح تُعطى بالهدوء، وليس بالضجيج".

هذه التفاسير الليتورجيّة ساهمّت في إعطاء نموذج موحّد للصلوات والطقوس. لهذا نجد **ابن كيفا** ينتقد الكهنة الذين لا ينضبطون بالنظام الليتورجيّ الموحّد، ويمتدح أيضًا الكهنة الذين يتصرّفون بلياقة في ممارساتهم الليتورجيّة:

إنّ ذوي الحكمة والفطنة من الكهنة، لدى مناولتهم جسد الربّ للمؤمنين، سواء كانوا أطفالاً من الجنسين أم كانوا رجالاً ونساء، لا يجزّئون الجمرة إلى جزئين أو ثلاثة، بل يناولون كلّ شخص جمرة كاملة، لكي يرسم الصليب على الجمرة لكلّ واحد من المتناولين، لئلاّ تفسد علامة الصليب التي رسمت على الجمرة والتي يجزّئها بعض الكهنة المبسلين، لعدم درايتهم بأسرار المسيحيين[٢٦].

٤. تفسير يوحنّا الداريّ (+٨٦٠)

التفسير المنسوب لـ **يوحنّا الداريّ** هو النصّ المعروف بـ*De Oblation*، وهو النصّ الذي نشره **الأب يوحنّا صادر**[٢٧]. إذا كان من الصحيح أنّ **الداريّ** هو مؤلّف هذا التفسير، فهذا يعني أنّ ترتيبه الزمنيّ يسبق **ابن كيفا**، ولكن أضع تفسير **الداريّ** هنا –بعد **ابن كيفا**– لأنّ تفسيره يختلف عن التفاسير السابقة من ناحيّة الأسلوب والمنهجيّة. بخلاف **ابن كيفا** لا يشرح **الداري** الطقوس في الترتيب الذي تظهر فيه الليتورجيّا، ولا يستطيع أن يدلّنا على النمط والترتيب الليتورجيّ المُمَارس في الكنيسة السريانيّة في زمنه. هنا نرى لأوّل مرّة محاولة جادّة في استعمال الطريقة الإسكندرانيّة في التفسير، وكما نراه في أسلوب **ديونيسيوس المنحول**، إلاّ أنّ **الداريّ** وبعكس **ديونيسيوس**، يتناول التصميم المعماريّ في الكنيسة، والأدوات الليتورجيّة في شرحه، بالإضافة إلى النصوص الليتورجيّة. في مقدّمة تفسيره، يقدّم **الداريّ** الإفخارستيّا على أنّها ذبيحة، وهي فكرة لم يسبقه أحد إلى استعمالها من المفسّرين السريان السابقين. في الفصل الأوّل من التفسير، نلاحظ أنّ جلّ اهتمامه هو نقاوة ونظافة الكاهن والشمّاس قبل الدخول إلى الهيكل، وإن كان هذا الفرض هو قانون كنسيّ موجود سابقًا، ولكن لم يناقش المفسّرون السابقون هذه المشكلة.

في الفصل الثاني، يتكلّم **الداري** عن الرمزيّة في الأدوات الليتورجيّة، والعمارة الكنسيّة، فهو يؤكّد على أن غطاء المائدة يجب أن يكون خاليًا من الصوف، فإمّا أن يكون مصنوعًا من الكتّان، أو من الحرير، ويعلّق

---

[٢٦] ابن كيفا، **تفسير القدّاس الإلهيّ** ترجمة شمعون، ص١٨٦.

[27] *Corpus Scriptorum Christianorum* Vol. 308; Scriptores Syri 132.

على معنى الحرير ويشبّه دودة القزّ بالمسيح القائم من بين الأموات، وأهمّيّة الكتّان أيضًا:

إمّا أن يكون الغطاء من الكتّان وليس من الصوف: فلأن الكتّان على الأغلب لا إمكانيّة له في أن يصطبغ، ولا أن يأكله العثّ وذلك لبرودته وبياضه الذي يشبه بياض الثلج. هكذا كان الإنسان قبل أن يخطئ، ولم يكن من السهل أن يصطبغ بالأفكار الشرّيرة ولا أن يفسد من الأهواء الشرّيرة....

كذلك يكون الفرش الموضوع على المائدة من الحرير للأسباب نفسها إذ لا إمكانيّة لفساده وله ديمومة زمنيّة طويلة. كذلك لأنّ الحرير مصدره دودة القزّ، فالدودة متى أخرجت الحرير لا بدّ أن تموت، هكذا أيضًا تفعل الدودة الروحيّة التي هي جسد الله الكلمة، الذي أخرج الحرير، الذي هو نفوس الآباء القدّيسين من أعماق الهاويّة المظلمة[٢٨]....

في مثال آخر نجد تكثيفًا واضحًا في أسلوبه الرمزيّ والذي يشبه إلى حدٍّ كبير أسلوب **ديونيسيوس المنحول**، وخاصّة في تفسيره للكنيسة وأقسامها:

إنّ"قدس الأقداس" يشير إلى كنيسة السارافيم والكاروبيم والعروش، و"القسطروم" إلى كنيسة السادات والسلاطين والأجناد، و"الهيكل" إلى كنيسة الرئاسات ورؤساء الملائكة والملائكة، أمّا "الساحة" فتشير إلى الكنيسة المقدّسة[٢٩].

الجدير بالملاحظة هو أنّ تفسير **الداريّ** ربّما هو أكثر تفسير ملتزم وأصيل ككاتب سريانيّ غربيّ خلال الفترة العباسيّة. فالمنهجيّة، وإن كانت متأثّرة بأسلوب **ديونيسيوس** إلى حدّ كبير، فهذا متوقّع إذ أنّه ترجم فيها أعمال **ديونيسيوس**[٣٠]، إلاّ أن هذا النصّ ثابت في منهجيّته وطريقته التي اعتمدها في الشرح، وأفكاره مركّزة وغير متشعّبة، وإن كانت غامضة جدًّا. بما أنّ أسلوبه لم يكن مألوفًا للكتّاب السريان الغربيّين، لذلك كان سببًا وراء عدم اكتراث واعتماد اللاحقين لتفسيره، إذ أنّهم فضّلوا **تفسير ابن كيفا** الأقل تعقيدًا والأكثر وضوحًا من ناحيّة الترتيب وسهولة المعاني، لهذا نجد أنّ **ابن الصليبيّ** يتابع على منوال **ابن كيفا**،ويلتزم بتقليده المُعتمد بالرغم من ادّعائه بأنّه ينسج على منوال تفاسير

---

[٢٨] الشمّاس كبرئيل خاجو، تفسير القدّاس للعلامة **مار إيوانيس مطران دارا** (+٨٦٠)؛المجلّة البطريركيّة، تصدرها بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٦٦.

[٢٩] خاجو، تفسير القدّاس للعلامة مار إيوانيس مطران دارا، ص ٦٢.

[٣٠] يكتب عنه **البطريرك أفرام برصوم**: "ومن تآليفه كتاب جليل كبير يشتمل على إحدى عشرة مقالة في الطغمة السماويّة والمرتبة البيعيّة وقد فسّر فيهما الكتابين المنسوبين إلى ديونوسيوس الاريوفاغيّ وفي الكهنوت والقيامة وتفسير القدّاس. (مجلّة الحكمة، السنة الثانية، العدد السادس، آذار ١٩٢٨، القدس، ص ٢٩٥.)

الآباء الأقدمين. نعود بالقول إلى أنّ المفسّرين السريان الأرثوذكس، باستثناء **الداريّ**، حاولوا دائمًا المحافظة على إبقاء الصِلة بالتقليد الأنطاكيّ، والتحاشي بقدر الإمكان الأسلوب الإسكندرانيّ.

٥. تفسير يعقوب ابن الصليبيّ (+١١٧١)

يظهر لنا من كتابات **ابن الصليبيّ** المختلفة بأنه كان مطّلعًا اطلاعًا كافيًا على كلّ الكتابات في كلّ المؤلّفات التفسيريّة الليتورجيّة السابقة له. يقول **ابن الصليبيّ** في هذا المجال عن نفسه: **وعليه فقد تصفّحت كتب ما كتبه المؤرِّخون السابقون، واخترت الأجدر وأهمّلت الباقي. وبعد أن أنجزت هذا واقتبست ممّا كتبه المؤرِّخون الكنسيّون الأوائل، ما يصلح لنسيج الكلمة هذا، قرّرتُ أن أجمع وأوحِّد ما كتب عبر مختلف العصور معتبرًا إيّاه مرحلة أولى، ثمّ أدوِّن الأحداث شيئًا فشيئًا حتّى عصرنا الحاضر المضطرب الذي نعيشه**[٣١].

يُعدُّ **تفسير ابن الصليبيّ للإفخارستيّا** مصدرًا مهمًّا لا غنى عنه لدراسة النافور السريانيّ المنسوب لـ **يعقوب أخي الربّ**، وللنمط الليتورجيّ الموجود في الكنيسة السريانيّة الأرثوذكسيّة. النصّ هو تجميع لنصوص سابقة كما يعترف هو بذاته، وبذلك يحاول **ابن الصليبيّ** كسب مصداقيّة عمله، على أنّه ليس بجديد وهو مبنيّ على تفاسير معلّمين سابقين.

خاتمة

في العرض السابق للتفاسير الليتورجية السريانيّة نلاحظ تطوّر الشرح من حيث السبب الموجّه له. إذ أننا نجد بأنّ الأسلوب يختلف عندما تهدف الشروحات إلى تعريف الموعوظين بسرّ خلاص المسيح من خلال التركيز والتأمّل بعظمة سرّ الفداء الإلهي والحياة بعد الموت (كما نجد في شروحات **مار سويريوس الأنطاكي**)، عن الشروحات اللاحقة التي أرادت أن تركّز على تفسيرٍ رمزيّ للجماعة المصليّة التي تبحث عن معنى للطقوس الليتورجيّة التي تُمارسها. ومن الملفت أن نجد في بعض التفاسير (كما هو الحال في تفسير **مار يعقوب الرهاويّ**) بأن الكاتب يحاول أن يعكس الظروف التاريخيّة لكنيسته بين أسطر الشروحات الليتورجيّة التي ترجمها (وثيقة عهد ربّنا) أو حتّى التي ألّفها وأثّرت بشكلٍ كبير في الشروحات السريانيّة اللاحقة لتُصبح تقريبًا النمط التفسيريّ الذي بُنيت عليه الشروحات اللاحقة.

---

[٣١] المطران غريغوريوس يوحنّا إبراهيم، **الليتورجيّات الأنطاكية وبعض وجوهها: مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبيّ مطران آمد** (+١١٧١)، الكسليك-لبنان ٢٠٠٤، ص٢٣٦. النص السريانيّ للتفسير نشرهH. Labourt مع ترجمة لاتينية سنة ١٩٠٣ في Corpus Scriptorum Christianorum (13-14)

نشيد كتابي ليتورجي

(اشعيا ٦/١-٥)

قدوس قدوس قدوس....

نشيد السماء والارض

الأخت نازك خالد الدومنيكية

مقدّمة[١]

أصبحت الرؤية التي رآها النبي اشعيا في الهيكل (اشعيا ٦) مُسمّرة في ذاكِرَة الجماعة المؤمنة. فاللحظات التي عاشها النّبي في القرن الثامن قبل الميلاد والخُبرة التي اختَبَرها آنذاك لم تَنتَهِ بخروجه من الهيكل، وإتمامِه لصَلواته أمامَ مَذبَح الرّبّ، بل امتدت هذه الخُبرة لِتُصبِح لحظات يمكن ان يعيشها كل مؤمن إلى يومنا هذا.

أحد العناصر المهمة في هذه الرؤية هو نشيد الـ "قدوس" حيث سمع أشعيا السارافيم تردده للرب الجالس على العرش السّماوي (اشعيا ٦/٣). دخل هذا النشيد في الصلوات اليهودية، ومن ثمَّ في الليتورجيا المسيحيّة ليشغل جزءًا مهمًا في صلوات الذبيحة الإلهية. بالتأكيد لم يبقى النشيد كما كان عليه في زمن اشعيا، بل طرأت عليه تغييرات وأُقحِمَت فيه إضافات تُناسِب واقع الجماعة الذي تُردِّدُه.

ستحاول هذه الصفحات القليلة ان تَبحَث في المعنى الكتابي والليتورجيّ للنشيد وكيف تَطوّر ودَخَلَ في صلوات الافخارستيا.

أولا: النشيد كتابيًّا

١) تقديم النشيد أدبيًّا

خير ما نبدأ به لدراسة النص هو قراءة اشعيا ٦/١-٥ بإمعان

في سنةِ موتِ الملكِ عُزيّا
رأيتُ الرَّبَّ جالسًا على كُرسي عالٍ ومُرتَفِع
وأذيالُهُ تَملأ الهيكل
سارافيم واقفون فَوقَه، ستة اجنحة لكُلٍّ واحدٍ ستة اجنحة: باثنين يُغطّون وجوهَهُم، وباثنين يُغطون أرجُلَهُم، وباثنين يَطيرون
ويُنادي الواحد للآخر ويقول:
قدُّوسٌ قدُّوسٌ قدُّوسٌ رَبُّ الصباؤوت ملء كل الأرض من مَجدِهِ.
واهتزَّت أساساتُ الأرضِ مِن صوت الصارخ
وامتلأ البيت دخانا
فقلت: ويل لي لأني أبكم[٢].
لأني رجل نجس الشفتين انا
وانا أجلس بين شعب نجس الشفاه
عيناي رأت الملك رب الصباؤوت.

يوجِّه الباحث الكتابيّ جاك فارمايلان انتباه القارئ للمفارقات التي يسببها تَرتيب الكلمات في النّص.

---

[١] جزيل الشكر للاب جنان شامل الذي وضّح لي بعض الأمور الخاصة بالنشيد ودلّني على بعض المصادر التي يمكن استعمالها لكتابة المقال

[٢] شيء ما جعله أبكم. الفعل في صيغة المبني للمجهول.

يبدأ النّص بالإشارة إلى مَوت الملك عُزيّا، ويَنتَهي بالإشارة الى رؤية الرّبّ الملك، يرى أشعيا الملك السّماوي، في السّنة التي يَموت فيها الملك الأرضي لإسرائيل. الملك جالسٌ على العَرش والسّارافيم واقفون، هذا وضعٌ طبيعي للخادم أمام الرّبّ الملك، لكنّ جلوس أشعيا وَسطَ شعبٍ نَجسِ الشِّفاه لا يُلائِم وَضعَ الرّسول الواقِف أمامَ الرّب، الأمر إذًا يَتَطَلّب تَغيّير من ناحية أشعيا. وأيضا، أشعيا يَنتابُهُ الصّمت وهو يَسمَعُ هُتافَ السارافيم وهم يصرخون ثلاث مراتٍ قدّوس. فيَستَنتِج فارميلان أنّ مُجمَل النّصّ ١-٥ يُشدِّد على "العَظَمَة الإلهيّة التي تَتناقَض مَعَ العَدَم الّذي يُميّز الكائن البشري".[٣] مِن الغريب أن تَكون أنشودَة الـ "قدّوس" بين مُلاحظَة مَوت الملك عُزيّا وصَمت أشعيا. عَظَمَةُ الرّبّ تُعلَن بالرّغم من أنّ كُلّ شيءٍ يَبدو مُظلِمًا والسّكوت المُخيف مُخيمًا. كيف يُمكن أنْ يَرى السّارافيم الأرضَ مملوءَةً مِن مَجدِ الرّبّ، في حين انّ ما يَشغل النبي أشعيا هو مَوت الملك ونَجاسَة الشّعب الذي يُقيمُ مَعَهُ؟ يبدو أنّ رؤية أشعيا تَدعو القارئ ليَتَخَطّى مَحدوديَتَهُ إلى ما هو أبعد.

٢) تَقديم النّشيد تاريخيًا

فيما يخصّ تاريخيّة النّصّ: هل استَحدَثَ النّبي أشعيا هذا النّص أم أن النّشيد موجود أصلاً في الليتورجيّة اليهوديّة؟ يَتّفِق أغلب الباحثين الدّارسين للكتاب المُقدّس على أنّ كلِمات النّشيد ليسَت فقط مَعروفة في الليتورجيّة اليهوديّة بل وتَعودُ أيضًا إلى فترة ما قبل إسرائيل الكتابيّ (ما قبل تدوين الكتاب المقدس). فأجزاء مِنهُ - وخصوصًا وَصف الله بالقدّوس- كانت مُستعمَلة في صَلوات العالَم الكنعانيّ وأيضًا صَلوات الهيكل. لكن يَجب القول أنّ أشعيا لَم يَقتَبِس النّشيد من أيّ مَصدرٍ وإنّما جَمَعَ ورَبَطَ عِبارات وأقوال ليتورجيّة ليضَعَ نَشيدًا يُعبِّرُ عن فِكرهِ اللاهوتيّ آنذاك. للسهولة، سنقسِّم النّشيد الى جُزأين:

الجزء الأوّل: قدّوسٌ قدّوسٌ قدّوسٌ الرّبُّ الصّباؤوت

يَقول البعض أنّ ما سَمِعَه أشعيا لم يكُن جَديدًا عليه. مِن المؤكّد أنّ القداسة كانت توعَز لإله إسرائيل، وقد يكون ذلِكَ بتأثير من الثقافة الكنعانيّة التي كانت تَنسِب القداسة لآلِهتِها. وايضًا هناك إشارات الى أعضاء في المَحفَل السّماوي يُسمّون "سماويين" أو ما شابه. اذًا ليس من الغريب ان إسرائيل كان يتغنى بقداسة الله في الليتورجيا (مز ٥/٤٦، مز ٤١/٧٨ و١٩/٨٩).

الامر الجديد في نص اشعيا هو تكرار الـ "قدّوس" ثلاث مرات.، حيث ان هذا التكرار غير مألوف في النصوص الكتابية. بالطبع هذا يشير الى توكيد تعالي الله ويشدد على السياق الليتورجي الذي يمثل فيه أشعيا.

[٣] جال فارميلان, "كتيب العمانوئيل ٦: ١ -٩؛ ٦"، في أيوب شهوان (ناشر), سفر اشعيا. مجموعة محاضرات (دراسات بيبلية ٥٢؛ لبنان ٢٠١٤), ٦١ -٦٥.

الجزء الثاني: الأرضُ مملوءةٌ من مَجدِهِ

عندما نَنتَقِل إلى القسم الثاني من النّشيد: "**مِلءُ كُلِّ الأرضِ مَجدُهُ**"، يُشير الدّارسون إلى وجود توازٍ في أماكن أُخرى مِن الكتاب المُقدّس تؤكّد أنّ الجملة لَها جذور عَميقة في السّياق الليتورجيّ. مثلا في سفر العدد (٢١/١٤) ومزمور (١٩/٧٢).

الأمر المُهِم في هذا الصّدد هو أنّ الجزء الثاني من نَشيد الـ "قدّوس" في أشعيا ٦/ ٣ له صدى في الكتاب المقدس لكن ليس بنفس الصيغة. وعلى الاغلب غيّر اشعيا الجملة الفعلية الى جملة اسمية بتغيير الفعل "وتملأ" الى أسم في حال الإضافة "مِلءُ الـ" وبتغيير ترتيب كلمتا "المجد" و "كل الأرض". ولكن لننتبه الى الاختلاف بين النص في المزمور والعدد من جهة، واشعيا من جهة أخرى:

عدد ٢١/١٤: וְיִמָּלֵא כְבוֹד־יְהוָה אֶת־כָּל־הָאָרֶץ: فيَملأ مَجدُ الرّبِّ كُلَّ الأرض.

مز ٧٢/ ١٩: וְיִמָּלֵא כְבוֹדוֹ אֶת־כֹּל הָאָרֶץ: فيملأ مَجدُهُ كُلَّ الأرض؛

اشعيا ٦/ ٣: מְלֹא כָל־הָאָרֶץ כְּבוֹדוֹ: مِلءُ كُلِّ الارضِ مَجدُهُ.

في الجملة الأولى من الـ "قدّوس"، المُبتدأ يَتبَع الخَبر: قدّوس... هو رَبُّ الصباؤوت. وعليهِ مِن المتوقّع أنْ يَكون تَرتيب الجملة الثانية مُشابه للأولى. فَتكون الجُملة: مَجدُهُ هو مِلءُ الأرض، أي ان المَجد هو ما يَملأ الارض. وهذا ما يُبرِّر التّرجمة المُعتاد عَليها، ولكن غير الدقيقة، والتي تقول: "كُلّ الأرضِ مملوءةٌ مِن مَجدِهِ". ولكن هُناك طَريقة أُخرى لِتَركيب الجُملة، وذلِك بأنّ يأتي المُبتدأ قبل الخبر. كيف؟

لا شكّ انّ الله في أشعيا ٦ يُصوَّر كمَلك. جزء من واجبات الملك في القِدَم كان أن يأمُر الجنود، وهذا ما يُشير إليه استِعمال عِبارَة رَبّ الصباؤوت. مِن الجَدير بالذِّكر أنّ عِبارَة "ربّ الجنود"[٤] تَرِد ٢٦٧ مرّة في العهد القديم. وفي كثير من الأحيان تحمل العبارة معنىً عسكرياً. مثلا في (١صم ٤٥/١٧) يقصد بالجنود، جنود إسرائيل التي يرأسُها الرب.[٥]

إذا تَحوّلنا الى دراسة كلِمَة "المَجد" آخذين بنظَر الاعتبار ما قُلناه عن الملك، سنأتي بسرعة الى (اشعيا ٧/٨): "فلذلك يَجعل السّيّد الرّب مَلك آشور وكُل مَجدِه تَعلو عليهم مياهُ نَهرِ الفرات..." في هذا النّصّ، "مجد آشور"

---

[٤] البعض يقول أنّ صباؤوت غائبة من البنتاتوخ ويَشوع والقُضاة لكنها تَظهَر في كُتُب صَموئيل والملوك وهي في عَلاقة مع التّابوت وجنود إسرائيل. رُبما من الطبيعي أن لا تَظهَر هذهِ العبارة في فترة ما بعد السبي ومن ثم في الكُتُب التي دوّنت على ضوء خُبرة السّبي. ففي فترة السّبي لَم تكُن عبارة "ربّ الجنود" ملائمة لذلك لا نَجدها بكثرة في البنتاتوخ

[5] B. Spinks, *The Sanctus in the Eucharistic Prayer*. (England 1991), 19.

تَعني قوّة جيوش آشور. كذا استِعمال للتَعبير مَوجود في الاكديّة أيضًا، وغالبًا ما يكون هذا التّعبير في سياقٍ عَسكريّ، أي المَجد له مَعنى عَسكري أكثر مِن أن يَكون ديني في هذا السياق. النقطة التي يُريد الكاتب أن يوصلها في اشعيا ٣/٦ هي انّ "مِلءُ كُلِّ الأرض" هي "مَجد" الملك الإلهي. فيُصبح القسم الثاني من ٣/٦: مِلءُ كُلِّ الأرض (مُبتدأ) مجدُه (خبر). إذا ما هو "ملء كُلِّ الأرض"؟

إقتران كلِمَة الملء مع الأرض هو أمر وارد في العهد القديم. وغالبا ما يُشير إلى أشياء حيوية تملأ العالم. قد يخدُمُنا في هذ الصّدد: (مز ١/٢٤) "للربِّ الأرضُ ومِلؤها. العالم والسّاكنون فيه". هذا يعني أنّ العبارة تأتي من سياق ليتورجيّ كان أشعيا مُعتادًا عليه.

يُمكننا القول أنّ هذا التجاور -الذي رَتبهُ أشعيا- للعبارات (**قدّوس، ربّ الصباؤوت، مِلءُ كُل الأرض، مَجدُه**) الّتي لم تكُن غريبة عليه وعلى معاصريه، قاد الى تطور جديد في الفَهم اللاهوتيّ لإله إسرائيل. كيف؟ في وقت أشعيا، كان هناك خَلطٌ بين القوميّة والدّين، في الكثيرِ من الأحيان. فإن سألنا أحد مُعاصري أشعيا: ماذا كان مَجد الملك؟ لكان يُجيب أنّ مجد الملك في الجنود وفي قوّة إسرائيل. بالحقيقة، البعض تصوَّر أنّ هذا كان مَعنى كلِمَة "جنود" في اللقب الإلهيّ "رَبّ الجنود". ولكنّ رؤية أشعيا جَعَلَتهُ يَفهم أنّ الرّب لم يكُن مُقيّدا أو مرتَبطًا بهذا الشّكل بإسرائيل، وإن بالحقيقة "ملء كل الأرض" كان تَحتَ تصرُّفِهِ.

لا يَنبغي لنا أن نَتغاضَى عن مَدى تأثير هذا التغيير في الفَهم على مَضمون العِبادة الليتورجيّة. كان أشعيا مُنغَمِسًا فيما دَعيَ بتَقليد صهيون، والّذي كان يَتَضَمّن ان:

١. صهيون هي مكان إقامة الله كالملك العظيم (مز ٢/٤٨)؛

٢. سُكنى الله يَجب ان تكون في الهيكل؛

٣. كملك، يقوم دور الله على انتِصاراتِه في الماضي وأيضا انتصاراتِه في الحاضر والمتوقّعة في المستقبل. بالطبع هو انتصَرَ في الماضي على الفُوضى وأسّس النِّظام في الخليقة؛

٤. انتخاب داود ومن بعده لِيَحكُم على صَهيون هو أمرٌ مهم.

النقطة الأخيرة مهمة لأنّها تقود الى فِكرَة أنّ إله الانتصار كما هو مُعبّر عنه في العبادة يُمكن (بل بالحقيقة يجب) أنْ يكون مُسيّس. انتصاراتُه في الماضي والمستقبل أصبَحت مُقترنة بانتصاراتِ شَعبِهِ بقيادة الملك المُختار مِن قِبَل الله. لهذا تَصوّر الناس لفترة أنّه "مادامَ الرّبُّ مَعنا في صهيون، لن يَنتَصِرَ أي عدوٍ إذا هاجمنا. إذا على ضوء هذهِ الأفكار التي كانت في ذهنيّة الّذين يَعبدون في الهيكل مع أشعيا، يمكن ان نتصوّر أي صَدمة سَبّبَها أشعيا عندما أعاد صياغَة

العِبارة الليتورجيّة التقليديّة. بعيدًا عن فِكرَة أن قدّوس إسرائيل يَستعمِل شَعبَهُ المختار ليُسيطر على الأُمَم الأُخرى وملوكها. نَشيد الـ "قدّوس" يؤكّد أنّ رَبّ القوات لا يُمكن أن يُحَدّ. بالحقيقة، له ملء الأرض لِتخدُم كجُند (مجد) له، وليس فقط جُند إسرائيل.

نَستَنتِج من ذلِك أنّ أشعيا استَخدَم عِبارات كانت مألوفة في القرن الثامن ونَظّمها ورَتّبها بطريقةٍ ليُشيد بقُدرَة الله الموصوف كمَلِك مَعَ جَيشِهِ. ولكن بإحداث تَغييرٍ بَسيط في صيغَة تلك العِبارات، حوّلَ أشعيا الفَهم العادي المحدود لها؛ بحيث لم تَعُد تَعبيرًا مُبسّطًا عن القوميّة، بل تُعبِّر عن السيادة والحريّة الإلهية في اختيارٍ مُحقّق للإرادة الإلهيّة[6].

ثانيًا: النّشيد ليتورجيًّا

ما قيل أعلاه يُساعِدُنا على أن نَستَنتِج أنّ كلِمات الـ "قدّوس" كانت في الأصل كلمات ليتورجيّة قبل أن تَجد طريقَها في الكتاب المقدس. لذا ليس من الغريب ان تَستَمِر في السّياق الليتورجيّ في العالم اليهوديّ. لكن، هل الـ "قدّوس" التي نَسمعها اليوم هي نَفسها التي سَمِعها أشعيا؟ لا يَغيب عن بالنا أنّ النشيد الّذي نَقوله (نصلّيه، نُردِده) اليوم أطول من النّشيد الّذي سَمِعه أشعيا في المَحفَل السّماوي. وهنا تبرز عدة تساؤلات: متى حَصَل التّغيير والاضافة لهذا النشيد؟ كيف دَخَلَ هذا النّشيد في الليتورجيّة المسيحيّة؟ كيف دَخَلَت الإضافة في النشيد؟ من أيَن جاءت الكلمات؟ هذه الأسئلة ستكون موضوع الاسطر التالية.

١) الليتورجيّة اليهوديّة

بالنسبة للعالم اليهوديّ، قد تكون الـ"قدّوس" أنشودة كانت تُصلّى في الهيكل. هناك تَشابُه بين هذه الانشودة وأنشودة مصريّة كانت تُقال لفرعون. تقول الانشودة المصرية:

"طاهرٌ، طاهرٌ هو مَلِكُ الجنوب والشّمال
طهارَتُكَ هي طهارةُ هورس وسيث وتون وسويدون"

بالرغم من ان التشابه ليس حرفيًّا، لكن قد يعني هذا ان القدوس أصبحت صيغة عبادية ليتورجيّة (سانكتوس ١٧). على العموم، تُشير دراسات الأدب اليهوديّ في القرون الأخيرة قبل الميلاد والأولى بعد الميلاد، والّتي تَتَضَمّن اليوبيلات وصلوات المَجامع والكتابات الرؤيويّة، إلى أنّ اليهود كانوا يُردِّدون نشيد الـ "قدّوس" كما جاء في أشعيا، لكن النّصّ تطوّرَ بحيث لم يعد يقتصر ترتيله فقط لدى السماويين بل حتّى الارضيين

[6] H. Williamson, "Holy, Holy, Holy; The Story of a Liturgical Formula", in R. Smend and R. Kratz (eds.) Julius-Wellhausen-Vorlesung (Berlin 2008), 15-34.

صاروا يرتلونهُ. ومن هنا حَصَل التّغيير من "كُلّ الأرض مملوءةٌ من مَجدِه" إلى "السّماء والأرض مملوءتانِ من مَجدِهِ"[٧] (سانكتوس ٢٥ - ٤٥).

مع مرور الوقت أصبح الاستعمال الليتورجيّ للقدوس موثّق في الصّلاة اليهوديّة التي تُقال مَرتين في اليوم، عند شروق الشّمس وغروبها. فيها يُبارَك الله كخالِق لِنور الشّمس، والقمر والكواكب. والموضوع المتعلّق بعطيّة النّور يُشبه وصفَ التّسبيح الذي ترفعهُ لله الخلائق السّماويّة، التي تُشكّل المَحفَل السّماوي. من خلال التّسبيح المتواصل، تَخضع الملائِكة للملكوت السّماوي، أي إنّهم يُميّزون غيريّة الله واعتمادهم عليه[٨].

٢) الليتورجيّة المسيحيّة

متى دَخَل نشيد الـ "قدّوس" إلى الليتورجيّة المسيحيّة؟ هناك من يقول أن أصول استعمال الـ "قدّوس" في الانافورا تَعود الى الإسكندريّة في مُنتَصَف القرن الثالث. وهناك من يقول ان الاستعمال الانافوري للـ "قدّوس" يعود الى أصول صلاة الافخارستيا المسيحيّة نفسها، وأنّ النشيد في البداية كان يُستعمَل كخاتمة لجزء من الانافورا الّذي تَضمّن فقط الشُّكر على الخليقة والخلاص مَتبوعة بشُكرٍ لقبول العابدين الأرضيين مع السماويين[٩].

إلاّ أنّ هناك رأي آخر يقول إنّ أصول الاستعمال الانافوري للقدّوس تَتجذّر في الشّرق أكثر من مصر. وان استعمالَها كان مُشتقّا من صلوات ليتورجيّة المجامع اليهوديّة[١٠]. إلاّ أنّها أخذت عِدّة صيَغ حسبَ الأوقات والجماعات التي كانت تُردِّدُها. ليس ذلك فقط وإنّما إنّ أقدم استعمال أنافوري للقدّوس هو في أنافورة أدّي وماري الّتي تَعود الى القرن الثالث. استمرَ الوضع هكذا إلى أن قَدَّمَت كابريللا وينكل دراسَتها والتي أخذت فيها منحى اخر.

درست وينكلر اعمال أدبيّة شرقيّة قديمة وأشارت إلى أهميتها في تَطوّر الليتورجيّة. استَنتَجَت من دراستها لكتاب "أعمال يوحنا المنحول" أنّ نشيد الـ "قدّوس" أولا كان مُستعمَل في صلوات تقديس الزّيت

[7] Spinks, *Sanctus*, 25-45.

[8] C. Giraudo, "Sanctus Anaforica", in E. G. Farrugia (ed.) Dizionario Enciclopedioc dell'oriente Cristiano, (Roma 2000), 662.

[9] M. E. Johnson, "Recent Research on the Anaphoral Sanctus: An Update and Hypothesis", in (M. E. Johnson (ed.), Issues in Eucharistic Praying in East and West: Essays in Liturgical and Theological Analysis, (Minnesota, 2010), 161-162.

[10] S.Y. Jammo, "The Mesopotamian Anaphora of Addai and Mari: The Organic Dialectic Between Its Apostolic Core and Euchological Growth", in C. Giraudo (ed.), The Anaphoral Genesis of the Institution Narrative in Light of the Anaphora of Addai and Mari (Acts of the International Liturgy Congress, Rome 25-26 October 2011), 403-404.

والماء قبل العماد. كما لاحظَت وينكلر شيئًا آخر هو أنّ نصّ القدّوس لا يحوي صيغة الـ "تبارَك الآتي باسم الرب" و "هوشعنا في العُلى" وهذا ما دَفَعَها الى الاستنتاج أنّ الـ "تبارَك" لم تكُن جزء من القدّوس في التقليد الشّرقيّ المُبكّر. وأيضا، ركّزت وينكلر في دراستها على مراسيم التنشئة المسيحيّة المُبكّرة (والتي تَتَضَمّن تهيئة الشخص لقبول الأسرار الثلاثة: العماد والتثبيت والإفخارستيا)، وأكّدت على استعمال القدوس في هذا السياق. لا بل وتَقتَرِح بقوّة أن من هذا السياق (سياق التنشئة المسيحيّة) سيَنتقل نشيد الـ "قدّوس" إلى الاستعمال الأنافوري. لكن كيف؟

الربط بين القدّوس والمَسح ما قبل العماد في الشّرق مُشار اليه فقط في كتاب "اعمال يوحنا المنحول"، ولكن هناك مصادر شرقيّة مُتعدِّدة تَقتَرِح وجود نشيد الـ "قدّوس" في سياق مراسيم التنشئة المسيحيّة. مثلا استَمَرَ نشيد الـ "قدّوس" ليكون حاضرًا في طقس العماد في شَرق سوريا لِتَقديس الزّيت، وطقس عماد غرب سوريا لتقديس الماء، والطقس المارونيّ لتقديس المياه في الدّنح، وصلاة الليل قبل الدّنح في سوريا الشرقيّة، كلها تربط استعمال القدّوس باحتفال عماد يسوع: ولادَتِهِ الروحيّة في نَهر الأردن.

كما أنّ هُناك مَصادر شرقيّة مُبكّرة أُخرى في مكانٍ آخر تُقيمُ ربطًا مُشابهًا بين القدّوس وطقوس التنشئة المسيحيّة. في موعظة استيريوس القبدوقي، على سبيل المثال، وبالتحديد في سياق أُمسية القيامة، هناك إشارة إلى أن كُلاًّ من الموعوظين والجماعة تُنشِد نشيد الـ "قدّوس" في الانافورة (لكن هنا مع إضافة الـ "تبارك").

وينكلر توجِّه الانتباه إلى مواعظ قورلس الاورشليمي (القرن الرابع) عن المعموديّة حيث نشيد الـ "قدّوس" بدون الـ "تبارك" موجّهة الى الله الآب وحيث دَخَلَ نشيد الـ "قدّوس" في الانافورا نَفسَها في خِتام طقوس التنشئة. بالنسبة لها، هناك تغيير حصل في القرن الرابع في **معنى** المَسح ما قبل العماد: من **الاندماج الروحي في المسيح** الى **عمله التطهيري** للاستعداد لعطيّة الروح القُدس بالماء والمَسح بالزيت ما بعد العماد. هذا التغيير في المعنى قد يكون سبَّبَ انتقال نشيد الـ "قدّوس" من موقِعه ما قبل العماد الى ليتورجيا الافخارستيا، قمّة طقوس التنشئة المسيحيّة[11].

ثالثًا: لماذا دَخَلَ نشيد الـ "قدّوس" في الليتورجيا؟

فيما يخص الليتورجيا اليهوديّة، الوظيفة اللاهوتيّة للـ"قدّوس" والـ"تبارك" موضّحة أكثر في الصّلاة اليهوديّة التي تُقال ثلاث مرات في النهار. هنا النشيد الملائكي يُعبر عن اللحظة التي فيها الجَمع الأرضي

[11] Johanson, "Recent", 163-168.

والجَمع السّماوي يَتّوحّدان في التسبيحِ. جماعة الـ"هنا"، بسبب وضعها الوجودي المتجزئ في الوقت والمكان، تفهم أنّها غير مؤهّلة لتُسبِّح الله كما يليق به، لذا فهي تَلتَحِق بجمع الـ"هناك فوق" على نحوٍ مُستمر مُستغرِقة في إعلان القداسة الإلهيّة[١٢].

أمّا فيما يخصّ الليتورجيا المسيحيّة، فالبعض يقول انّ الـ "قدّوس" يُنشد في تقديس الزّيت ما قبل العما لانّ المَسح قبل العماد كان اللحظة المهمّة في الطّقس. بالحقيقة انّه الفعل والحركة التي فيها يَنكَشِف المَجد وحُضور الله (السكينة). لاحظ ما جاء في "اعمال يوحنا المنحول":

"ومباشرَةً النارُ اشتَعَلَت فوقَ الزّيت والزّيتُ لَم يأخُذ النار، لانّ ملاكانِ فَرَشا اجنحتَهُما فوقَ الزّيت وكانا يصيحان: قدّوسٌ قدّوسٌ قدّوسٌ، الرّبُّ القدير". (٢/٩-١٢)؛

"وفي تلك السّاعة اشتَعَلَت نارٌ على الزّيت، وأجنحَةُ الملائكة امتَدَّت فوقَ الزّيت، وكُلُّ الجّمع كان يَصيح، رجالاً ونساءًا، قدّوسٌ قدّوسٌ قدّوسٌ الرّبُّ القدير الّذي تَسابيحُهُ تَملأ السّماء والأرض" (٤/٦-١٠).

رأى البعض أن الكَشف الإلهيّ والاسراريّ في الحَدَث الليتورجيّ هو المهم. إنّها خطوة صَغيرة تؤدّي الى الافخارستيا. ففي اللاهوت المسيحيّ، مَجدُ الله يَنكَشِف في المسيح الذي حُبُّه ونِعمَتُه تَنكَشِف في العيد الافخارستيّ. في المسيح، المجال السّماوي والمكان الأرضيّ متّحدان. إذا، فقط عندما تُصبح الافخارستيّا مكانًا للسكينة (لحضور الرّبّ) هنا والآن، عِندها يدخل الـ"قدّوس" كنشيد كرستولوجي لائق[١٣].

خاتمة

من الغريب أنّنا بعد أكثر من ٢٥٠٠ سنة مازلنا نُردِّد نَفس الكلمات التي سَمِعَها أشعيا. لكن هل نَقولها اليوم بنَفسِ المعنى ونفس الفِكرة اللاهوتيّة؟ أبدَع النّبي في فِكرِه فحَرَّرَ النّشيد من المعنى السياسيّ القوميّ ليُعطيهِ مَعنًا لاهوتيًّا. الله غير مُحدّد بقوميّة أو شعب مُعيّن. إنّه للكل وله كُلّ الأرض. ومع المسيحيّة أصبَحَ النّشيد يُعبِّر عن حضور الله (السّكينة)، اللحظة التي فيها يَنكَشِف حَنان الله للإنسان.

واقع اليوم يَفرض علينا همومًا تُنسينا أنّنا في كُلّ مرّةٍ نَقول فيها قدّوس نَتّوَحّد مع العالم السّماوي ونَعيش لحظات أبديّة لا تَتَكَرّر دائما. لا بل اليوم نَحتاج أكثر من أي وقت آخر الى السّارافيم ليُنشِدوا معنا (أو بدلاً عنّا) نشيد الـ "قدّوس" ليسندونا في ضَعفِنا ومحدوديتنا.

[12] Giraudo, "Sanctus", 664.

[13] Johanson, "Recent", 183-188.

نؤمنُ بالروحِ القدس

الربِّ المحيي،
المنبثق من الآبِ والابن،
ومع الآبِ والابن،
يُسجَد له ويُمجَّد، الناطق بالانبياء

الأب بولس ثابت

مقدمة

يتضمن قانون الايمان حسب ما وضعه اباء المجامع الاولى بدءًا من مجمع نيقية (٣٢٥م) وبقية المجامع، على عقيدة اساسية ومركزية، الا وهي عقيدة الايمان بالروح القدس تلك الروح التي يبرز دورها جليًّا في تاريخ الخلاص. تحتل هذه العقيدة الجزء الثالث من فقرات قانون الايمان، حيث ان الجزء الاول يتعلق بالاب والثاني بالابن، اما هذا الاخير فيتعلق بالروح القدس. ان العقائد المسيحية تدور كلها حول عقيدة الثالوث الاقدس وتتأسس عليها. نؤمن بالاب الخالق وهذا لربما يساعدنا على تكوين صورة معينه عنه. نؤمن بالابن حيث لنا عمله الخلاصي وتجسده وموته وقيامته واحداث حياته التي تدلنا عليه، بينما الروح القدس يجب علينا ان نكوِّن عنه صورة معينة انطلاقا من مكانه في الثالوث ودوره في تاريخ الخلاص.

اولا: الروح القدس في العهد القديم

ان الروح القدس كان معروفا في العهد القديم، حيث يعرِّفه على انه قوة الله التي تعمل وتظهر في الطبيعة وفي الاشخاص الذين كان يختارهم الله لرسالة معينة، مثل الانبياء والملوك والكهنة. هذه القدرة، وعدَ الله بافاضتها على كل البشر، في الايام الاخيرة. نسمع اشعيا يقول: "فإِنِّي أُفيضُ المِياهَ على العَطْشان والسُّيولَ على اليَبَس. أُفيضُ روحي على ذُرِّيَّتِكَ وبَرَكَتي على سُلالَتِكَ" (أش ٤٤/٣).

ايضًا في نبؤة يوئيل وَعَدَ الله بافاضة روحه القدوس على البشر: "وسيَكونُ بَعدَ هذه انِّي أُفيضُ روحي على كُلِّ بَشَر فيَتَنَبَّأَ بنوكم وبَناتُكم ويَحلُمُ شُيوخُكم أَحْلاماً ويَرى شُبّانُكم رُؤًى" (يؤ١/٣) سوف يعلن مار بطرس تحقق هذه النبؤة يوم العنصرة عند حلول الروح القدس عليه وعلى رفاقه التلاميذ (راجع أع ٢/ ١٦-١٨).

ثانيا: الروح القدس في العهد الجديد

ان ما كشفه الله من خلال كتابات العهد الجديد هو اساس الايمان المسيحي بهوية الروح القدس، حيث تم الكشف ان الروح القدس هو الاقنوم الثالث وهو اله. وبهذا انكشف لنا ان الهنا هو واحد وثلاثة، يسوع

بعد قيامته يوصي تلامذته اذ يرسلهم قائلا: "فاذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم، وعَمِّدوهم بِاسْمِ الآبِ والابْنِ والرُّوحَ القُدُس" (مت ٢٨/١٩). ان زمن الكنيسة هو زمن الروح القدس الذي يصبح ينبوع الحياة الجديدة. انه حضور الله وسط شعبه وفي العالم.

ثالثا: ما هو الروح؟

في الكلام عن اعمال المشاهير، أعتدنا على القول بان الكاتب الفلاني يتمتع بروح متميزة او فلان له روح رياضية وغيرها. هذا القول لا يشير بالطبع الى الشيء الموصوف، مثل رواية معينة او مجموعة شعرية، بل يشير الى تلك القوة التي تنبعث منها والتي لا ترتبط بحياة وظروف من كتبها، انه المعنى المتسامي الذي يصبح حاضرا من خلال ذلك العمل الادبي او الموقف الاخلاقي. لا يمكن اذًا ان نقول عن شيء ما انه الروح، وان كان حاضرا في كل الاشياء. حتى الحياة يمكن ان تتميز بروح معين، اي بمعنى متسامي، فالروح هو حياة الحياة بالذات.

كلمة الروح في الكتاب المقدس ولغاته القديمة تعني اولا "الريح" اي انه تلك القوة غير المرئية بالعيون المجردة ومع هذا كله تستطيع ان تحرك الاشياء، انه قدرة غير مرئية، ولكن حقيقية. عندما نقول ان الله هو روح نؤكد بهذا على انه غير مرئي وبنفس الوقت حاضر، نقصد بهذا فعله وقدرته التي تحي كل شيء في العالم. الروح القدس هو اذًا الله في فعله وقدرته التي تهب الحياة لنا وللعالم. انه يمثل حضور الله في كل مكان وزمان.

ان اهمية حضور الله بيننا في روحه القدوس اهمية كبرى، فلولا هذا الحضور لكان الله فقط فكرة مجردة لا تهمنا بشيء. مثل جمال نور الشمس الذي لا معنى له بالنسبة لرجل اعمى منذ ولادته ولم يرى ابدا ما هو النور. اذا كان الله فقط فكرة فسوف يبحث الانسان عن ادلة لضرورتها او لعدمها، بينما الله هو حاضر فعلا بالروح القدس ويستطيع الانسان ان يختبره من خلال هذا الروح، في هذه الحالة لا يلزم للانسان دليل او برهان لتوضيح اهمية الله له، بل خبرته تؤكد هذه الاهمية له. يقول مار بولس عن هذه الخبرة: "فلَيس مَلَكوتُ اللهِ أَكْلاً وشُرْبًا، بل بِرٌّ وسَلامٌ وفَرَحٌ في الرُّوحِ القُدُس" (روم ١٤/١٧).

رابعا: الحياة الروحية

انها تلك الحياة التي يملؤها الروح القدس، اي الله. ان الروح قد وُهِبَ لنا بالعماد فاصبحنا مسكنًا له، يقول مار بولس: "أَما تَعلَمونَ أَنَّكُم هَيكَلُ اللهِ، وأَنَّ رُوحَ اللهِ حالٌّ فيكم؟" (١كور ٣/١٦). ان حضور الله في الحياة يعني ان هذه الحياة تتشكل حسب ارادة الله، وتعطي ثمار اعمال صالحة. هذه الاعمال لا تفرض

على الانسان من الخارج، بل تنبع من داخله ومن حريته: "لأَنَّ الرَّبَّ هو الرُّوح، وحَيثُ يَكونُ رُوحُ الرَّبّ، تَكونُ الحُرِّيَّة" (٢ كور ١٧/٣). ان عمل الخير هو عمل ارادة الله التي نريد ان تتحقق فينا عندما نصلي ونقول "لتكن مشيئتك"، تصبح ارادتنا مثل ارادة الله بواسطة الروح القدس الذي يوحدنا مع الهنا ويتسامى بنا. هذه هي الحياة الروحية يلزمها الموت عن الذات الانانية والقيامة مع يسوع المسيح، نموت ونقوم بالمعمودية بشرا يسكنهم الروح القدس ويقودهم ليكونوا صورة لله.

خامسا: الروح القدس المنبثق من الاب والابن

ان الطبيعة الالهية هي ذاتها وواحدة للاب والابن والروح القدس. الله الاب هو الذي يلد الابن ومنه ينبثق الروح القدس. ان مصدر الالوهة اذن هو الله الآب، فالروح هو اله ولكنه ليس الاب ولا الابن. الآب لم يولد، بينما الابن ولد منه والروح يتميز عن كلاهما بانه المنبثق. "الله هو محبة" (١ يو ٨/٣)، ومن يحب لا يستطيع ان يبقى منغلقا على ذاته، بل هناك من يحبه. الآب يحب الابن والمحبة التي تربطهما هي الروح القدس. كل ما في الله هو الهي، اذن محبته هي الهية وهي الله ذاته.

هكذا يمكننا ان نفهم سر الثالوث، اي من خلال معنى الحب. ايضا نستطيع ان نفهم هذا السر من خلال تشبيه قديم استخدمه اباء الكنيسة، الا وهو الشمس: انها واحدة ولكن لها ثلاثة عناصر، قرصها ونورها وحرارتها، عندما نرى القرص نقول انها الشمس، عندما يدخل شعاعها منزلنا نقول انها الشمس، عندما ندفأ بحرارتها نقول انها الشمس، ولكن كل عنصر منها يتميز عن الاخر. الحرارة هي الشمس ولكنها ليست القرص. الروح القدس ينبثق من الآب ولكنه ليس الآب.

سادسا: والانبثاق من الآب والابن؟

ان قانون الايمان الذي اعلنه مجمع القسطنطينية الاول (٣٨١م) يعلن انبثاق الروح القدس من الآب، ولا زال الشرقيون يستخدمون هذه الصيغة، بينما الكاثوليك الغربيين ادخلوا عبارة "المنبثق من الاب والابن" على قانون الايمان في القرن السادس في اسبانيا اولا لمحاربة بدعة وهرطقة اريوسية كانت تنكر الوهية الابن ومساواته مع الآب. في القرن الحادي عشر شاعت هذه الصيغة في الغرب واصبحت رسمية.

الصيغتان صحيحتان، الروح القدس ينبثق من الآب منذ الازل لان مصدر الالوهة لاقانيم الثالوث هو الآب، بينما انبثاق الروح القدس وحلوله على التلاميذ وعلى الكنيسة في تاريخ الخلاص هو من خلال الابن، يقول يسوع: "إِن عَطِشَ أَحَدٌ فليُقبِلْ إِلَيَّ ومَن آمَنَ بي فَلْيَشرَبْ كما ورَدَ في الكِتاب: ستَجْري مِن جَوفِه أَنهارٌ مِنَ الماءِ الحَيّ وأَرادَ بِقَولِه الرُّوحَ الَّذي سيَنالُه

المؤمِنونَ به، فلَم يكُنْ هُناكَ بَعدُ مِن رُوح، لأَنَّ يسوعَ لم يَكُنْ قد مُجِّد" (يو ٧/٣٧-٣٩). ان اباء الكنيسة الغربية يؤكدون انبثاق الروح القدس من الآب والابن كمبدأ واحد، وينبثق من الآب بشكل رئيسي. اي لا من اثنين منفصلين. يقول القديس كيرلس الاسكندري: ينبثق من الآب والابن، من كليهما معا. يؤكد اباء الشرق انبثاق الروح القدس من الآب بواسطة الابن (اي خلال تاريخ الخلاص). ان انبثاق الروح القدس من الآب والابن لا يعني ان علّة الروح القدس هو الابن، ولكن الآب هو مصدره والفائدة من هذه الصيغة هي اعلان مساواة الابن بالالوهية مع الآب.

سابعا: الروح القدس الناطق بالانبياء

لأجل ادراك كيف ان الروح القدس يتكلم وينطق من خلال الانبياء، يلزم ان نفهم من هو النبي وما هي النبوة. قد يظن البعض ان النبوة هي معرفة ما سيحدث في المستقبل، اي كنوع من العِرافة او قراءة الطالع. بالطبع النبوة بمعناها الكتابي والمسيحي هي اكبر من ان تكون دراية ورؤية الاحداث المستقبلية. النبوة تعني اولا معرفة ارادة الله من اجل العالم، والتي تكون محجوبة لمن ينشغل في احداث الحياة ولا يستطيع ان يقرأ محتواها ومعناها العميق. النبي الذي يتمتع بنظرة روحية، اي المنقاد من قبل الروح القدس، يستطيع ان يقرأ ارادة الله من خلال احداث الحياة ويعلن كلمته بخصوصيتها. انبياء العهد القديم كانوا يقرأون ارادة الله من خلال الاحداث السياسية والطبيعية التي كانت تسود في ايامهم، لقد رأوا ماذا يريد الله واي خير يبغيه لهم عندما يرسل نبيه ليعلن ارادته. النبي هو الشخص الذي يسمع صوت الله، لا صوت رغباته، وفي ضوء ذلك يتأمل في معنى الحياة مكتشفا ارادة الله هناك. في هذا الواقع يعلن النبي عن الحلول والطرق التي تقود الانسان الى خيره، فيعرض امامه طريق الحياة وطريق الموت والانسان هو حرّ باختياره. اجرة الخطيئة هي الموت، ولكن متى ما يتنبأ النبي فهو يتوقع ويرى المستقبل، ولكن هذا المستقبل ليس قدرا اعمى، بل هناك حرية الانسان التي تستطيع ان تسير نحو المستقبل الذي تريده. معرفة الانبياء بارادة الله تنبع من قدرة الروح القدس العاملة بهم. الروح يجعل ارادة الله حاضرة مقروءة من قبل نبيه.

ثامنا: الدعوة المسيحية هي قدرة الروح القدس الناطقة بالانبياء

كل مسيحي قد نال الروح القدس من خلال اسرار العماذ والميرون. وبهذا فهو ايضا شخص ينطق بالروح القدس. هناك مواهب تعطى من الروح القدس: "لِكُلِّ واحِدٍ يوهَبُ ما يُظهِرُ الرُّوحَ لأَجْلِ الخَيرِ العامّ. فلأَحَدِهم يوهَبُ بالرُّوحِ كَلامُ حِكمَة، ...، ولِلآخَرِ النُّبوءَة، " (١ كور ١٢/٧-١٠). ان نكون انبياء يعني ان نقرأ

ارادة الله في احداث حياتنا ونسمع صوته وما يريده منا وان نسلك بموجب ارادته. اذا فسحنا المجال للروح القدس ليعمل فينا انذاك يمكننا ان نعرف الى اين نتوجه وكيف نستثمر دعوتنا المسيحية، في حياة الخدمة من التكريس والكهنوت، ام في الزواج والتربية، ام في غيرها من المجالات التي نعيش فيها دعوتنا المسيحية.

الخاتمة

نختم مقالنا بنصين يتكلمان عن الروح القدس، اولهما من يوحنا الدمشقي يوضح فيه عن كنه علاقة الروح الاقنوم الثالث بالاقنومين الاول والثاني. والنص الثاني من ليتورجية عيد العنصرة، حيث يتكلم عن مفاعيل الروح في الاشخاص الذين يقبلونه:

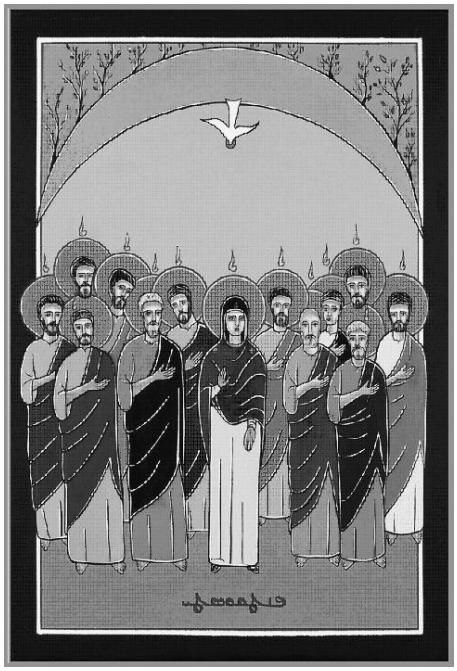

من اقوال القديس يوحنا الدمشقي (٦٥٠ - ٧٩٠)

"الرّوح القُدُس الرّبّ المُحيي، المُنبثِق من الآب والمستريح في الابن... الإله مع الآب والابن... في كل شيء شَبيهٌ بالآب والابن الذي يَنبَثِق من الآب ويوزّعه الابن، فتقبله كُلّ الخلائق، وهو الّذي يَخلق من ذاتِه ويُعطي الاشياء كيانَها ويُقدّسها ويَجمعها. إنّه موجود في اقنومِه الخاص، غير مُنفَصِل ولا مُنقسِم عن الاب والابن، له كُلّ ما للآب والابن ما عدا ميزَة الغير مولود والمولود، الآب غير مولود وهو مبدأ كُلّ شيء، والابن مولودٌ من الآب، وكذلك الرّوح القُدُس هو من الآب، ولكن ليس بالولادة بل بالانبثاق. لقد عَرفنا أنّ هُناكَ فرقًا بين الولادة والانبثاق، إلا أنّنا لا نَعلم قِوام هذا الفرق، ولكن ولادَة الابنِ وانبثاق الروح هُما من الاب" (في الايمان القويم: الكتاب الاول، الفصل الثامن).

من طقسنا

"كُلّ شيءٍ يَعملُهُ ويُحقّقُهُ الرّوح القُدُس حسبَ سُلطانه ومِن خلالِ مواهبِهِ. يُجري النبوّة ويُكمّل الكهنة بنعمَتِه. هو يَستطيع أن يَهَبَ الحِكمَةَ للجهلة، لقد كَشَفَ للرسل الصيادين عن أقانيم الثالوث. هو بقُدرتِه يُمسك بكُلّ طقوسِ الكنيسة العجيبة. إنّه مِن ذاتِ الطبيعة الإلَهيّة المَجيدة ورَفيقُ الآبِ وابنُه الوحيد، المَجدُ أيُّها الرّوح القُدُس" (ترتيلة صلاة الجلسة الاولى لعيد العنصرة/ الحودرا).

رحمة الله في الليتورجيا

الاب رائد جبو

مقدمة

الليتورجيا فعلٌ مجانيّ، لانّها مبادرة حرّة من الله، تجاه البشر وجواب البشر تجاه الله، ويوم تَتَحوّل الى غير ذلك، ستفقد كل معانيها. وما ليتورجية الكلمة في القداس الإلهيّ، الا وجه من وجوه تلك المجانية، فهي تُعلَن للجميع دون أن تفرض نفسها على احد؛ فمن يريد ان يسمع فليسمع. وهكذا في كل الليتورجيات نجد البعد المجاني والحرّ، كمجانية الرحمة الالهية التي لا تنفك تفتح ابوابها وتشرّعها امام الجميع.

أولاً: رحمة الله في ليتورجية الإفخارستيا

هناك من وصف ليتورجية الافخارستيا، بليتورجية الرحمة الالهية، لانها تبتديء بفعل توبة وطلب الغفران، جوابا على رحمة الله الغزيرة التي قد سبق وأسبغها على الجميع دون اي اقصاء او تحديد. والعنصر الأقدم والمشترك بين جميع طقوس الكنيسة وليتورجياتها هو الاستدعاء " كيرياليسون: يا ربّ إرحم"، هذا العنصر الذي انتبه اليه الاباء وحرصوا جدا على توظيفه في صلوات وليتورجيات عديدة ليس فقط في صلاة الافخارستيا، مثلا في الليتورجية السريانية الانطاكية، وفي زمن الصوم الكبير بالتحديد،

توجد صلاة المطانيات (الانحناء) مع التركيز على صلاة الرحمة الالهية: "كرياليسون".

والسؤال المطروح:

ماذا يُثير فينا هذا الدعاء "كيرياليسون" الذي يتخلل الصلاة المسيحيّة، وفي بعض الليتورجيات يُرافق القداس من البدء حتى النهاية؟

الجواب نجده في الكتاب المقدس، وبحسب الترجمة الاصح لعبارة "كرياليسون اليونانية" يمكن ترجمتها بهذه الصيغة: "يا ربّ، أنزل علينا حنان رحمتك". فرحمة الله تجاه البشر هي مسألة كيانية لا يمكن وصفها ولا شرحها بكلماتنا البشرية؛ على سبيل المثال النبي ارميا يحاول وصفها بهذه الصورة "اهتزاز الاحشاء" عندما يتحدث عن علاقته مع شعبه: "إني كلّما تَحدثت عنه، لا أنفكّ أذكره، فلذلك اهتزت له إحشائي"(إر٣١/٢٠).

ان الليتورجيا تسهر لتجعلنا نُردد الهتاف:"يا ربّ إرحم؛ يا ربّ إرحم؛ يا ربّ إرحم..!" ثلاث مرات في وقت واحد من الاحتفال، في البداية؛ حينما نأتي يوم الأحد الى الكنيسة، بعد أن قطعنا شوارع فيها الأطيان، وقبل دخولنا الكنيسة ننفض الاطيان عن أحذيتنا، وعندما ندخل، لا نقضي وقتنا كلّه في التحقق من نظافة أحذيتنا، بل على العكس، نوجه انظارنا وكل كياننا الى الهيكل حيث يُحتفل بالسرّ العظيم.

فالكنيسة تتجه نحو الله وتقول إنه: "يُعطي البرهان الأقصى لقدرته حينما يغفر ويُشفق". وهذا تأكيد استرعى، كل حين، انتباه اللاهوتيين بسبب جرأته. وربما أكثر من الخلق، يظهر الغفران قدرة الله إذ إنّه يخرج الخليقة من عدمٍ ربما هو "عدم" أكبر من عدم الوجود. إنّه يخرجها من الخطيئة التي تعني الانفصال عن الله الذي هو أصل كياننا وعلته.

ففي الرسالة الى أهل أفسس ٢/ ٤ يكتب بولس الرسول: "الله الغنيّ بالرحمة" هو ذاك الذي كشفه لنا يسوع المسيح مثل الآب. وهو الذي قد أظهره لنا وعرفه في ذاته(يو١/١٨). ان يسوع المصلوب والقائم من الأموات الذي نشاهده "نتأمله" على صورة العبد ليس في الأصل، بل في نهاية تاريخ الرحمة الإلهيّة؛ إنه الظهور التاريخيّ لرحمة أعمق مصدرها الأقصى هو قلب الآب، في حضن الثالوث.

ثانيا: من الهبة الى الواجب

ان المسيحيّة–خلافًا لكل ديانة أو فلسفة دينية–لا تبدأ بالقول للإنسان ما عليه ان يفعله لكي يخلص، بل تبدأ بقوله ما عمله الله لكي يُخلّصه.

فهي لا تبدأ بالواجب، بل بالهبة. ومن ثم تأتي الواجبات والوصايا؛ وهي مقتضبة جدًا، إلاّ أنها لا تحتل الموضع الأول، بل الثاني، فقبل الواجب، هناك الهبة، وقبل الأعمال، هناك النعمة.

نعم، لسنا نحن الذين أحببنا الله أولاً، كما يؤكد القديس يوحنا، بل هو الذي أحبنا (١يو ٤/١٠-١٩). وهذا ما يحدث ايضا مع الرحمة الالهية، حيث ينقلب الفؤاد وتضطرم الاحشاء امام الالام الاخرين وربما ضلالتهم: "قد انقلب فيّ فؤادي واضطرمت أحشائي" (هو١١/ ٨).

ثالثا: رحمة الإنسان

قال يسوع: "طوبى للرحماء، فإنهم يُرحمون" (مت٥/٧). وفي الصلاة الربية، يجعلنا نُصلي هكذا: "إغفر لنا خطايانا، كما نحن أيضًا نغفر لِمَنَ أخطأ إلينا". وقال أيضاً: "إن لم تغفروا للناس، لا يُغفر لكم أبوكم زلاتكم" (مت٦/١٥).

ان هذه الجملة ربما من شأنها أن تحملنا على الاعتقاد أن رحمة الله نحونا هي مفعول لرحمتنا نحو الآخرين وهي متناسبة معها. فلو كانت الامور بهذا الشكل، لكانت العلاقة بين النعمة والأعمال الصالحة انقلبت تمامًا من جراء ذلك، وانهدم الطابع المجاني المحض للرحمة الإلهية التي أعلنها الله بصورة احتفالية أمام موسى: "إنّي أصفح عَمَنَ أصفح، وأرحم مَن أرحم" (خر٣٣/١٩).

يجب علينا أن نرحم، لأنه قد سبق ورُحمنا. علينا أن نُمارس الرحمة، وإلاّ فلن يكون مفعول لرحمة الله لنا، بل ستؤخذ منا.

النعمة "تسبق" دومًا، وهي التي تخلق الواجب وهذا ما كتبه بولس لاهل قولوسي: "إصفحوا بعضكم عن بعض، كما صفح عنكم الربّ، إصفحوا أنتم أيضًا"(قو٣/١٣). إذا في

التطوبية، يبدو وكأن رحمة الله نحونا هي مفعول رحمتنا لإخوتنا، فذلك لأن يسوع يضع نفسه في منظور الدينونة الأخيرة: "سّيرحمون" في المستقبل! ويكتب القديس يعقوب في ٢/ ١٣: "لأن الدينونة لا رحمة فيها لِمن لم يرحم. فالرحمة تستخف بالدينونة".

إذاً، يُريد الله ان يقبل الإنسان هذه المحبة المجانية التي يقدّمها له هو أولاً، دون أي محاسبة؛ ولكنه يريد من الانسان أيضاً أن يُتيحَ لهذه المحبة أن تحيا فيه، وان تغزو كيانه كله. أي ان الله لا يُطالب بأي حق لنفسه. فهو لا يطلب من البشر شيئاً يمكنه ان يفيده. وهو يُعطي مجاناً، وبغزارة، دون أن يفرض شرطاً مسبقاً.

رابعا: رحماء مثل أبينا السماوي

لماذا جعل الله هكذا ارتباطاً وثيقاً بين رحمته نحونا ورحمتنا نحو بعضنا بعض؟ فقال يسوع لتلاميذه: "كما أحببتكم أنا، أحبوا بعضكم بعضاً" (يو ١٣/ ١)؛ ولم يقل، كما كنا نتوقع، أحبوني!.

ويؤكد القديس يوحنا: "أن كان الله قد أحبنا هذا الحب، فعلينا نحن أن نحب بعضنا بعضًا"(١يو٤/ ١١)؛ والواجب الذي يضعه ليس ان نحبه هو بل ان نحب بعضنا بعضا!. كأني بالله مهتم بمحبّتِنا للقريب أكثر من اهتمامه بمحبّتِنا له! ونلمس هنا لمس الأصبع الأختلاف بين الحبّ البشري، المنغلق على ذاته، ومحبّة الله المنفتحة كليًا.

والسؤال المطروح: لماذا هذا التحول الفريد للمحبة، من الله نحو القريب؟ السبب المباشر والأكثر بيانًا هو إننا ما زلنا نحيّا في الجسد. فكل شيء يجب أن يجتاز بالجسد. والمحبة أيضاً ينبغي لها أن تتجسّد لتكون أصيلة وليس وقتية تتلاشى مثل الدخان في العدم.

وبما إننا لا نستطيع ان نحب الله بهذه الطريقة الواقعية والعملية، بالنفس والجسد–لأن الله لا يُرى– علينا أن نلتفت نحو قريبنا الذي يُرى (١يو٤/ ٢٠). فالقريب، الآخر، هو لي الوجه المنظور لله.

ان رحمتنا نحو القريب؛ خلافاً لرحمة الله نحونا، ليست هبة نقدّمها له، بل هي كدَين نعيدهُ وكواجب نؤديه: "لا يكونن عليكم لأحد دّين إلاّ حبَّ بعضكم لبعض..." (رو١٣/ ٨). ولماذا هو دَين؟ لقد تلقينا مقياسًا غير متناهٍ من المحبة لكي نتقاسمها مع إخوتنا، وليس كي نحتفظ بها.

نعم، لقد أظهر الله لنا رحمة لا متناهية، إذا أعطانا ابنه يسوع. وهو يطلب منّا إلاّ نحتفظ بها لنا، بل أن نجعلها تنتقل. يطلب منا ان يصبح الماء الذي أعطانا إياه "عين ماء يتفجرّ حياة أبدية"(يو٤/ ١٤). فكل أخ يطرق بابك هو إذاً دائن يطالب بما يعود إليه. وحتى إذا لم تستطيع ان تعطيه دومًا كل ما يطلبه منك، أحرص إلاّ تطلقه ابدًا بدون ما يعود إليه.

إذاً، ان الدافع الأساسي الذي من أجله نحب قريبنا ليس خارجًا عنّا، بل في داخلنا.

ليس لأن الله يطلب منّا أن نحبه، بل لأن الله وضع فينا وسلّم إلينا محبتّه ذاتها لإخوتنا. وهذه هي أساسًا فضيلة المحبة الإلهيّة بصفتها فضيلة مُفاضة: "إنّها مشاركة في محبة الله ذاتها، وتجعلنا مشاركين للطبيعة الإلهيّة" (٢بط ١/٤) التي هي محبة، وهي طاقة جديدة لِنُحب كما يُحب الله.

خامسا: رحمة النظر

لا يخفى على احد مدى اهمية النظر في علاقاتنا البشرية ومواقفنا مع بعضنا البعض، فالعين تؤمّن أول اتصالٍ مع عالمنا الخارجي ومع الاخرين. وهذا يبدو واضحًا من قراءة الأناجيل؛ حيث نجد أهمية عينيّ يسوع ونظراته. لقاءات كثيرة معه تبتدىء وتتقرر بنظرة محبته ورحمته تجاه الاخرين وخاصة الخطأة والمهمشين. هذه هي الحال مع الشاب الغني ومع زكا ومع بطرس بعد نكرانه (لو٢٢/٦١). ونظرته لم تكن مستعجلة؛ واحيانا قيل أنه "شخص النظر" و"اجال طرفه في الجالسين"(مر٣/٣٤).

لم تكن نظرته سطحية، بل كانت تصل الى عمق مركز الإنسان. إنه "يرى القلب". ونظرته نظرة رحمة دومًا ونظرة استقبال.

في واقعنا اليوم هناك أمور كثيرة قد تغيرت كثيرًا، إلاّ أن مبادىء العيون لم تتغيّر؛ ابتسامة، دموع، خوف، اندهاش، ثقة وتبقى هي ذاتها في كل مكان. قال يسوع: "سراج الجسد هو العين" (مت٦/٢٢). فالعين مرآة النفس، فان كانت عينك سليمة كان جسمك سليمًا والعكس صحيح. واليوم هناك العديد من المراكز والمعاهد التي انتبهت لهذه الحقيقة وبدأت تُعلم فن "لغة العيون".

فالخوف، واللامبالاة، والتعب، أو الفرح، والحماس، والجهوزية هي مشاعر تنعكس في عينيّ الشخص الذي نلتقيه. ويا للحزن العظيم عندما لا تدع العيون المجال للنور ليدخل إليها ولا تُظهر اي مشاعر؛ إنها مثل النوافذ المسدودة، المعتمة.

إذًا، نحن نمتلك وسيلة متميزة لكي نُمارس الرحمة تجاه بعضن البعض، الا وهي "نظرتنا". فيمكن أن تكون هذه النظرة بلسمًا على الجرح، أو، ويا للأسف، تكون خلاً على القرح. وما يقوله القديس يعقوب الرسول عن اللسان (٣/٥-١٠)، ينبغي لنا أن نقوله عن العيون، لأننا بهما يُمكننا أن نقتل أو أن نحييّ، ننشر السمّ أو أن نُعزي قلب أخينا. فالامر يعود لكل واحد منا.

سادسا: الرحمة فضيلة مَن ليس له شيءٌ ليُعطيه

ان رحمة النظر هي الرحمة التي يستطيع الجميع بل يجب عليهم أن يُمارسوها. الفيلسوف كييركغارد كتب صفحات مدهشة في الرحمة كفضيلة، ولا سيما فضيلة مَن لا شيء له ليُعطيه إلاّ، بالضبط، نظرة الرحمة؛ وقال: "يمكن للمرء أن يكون رحيمًا، حتى إذا لم يكن لديه إمكانية منح أي شيء؛ ولهذا الأمر أهمية كبيرة، لأنه من الأكيد أن المرء يريد ان يكون رحيمًا فذلك كمال أعظم من

ان يكون له خيرات، ومن ثمة يستطيع ان يُعطي؛ كن رحيمًا، فيمكنك بقدر ذلك ان تُعطي مالك دون خجل، لأن مالك يفسد في غياب الرحمة" (كييركغارد، أفعال المحبة، السلسلة ٢).

فالرحمة، هي الطريقة التي بها نُعطي. ويمكنني أن أرى الرحمة في نصف دينار كما في مئة دينار. وهذا هو ما أراد يسوع أن يعلمه لتلاميذه حينما قال عن الأرملة الفقيرة والتي وضعت في صندوق الهيكل قطعتين إنها أعطت اكثر من جميع الأغنياء المانحين (مر١٢/٤٢).

نعم، فإن الرحمة لا تُميز بين الأغنياء والفقراء، بين الذين لهم والذين ليس لهم. إنّها فضيلة الجميع، ولا سيما، كما قال الفيلسوف كييركغارد، هي فضيلة مَن لا شيء له.

سابعا: رحمة الله "ملكوته" بيننا... "لو١٧/ ٢١"

إن الإنسان الأخلاقي ينظر الى الحياة الاجتماعية كواقع، والى الملكوت المعلن في الإنجيل كَمثَلٍ أعلى، تعكس الليتورجية المعاشة هذه النظرة؛ فالملكوت هو واقع والوفاق بين البشر هو المثل الأعلى.

فالملكوت الذي هو المسيح هو بالتأكيد مطمور، كالخمير في عجين الأزمنة الأخيرة. ومع ذلك، فملكوته الآتي هو الحدث الذي يَعمل ويحرك مجتمعاتنا كلّها. إنه لا يُرى وليس هنا أو هناك؛ المسيح بيننا، الآن والى الأبد. في حين ان الوفاق بين البشر ينشد على صعيد العائلة أو الأمة أو العالم، ها هو ملكوت الله هنا، حاضر حقًّا، وهو هبة الحب العُظمى التي يمنحها الله للبشر.

نعم، هذه الهبة البالغة الواقعية، تَعرَّف إليها المعمدون "اي نحن"، وبها آمنوا. وقد اقتبلوها بنوع خاص لدى احتفالهم بسرّ الرحمة أي بالافخارستية.

وجدَّة الليتورجية التي يعيشونها "نعيشها" في المجتمع تكمن في كون شركة الملكوت ليست في نهاية الاحتفال الليتورجي فحسب، كالقداس مثلاً، بل في ينبوع حضورهم "حضورنا" بين البشر أيضًا. بكلام ثاني، لقد كان تلاميذ يسوع يشكلون مجموعة بشريّة، مجتمع مؤمنين بالمسيح، ولكنهم أصبحوا، عندما حلَّ عليهم الروح القدس، جماعة البشر التي تُحييها الشركة الإلهية شركة الرحمة الإلهية.

خاتمة

ليتورجية الرحمة الالهية المُعاشة تُعبّر عن ذاتها "في العمل والحق" (١يو٣/١٨)؛ فالشركة ممكنُة في عالمنا المحتاج للرجاء، والمحبّة لم تعُد خيالية، والإتحاد بين البشر لم يعد متعذّر الوجود، لان رحمة الله بالليتورجية تستبق كل ذلك، من خلال اشراكنا في وليمة الملكوت أي الذبيحة الإلهيّة.

المصادر:

١-جان كوريون، الأب، ليتورجيّة الينبوع، منشورات النور- لبنان، ١٩٩٣.

٢-رانييرو كنتالامِسّا، نظرة الرحمة، ترجمة الأب البير أبونا، العراق-أربيل، ٢٠١٧.

التناغم في الحياة الليتورجيّة والحياة الرهبانيّة

الأخ ياسر عطاالله

مقدّمة

ما الّذي يَجعَل الحياة الليتورجيّة والحياة الرهبانيّة مُتناغمَتين ومتآلفتين؟ رُبما لأنّنا نَصِف كليهما بـ"الحياة". والحياة تَحتاج الى تنشئة مستمرة وتَثقيف متواصل. الحياة والتنشئة مَفهومانِ مُتلازمان يُعبِّران عن صيرورة النمو والكِبر. فالحياة الرُّهبانيّة هي مَسيرة إنسانيّة ومغامرة تَفتَح طاقات الإنسان على الأبعاد المتنوّعة للحياة وتعمّق الجذور. والحياة الليتورجيّة تَخضَع للنمو والتَّجدُّد المستمرّ ناقلةً مَعها خُبرات الإيمان القديمة وفاتحةً ذراعيها لِتَجديدها وتَقديمها بصورة لائقة. ولكن ما يَجمع كليهما هو اتحادُهُما بالمسيح وتَجدُّدهما فيه، إنَّهما تنشئةٌ مُستمرّة بالمسيح وفي المسيح وللمسيح. إذ تُصبحان فعل عبادة بالروح والحقّ، على المستوى الشخصيّ والجماعيّ، إقتداءً بالمسيح.

أولا: الراهب كائن ليتورجي

لا يَستطيع أحد ان يَتَكَلَّم عن الليتورجيّا باعتبارها حياة ما لم يَختَبرها أو يَعِشها أو يعطِها لغَيره. هي "اختبار موسى أمام العُليقة الملتهبة" (خر ٣/ ٤-٦) و الشّعور بقدسيّة الله وعدميّة الإنسان. القدّيسون هم الناس الأكثر تواضعًا لأنّهم الأقرب إلى الله، إلى العُليقة حيث الله. تَعيش الليتورجيا في مَنطق الرمزيّة، وبدونِه لا تُفهم الليتورجيا بصورة واضحة. ولكن في عالمنا المعاصر، التقنيّ والمُتسارع في اكتشاف الحقائق العلميّة والمُنغَمِس في وسائل التواصل "الاجتماعيّ"، يكاد يَفقِد مَعنى الرّمز والعلامة. إنّ الدّعوة الرُّهبانيّة والليتورجيا همُا تَحدٍ لِهذا العالم. فالأولى تُعطي كُل مَعنى الحياة لأنّها تكريسٌ لله وللإنسان وللذات أيضًا، والثانية تَربط بين المرئي واللامرئي بالإيمان؛ فمِن الرموز نَنتَقِل إلى الجوهر، إلى الفعاليّة. فالاثنان لا يأخذان معناهما الحقيقيّ إلا إذا جَعلا المسيح حاضرًا في كليهما، في حياة الراهب وفي العمل الليتورجيّ. حُضورُ المسيح الاساسيّ في كليهما يَجعلانِنا نَقول إنّ الرّاهب كائنٌ ليتورجيّ، ولا يُمكِنُه أن يكون راهبًا بدون حياةٍ ليتورجيّة، والعلاقة بين الأثنين وثيقة ووطيدة جدًّا.

ثانيًا: دور الليتورجيا التربوي في الحياة الرُّهبانيّة

لقد أكَّدَ المجمع الفاتيكاني الثاني على القيمة التعليميَّة لليتورجيا، فهي ليست احتفالاً برموز وتعابير وطقوس مُرتبة

وحسب، بل هي قناة تعليميَّة تَفعلُ فِعلها في المؤمن من خلال ما تَتَضَمَّنه. يقول دستور الليتورجيا المقدَّسة: "مع أنَّ الطَقسيَّات (الليتورجيا) هي أولاً عبادة العَظَمَة الإلهيّة، فأنّها تتضمَّن أيضًا قيمةً تعليميَّةً كُبرى للشعب المؤمن. ففي الطَقسيَّات هو الله يُكلّم شَعبَه، والمسيح يُبشِّر بالإنجيل والشّعب يُجاوب الله بالتراتيل والصَّلوات"[١]. ويؤكّد أيضًا: "فلتتلألأ الطقوس ببساطة شَريفة ولتكُن موجَزة إيجازًا رائِعًا ولتَتَحاشَ التّكرار الَّذي لا فائِدَةَ منه. ولتأتِ مُلائِمَةً لاستيعاب المؤمنين، وبنوعٍ عام، لا تكُن في حاجةٍ إلى الشّروحات العديدة لِفهمِها"[٢].

من هذا المُنطلق يُصبح للحياة الليتورجيّة دورٌ تربويّ أساسيّ على الصَّعيد الرهبانيّ: "وليَحصِّل الإكليريكيّون في المدارس الإكليريكيّة والدُّور الرُّهبانيّة تَنشئَةً طَقسيّة روحيّة سواء كان بطريقة تُمكّنهم من تَفَهُّم الطُّقوس المُقدّسة أو الاشتراك فيها مِن كُلّ قَلبهم، أو بالاحتفال بالأسرار المُقدّسة وبسائِر التَّمارين التَّقويّة المُشبعة بالروح الطَّقسيّة. وليَتعلَّموا أيضًا في أن يُحافظوا على القوانين الطَّقسيّة كي تَنفح هذه الرُّوح الطَّقسيّة حياة المدارس الاكليريكيّة والدُّور الرُّهبانيّة"[٣]. فالتنشئة الرُّهبانيّة لن تَبلُغ مَرماها وتَتَحَقّق كحياةٍ إلا بمقدار ما تُبنى على الحياة الليتورجيّة وتُجسِّدها. التنشئة الرهبانيّة والليتورجيا كلاهما تَنشئة وبُنيان للإنسان. ذلك أنّ الليتورجيا هي عَملٌ تربويّ تَهتمُ بكُلّ إنسان، فلا أحدَ يكون خارجَ العَمَل الليتورجيّ أثناء الاحتفال الليتورجيّ، إنّها تُخاطب كُلّ إنسان مُتوجِّهةً إلى كُلّ أبعادِه ومُعطيةً لكلّ بُعدٍ فيه مَعنى. وهكذا تُصبح التنشئة الرُّهبانيّة ليتورجيّة دائمة من حيث أنّها وَقف الذات من خلال عَطاءٍ كامِل وسخاءٍ وافِر. ليتورجيّة دائمة تُترجَم كَنشيدِ شُكرٍ أو كفعلِ شُكرٍ يَشمل الحياة. إنّها نقطة وصولٍ بالنسبة إلى الناشيء أو تَحقيق مَشروع الحياة عِندما يَعي حياتَه وكيانَه كفعلِ شُكرٍ أو تَقدِمَةٍ طيّبة للرب، فعُنصُر التّكامُل بين الحياة الليتورجيّة والتنشئة الرُّهبانيّة هو المسيح المُمجّد في سِرِّه الخلاصيّ. وبالنسبة للحياة الليتورجيّة فهو مَوضوعها ومِحورها وقوامها. وبالنسبة إلى التنشئة والحياة الرُّهبانيّة فهو مُبرِر وجودِها.

الحياة الليتورجيّة تَنطلِق من المسيح المُمجّد، الإنسان الكامل، إلى العالم أجمع لِتخلُقَه وتكوّنه من جديد. وهنا يَكمُن التفاعل والتّكامُل بين الحياة الليتورجيّة والتنشئة الرُّهبانيّة في عَمليّة بناءِ كيانٍ رُهبانيّ كنسيّ بالمسيح، تتحوّل حياتُه بالحياة الليتورجية والتنشئة الرُّهبانيّة إلى فعل عبادة بالروح والحق.

[١] المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. وثائق مجمعيَّة. دستور في الليتورجيا المقدّسة. عدد/٣٣. ترجمة: يوسف بشاره، عبدُه خليفة وفرنسيس البيسري. دار الكتاب المفضل، لبنان. ط٤، ١٩٩١. (ل م).

[٢] ل م ٣٤.

[٣] ل م ١٧.

ثالثا : الليتورجيا والحياة الرُّهبانيّة هما في خدمة الكنيسة

الليتورجيا والحياة الرُّهبانيّة توأمان لا ينفصلان، لهما مَصيرٌ مُشتَرَك وهُما في تفاعُل مُستَمِر في قَلب الكنيسة والعالم، اللّذين يُحيهما الرب يَسوع بقوّة روحِهِ الّذي يَعمَل فيهما. الليتورجيا والحياة الرُّهبانيّة هما في خِدمَة الكنيسة، في خِدمة شَعب الله تَرفعان العيون والقلوب والأذهان إلى المسيح الرّب الذي يَقود شَعبَه بقوّة الروح إلى الآب مَصدر كُلّ حياة وخَير وجَمال.

الصَّلاة الليتورجيّة تَقودُنا إلى الإنفتاح على حاجات العالم والكنيسة، وتَقلُب المقاييس المألوفة وتَعمل باستمرار وبجهادٍ دائم في الحياة الرُّهبانيّة. فلا تَنفصل الحياة الليتورجيّة والحياة الرُّهبانيّة عن حَياةِ العالم والكنيسة، ولا نَفصلها عن الثالوث الأقدس وعن عمَل الرُّوح فيهما لئلا نَقعَ في الأوهام البشريّة ونَظن أنَّ قيمَةَ أعمالِنا كامنة فينا لا في قوّة الرّوح الّذي يَعملُ بنا. فالشّعب يَجد في الليتورجيّة غذاءً ومنارةً في مَسيرَته الأرضيّة نَحو الملكوت، مُستَفيدًا من خُبرة الحياة الرُّهبانيّة التي تَجعل الليتورجيا في تَجدُّدٍ دائم ونورها يُنيرُ الكُلّ.

رابعا : الحياة الرهبانيّة والليتورجيّة هما حياة صلاة

الحياة الرُّهبانيّة تنشئة مُستمرة تندَرِج إلى حياة إتّحاديّة بالمسيح إذ تَجد ذروَتَها وتَحقيقها فيه، ولأن الصَّلاة هي الأساس الدّاعم والمُحرّك لِهذا الإتِّحاد فهي حياة بِذاتِها، والليتورجيا تُقدِّم الصَّلاة بأسلوبٍ جذّاب من خلال إبراز سرّ المسيح وحضوره الفاعل فيها، باعتمادِها دورة طقسيّة سنويّة وأسبوعيّة ويوميّة تَبلغ ذروتها في الاحتفال بذكرى مَوت الربّ وقيامَته من خلال الإحتفال بالأفخارستيا. فعلى مَدار السّنة تَبسُط الليتورجيا أمامنا سرّ المسيح.

السّنة الطقسيّة هي مَسيرة وصَيرورة تَتم ضِمنَ أُطر الزّمن وأبعادِه، تَقوم بُنيَتها على مراحل التّدبير الخلاصيّ ويَكتمل مدارها حول سرّ المسيح الفادي، إنّها ولوجٌ تدريجيّ بالإيمان في التّصميم الإلهي. فالسّنة الطقسيَّة ليسَت تَقويمًا كَنسيًّا للأعياد وحسب، أو ذكرى حوادث حياة المسيح؛ إنَّما هي سرٌّ اللقاء بالمسيح وجهًا لِوجه وكأنَّها المسيح ذاته، "ربّ الأعياد". ونحن مدعوّون لعيشها بعُمق حتَّى تَنطبع صورة المسيح، الَّذي هو أيقونة الآب، في قلوبنا، بفعل الرُّوح القُدُس. إنَّها حضورُ الماضي الخلاصيّ ورؤية المُستقبَل المَجيد من خِلال عَيش الحاضر. وهي تُعطي للزمن الأرضيّ ولوجود الإنسان الوقتيّ عُمقًا جديدًا وأبعادًا غير مُدرَكة.

الحياة الليتورجيّة تُقدّم السّنة الطقسيّة كبرنامجٍ تربويٍّ يَعمل على تنشئتِنا في سرّ المسيح ويَجعَل من مَسيرة تنشئتنا الزّمنية مَشروع بناء كيان رُهبانيّ بالمسيح. تَتَوَطّد حياة هذا الكائن على صَخرَة المسيح ومن خلال اختبارِ معرفته وجوديًّا وروحيًّا، من أجل البلوغ إلى حالة الاتحاد به، فتُمسي الحياة الرُّهبانيّة إذ ذاك ليتورجية حيّة دائمة، وتَجد مُبرِّرَها الأوحد فيه ومن أجلِه. إنّ السّنة الطقسيّة تُقدِّم للحياة الرُّهبانيّة مَجالاً للتربية على الصّلاة، والصَّلاة المستمرة المتواصِلة بحيث يَتَقدّس تعاقُب الليل والنهار، عندها يَعي الناشيء حياتَه كفعلِ صَلاة يَتحَرّك في مدار زمنٍ مُقدّس بالصّلاة، فعلى الرّاهب (أو المؤمن) أن يَعي أنّ صَلاتَه الليتورجيّة لها صِلة بالتّدبير الخلاصيّ.

الحياة الليتورجيّة هي مَدرسة رُهبانيّة بما فيها من إنشادٍ وتَرنيم وموسيقى فهي تربية للذوق السّليم والتنشئة على روح الانضباط والدّقة والحسّ الجماليّ وعلى هذا الصّعيد هي تَمرُّسٌ بالحسّ الرُّهبانيّ الجماعيّ. وقد خَصّص المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في دستوره الليتورجيا المقدّسة فصلاً خاصًا عن الموسيقى الكنسية "فقد جَعلتهُ كنْزًا ذا قيمة لا تُثمّن يَتسامى على سائرِ الفنون ولا سيمّا لانّ التّرتيل المقدّس الذي تُلازمُه الألفاظ يكوّن جُزءًا ضروريًا أو جُزءًا لا يَتجزء من الطقوس الاحتفاليّة"[٤]. فالإنشاد الجماعيّ يَضم المُلتئمين في كيانٍ واحد في بُنية واحدة مَتينة تُعبّر عن وَحدَتِها في الرّب. الجماعة المُصلية تَبني جَماعة رُهبانيّة كنسيّة وتَرقى في وَحدَتِها وتماسُكِها الكيان البنيويّ. فالترتيل مَدرسة رُهبانيّة بما فيه من إخلاءِ الذات من أجل كينونةٍ بالآخر ومَعَه، التّرتيل مَدرسة رُهبانيّة بما فيه من أصالة ذاتيّة واندِماج بالآخر وانفتاحٍ عليه دونَ التّلاشي فيه، التّرتيل مَدرسة رُهبانيّة بمقدار ما يَتَمَرَّس الناشيء بالإنشاد ليأتي إنشادُه تَعبيرًا عن عُمقِ روحِهِ فيُصبح التّرتيل والصّوت مُجاهرة بالإيمان، تَتَجلّى بالأداء الحَسَن وتَخلق جوًّا من الصَّلاة والخشوع، وبالتّالي يُصبح التّرتيل بشارة كرازة إذ يَحمل الآخرين على الصَّلاة والخشوع.

وإذا كانت الليتورجيا هي كَشفٌ لسرّ المسيح من خلال السّنة الطقسيّة فإنّها كُلّ يَومٍ تُقدّس السّاعات بما يَتَخلّلها من صلواتٍ من خلال الفَرض الإلهيّ. وقد أشارَ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني إلى هذا: "وضِعَ الفَرض الإلَهي حَسب التّقليد المسيحيّ القديم بحيث يَتَكَرّس تَعاقُب الليل والنّهار لِتَمجيد الله"[٥]. وأهمية "الفَرض الإلهيّ" يَكمن في كونِه صَلاة الكنيسة الجهوريّة، وهو يَنبوع التّقوى، أو غذاء الصَّلاة الشخصيّة[٦].

---

[٤] ل م ١١٢.

[٥] ل م ٨٤.

[٦] ل م ٩٠.

خاتمة

لقد أشرنا إلى ارتباط الليتورجيّا والحياة الرُّهبانيّة بالكنيسة. وما من شكّ في أنّ الحياة الرُّهبانيّة توفّر لليتورجيا المناخ المُلائِم من نواحٍ عَديدة سواء أكان من ناحية الأحتفال بها على أتمٍّ وجه أم من ناحية التّنقيب عنها وإبراز مَعالِمِها. من المُهِم أنْ نُساير العالم وما يُقدّمه وأن نَفهمُه جَيدا لكي نَستطيع أن نَتفاعل مَعَه بحسَب روح الله الحيّ فينا. في نَفس الوقت، علينا الحذر والانتباه من روح العصر المزيّفة في الحياة الرُّهبانيّة، من خِلال مُحاكاة العالم والخضوع لِمُتطلباتِه ومَفاهيمه والابتعاد عن الرّوح الليتورجيّة والرُّهبانيّة، وإلا أصبَحَت الحياة الرُّهبانيّة فارغة من الداخل، وبالتالي يُصبح كُلّ عَمل ليتورجيّ ضمن الحياة الرهبانية بَعيدًا عن مَضمونِه الجوهريّ. وهذا أيضًا يَحدث للحياة الليتورجيّة، فتُصبح ليتورجية "سريعة وبحسَب الطلب" بحجّة مُتطلّبات العَصر. يقول البابا بندكتس السادس عشر: "في اللّيتورجيّا، يُعبِّر المُؤمن عن سَرّ المسيح، ويَشهَد إلى آنيّة الخلاص الّذي حَقّقه الرَّبّ منذ ألفَي عام، ويُحقّقه اليوم وكُلّ يوم نَقوم فيهِ باحتفال ليتورجيّ. هذا شيءٌ مُدهش، كيف أنّ اللّيتورجيّا تَحتوي على اختبار إيمان أجيال وأجيال شَكّلته وهي تُصلّي؛ فلا شيء يَمنع أنْ نُعطي الطُلاّب إمكانية القيام باختبار الدَّهشة في حياتِهم دون الوقوع في عَلمَنة الحدث وتَفريغه من محتواه"[٧]

إن فُقدان روح الصَّلاة والتأمّل على الصّعيد الفرديّ والجماعيّ، أي فُقدان الصَّلاة الشّخصيّة والصَّلاة الليتورجيّة على حِساب العَمَل، روح الإنتاجيّة، هو شيء خَطير في الحياة الرُّهبانيّة، فلا يُمكن تَفضيل العمل (رسوليّ، يدويّ) على حساب أوقات الصّلوات التي هي النّبع الدّائم والتّجدُّد المُستَمرّ والحياة والنّفس المُستَمِر للراهب لكي يَحيا بحسَب قَلب الرّب. هُنا يَجب أنْ نَقتَنع بأولويّة التّوازن بين العَمَل وبين حياة الصَّلاة والتأمُّل، وهذهِ تَخلُق مناخًا انسانيا وروحيًّا يَعيشُه الرّاهب ويُرافِقُه طوالَ نَهارِه خاصّةً إذا عَرَف أن يلهَجَ بذكرِ الرّب.

للمزيد حول الموضوع راجع:

-المطران بطرس جميل،دور الصَّلاة الخورسية في إنعاش الحياة الرُّهبانيّة، سلسلة محاضرات-منشورات معهد الليتورجيا في جامعة الروح القدس/الكسليك، لبنان، ١٩٩٣.

-الأب أوغسطين مهنّا،الحياة الليتورجية والتنشئة الرُّهبانيّة،سلسلة محاضرات-منشورات معهد الليتورجيا في جامعة الروح القدس/الكسليك، لبنان، ١٩٩٣.

-المطران يوسف بشارة، الليتورجيا والحياة الرُّهبانيّة: نظرة مستقبليّة، سلسلة محاضرات-منشورات معهد الليتورجيا في جامعة الروح القدس/الكسليك، لبنان، ١٩٩٣.

-الأب فادي مسلّم، أهمية الليتورجيا في التنشئة الرهبانية، المجلة الليتورجيّة، السنة الثالثة، عدد ١١، ١٩١١، ص ١٣٦-١٤٠.

[٧] راجع: zenit.org، الخميس ٣ آذار ٢٠٠٥.

التوجّه نحو الشرق في الليتورجيا[١]

ربانا وسام كرو

مقدمة

لا تزال العديد من الإصلاحات الليتورجيّة تَنتَظِر التّطبيق طالما تَمّ الاتفاق عليها، وأُخرى لا تزال قَيدَ البَحث والدّراسة، لتبرزَ بينَ حينٍ وآخر اقتراحاتٌ جديدة لإصلاحات تبدو أحيانًا غريبة عند البعض او ربما رجعيّة، وعند الاخر عودةٌ الى الأصالة والينابيع! وبين هذا وذاك، نجد فريقًا آخر غيرَ مُهتم بالموضوع أصلا ولا تهمه كُلّ هذهِ القصص والحكايات مُدعيًا المعاصرة والتطور! لكن يبدو ان السجال يبقى مفتوحًا على مصراعيه، لان الليتورجيا حياة والحياة لا يمكن حَصرَها أو تَحديدها بأُطُر ثابتة ومغلقة! في هذا المقال يتطرق الكاردينال روبرت سارا الى تقليد ليتورجي قد تركته الكنيسة الكاثوليكية منذ عقود، يحثّ ويطلب العودة اليه، مستندًا الى الابعاد اللاهوتية الموجودة في التّوجه الى الشّرق.

اولا : من هو الكاردينال سارا؟[٢]

الكاردينال روبرت سارا، من مواليد غينيا غرب افريقيا، ١٩٤٥، رُسم كاهنا في ابرشية كوناكرى ١٩٦٩، ومن ثم اصبح رئيس اساقفة كوناكرى سنة ١٩٧٩، في عهد البابا يوحنا بولس الثاني خدم كسكرتير مجمع انتشار الايمان، اختاره البابا بندكتس ليكون كاردينالا ضمن الكوريا الرومانية منذ ٢٠١٠، واختاره البابا فرنسيس عميدا لمجمع العبادة الالهية وتنظيم الاسرار (الليتورجية) منذ ٢٠١٤.

ثانيا : مواقفه الليتورجية

ما ان استلم الكاردينال سارا مهمته في عمادة مجمع العبادة الالهية وتنظيم الاسرار، حتى بدء بتوجيه ملاحظاته مستندا بذلك الى ما كان قد خرج به الفاتيكاني الثاني من مقررات وتوصيات. في أواخر أيار ٢٠١٦، قال الكاردينال سارا في مقابلة له: "إنّ المجمع الفاتيكاني الثاني لَم يَطلُب من الكهنة الاحتفال بالقدّاس وَوَجهُهُم باتّجاه الشعب، أي مواجهة الجماعة. وأن طريقة الاحتفال بالقداس بهذا الشكل كانت "إمكانية، ولم تكن إلزامية. أما أثناء القراءات من الطبيعي والأصح أن يواجه الكهنة والقُرّاء المؤمنين، أي أن يواجِهوا بَعضَهُم البعض خلال ليتورجية الكلمة". ويواصل قائلا: "ولكن بمُجرّد أن نَصِل إلى اللحظة التي يُخاطِب فيها المرء الله – عند بدء صلاة الانافور– من الضروري أن

[١] مقال منشور في موقع عشتارتيفيكوم-أبونا/بقلم: جون هنري ويستيرن ، ترجمة: سامح المدانات٢٠١٦/٨/٧.

[٢] موقع ويكيبديا العالمي.

يَنظُر الكاهن والمؤمنون معًا نَحو الشّرق. وهذا يَتوافق تَمامًا مع ما أراده آباء المجمع الفاتيكاني الثاني". لقد رفض الكاردينال سارا الحجّة القائلة بأن الكهنة الذين يحتفلون بالقداس وهم يواجهون "الحنية" او "قدس الاقداس" ستكون ظهورهم للمؤمنين أو "ضدهم".

ثالثا: ان الاحتفال نحو الشرق يُسهل الصمت

ينطلق الكاردينال سارا في تأكيده ان التوجه نحو الشرق مَبنيٌّ على أُسس لاهوتيّة وكتابيّة حيث يقول في شرحه لهذا الامر في كتابه الموسوم "قوة الصّمت": "إنّ الصّمت الليتورجيّ وضعٌ جذريّ وأساسي، إنّه اهتداءُ القَلب. إلا أنّ الاهتداء يَعني، حسب أصل الكلمة، العَودة، والالتفات الى الله. فلا يكون صَمتٌ حَقيقيّ في الليتورجيا، ما لَم نَكُن، في قَلبنا، متوجّهين نَحو الرب. إلا أنّ الصّمت الحقيقيّ هو صَمتُ أهوائِنا، حينما يَتطَهّر القلب من الاندفاعات الجسديّة ويكون مَغسولاً مِن كُلّ الاحقاد والضغائِن، وموجَّهًا نَحو قَداسة الله. وبقدر ما تَشعّ عِفّة الكاهن، بقدر ذلك يُصبح الكاهن، باتّحادِه بالمسيح "برشانةً نقيّة" و"برشانةً مُقدّسة" و "برشانةً طاهِرة" ويَجرُّ شَعبَ الله كُلّه لكي "يَتبنّى سلوك الإنسان الجَديد المخلوق مُقدّسا وبارًا في الحقيقة، على صورة الله" (اف٤: ٢٤).[٣]

ويستمر الكاردينال سارا بقوله: "لا يكفي مُجرّد فَرضِ المزيد من الصّمت. فلكي يَفهمَ كُلٌّ واحدٍ أنّ الليتورجيا توجّهُنا باطنيًا نحو الرّب، سيكون من الخير أن نكون، أثناء الاحتفالات، جميعنا معا، كهنةً والشعب، مُلتفتين نَحو الشّرق جَسديًّا، الّذي يَرمز اليه بصدر الكنيسة (قُدس الاقداس). وطريقة التصرف هذهِ تَبقى شرعيّة على الاطلاق. وهي تُطابق حَرف المجمع وروحه. والقدّيس أوغسطين يوضّح لنا ذلِك بقوله:"حيثما نقف للصّلاة، نَلتَفِت نَحو الشرق"، وبذلك يكون صدى تقليد يرقى، بحسب القديس باسيليوس، الى الرُّسُل أنفسهم". ويستشهد الكاردينال ايضا باوريجانوس الذي قال: "التوجّه نَحو الشّرق يَرمز إلى النّفس التي تَنظُر نَحو شروق النّور الحقيقيّ".[٤]

ويواصل الكاردينال في بيانٍ مدى أهمية التّوجُّه نحو الشرق في ذات الكتاب فيقول: "إنّ الاحتفال الموجّه نَحو الشّرق، إذ يُحطّم المواجهة والانكماش والانغلاق على الذات، يساعد لكي لا تَتَحَوّل الليتورجيا الى إحتفالٍ ذاتيّ لجماعة معينة. بالعكس، حينما توجّهُنا الليتورجيا إلى الرّبّ تُتيحُ لنا أن نَلتَفِت نَحو العالم باندفاعٍ جَديد وقوّة إرساليّة حَقيقيّة، لكي نَحمل إليه، ليس خُبرتنا الفَقيرة الجوفاء والصّاخبة، بل الكلِمة الوَحيدة، المَسموعة في الصّمت".[٥]

اعتمد الكاردينال سارا كثيرًا على ما كان البابا المستقيل بندكتس السادس عشر قد وضّحه بخصوص التّوجُّه نَحو الشّرق، ففي كِتابه الموسوم "روح الليتورجيا" يقول:

[٣] سارا، روبرت الكاردينال، قوة الصمت، ترجمة الاب البير ابونا، اربيل ٢٠١٧، ص ١٤٣-١٤٤.

[٤] المصدر السابق (حاشية ٣)

[٥] المصدر السابق ص ١٤٥.

"شيء واحد ظلَّ واضحًا لِفكرِ المسيحيّة كُلِّها، من بعد التغييرات التي جَرَت على تَقليد المَجمع اليهوديّ: الصّلاة باتِّجاه الشّرق هي ضمن التّقليد من بدءِ المسيحيّة، وهي تُعبِّر عن ميزة الحصيلة المسيحيّة التي تَدمج الكون والتاريخ، الماضي والعالم العتيد في الاحتفال بسرّ الخلاص، ففي الصّلاة نَحو الشّرق، نُعبِّر اذًا عن أمانَتِنا نَحو الهِبة التي تَلقيناها في التّجسُّد واندفاع مَسيرتنا نَحو المجيء الثاني".

ولضيق المساحة لا يُمكن الاستشهاد بكل ما أورده البابا بندكتس في كتابه المذكور حول هذه المسالة وكل تداعياتها والمعترضين عليها، لذلك نُحيل قُرّاءنا المهتمين لِمراجعة هذا الكتاب الرائع والغني جدا.[٦]

رابعا: المؤتمر الصحفي في لندن

أثناء المؤتمر الصحفي الذي اجراه الكاردينال روبرت سارا، عميد مجمع العبادة الإلهية وتنظيم الأسرار (الليتورجية) في لندن حزيران ٢٠١٦، طَلَب فيه بصفته أعلى سلطة في الكنيسة الكاثوليكية في هذا المجال كمعاون للبابا فرنسيس، من جميع الأساقفة والكهنة تبني الوضعية القديمة في الاحتفال بالقداس؛ حيث يواجه الكاهن بيت القربان هو وجماعة المؤمنين، بدلاً من مواجهة الشعب. وطلب أن يتم تبني هذه الوضعية اعتبارًا من بداية زمن المجيء لهذه السنة، والذي يُصادف ٢٧ تشرين الثاني.

وفي سياق الحديث نفسه، شجّع الكاردينال سارا جميع الكاثوليك لقبول المناولة راكعين. وأثناء الحديث، كشف رئيس لجنة الليتورجيا في الفاتيكان أن البابا فرنسيس طلب منه "مواصلة العمل الليتورجي الذي بدأه البابا بندكتس السادس عشر".

خامسا: البابا فرنسيس يلتقي الكاردينال

التقى البابا فرنسيس وبشكل شخصي مع الكاردينال روبرت سارا رئيس مجمع العبادة الإلهية والأسرار، في ٩ تموز ٢٠١٦، واكد ما من توجيهات ليتورجيّة ستنطلق في زمن المجيء، بعد أن كان الأخير قد حثّ الكهنة والأساقفة خلال مؤتمر "الليتورجيا المقدّسة" الذي انعقد في لندن، على الاحتفال بالذبيحة الإلهية والجميع متوجهون للشرق.

وبناء على ما ورد في مقال نشره موقع catholicherald.co.uk الإلكتروني، صرّح الأب لومباردي اليسوعي الناطق باسم الفاتيكان أنّ "الكاردينال سارا يهتمّ دائمًا بكرامة الاحتفال بالقدّاس ليعبّر عن التعلّق باحترام سرّ القربان وعبادته. إلاّ أنّ بعض اقتراحاته أُسيء تفسيرها، وكأنّه أعلن عن إرشادات جديدة تختلف عن تلك المتّبعة، وعن آراء البابوات حول الاحتفال بالذبيحة الإلهية".

وفي السياق عينه، قال الأب لومباردي إنه من الأفضل تفادي استعمال تعبير "إصلاح

[٦] للمزيد يمكن مراجعة "روح الليتورجيا"، بنكدتس السادس عشر، ترجمة البير ابونا، اربيل عنكاوا ٢٠١٦، الفصل الثالث: المذبح واتجاه الصلاة ص ٦٥+.

الإصلاح" في الليتورجيا، بما أنّه يكون أحياناً مصدرًا لسوء التفاهم. وأشار إلى أنّ العديد من الخبراء في الليتورجيا قالوا إنّ الكاردينال سارا يعبّر عن رأيه ويشجّع ببساطة على ممارسة يسمح بها القانون، وهو لا يتمتّع بالسلطة لفرض شيء من هذا القبيل.

سادسا : مسيرة متواصلة

في سبتمبر ٢٠١٧ ، نقل البابا فرنسيس المسؤولية الأساسية "لإعداد ونشر الترجمات" للكتب الطقسية إلى اللغات العاميّة من "مجمع العبادة الإلهية وضبط الأسرار" إلى "مجمع الأساقفة"، ويأمرون "المجمع" بمساعدة "المجامع الأسقفية" للوفاء لمهامهم. سرعان ما ظهرت مذكرة تفسيرية ، نُسبت إلى الكاردينال سارا، موضحة أن موافقة المجمع لن تكون مجرد إجراء شكلي ولكنها ستشمل مراجعة مفصلة يمكن أن تؤدي إلى رفض ملزم للترجمات غير المرضية. وفي ٢٢ أكتوبر ٢٠١٧ ، أصدر الكرسي الرسولي رسالة أرسلها البابا فرانسيس إلى الكاردينال سارا، موضحا أن الكرسي الرسولي وإداراته لن يكون لديهم سوى سلطة محدودة لتأكيد الترجمات الليتورجية المعترف بها في "مجمع أسقفي محلي". تشير كل هذه الاجراءات الى مدى صعوبة اتخاذ قرارات معينة قد تبدو احيانا فردية او نسبية، ولهذا تحتاج الى المتابعة والمواصلة في البحث عن ما يحقق ارادة الرب.

خاتمة

الليتورجيا حالها حال أي نظام او قانون هي في خدمة الانسان وليس العكس. ولطالما قال ربنا: "إن السَّبتَ جُعِلَ لِلإنسان، وما جُعِلَ الإنسانُ لِلسَّبت. فَابنُ الإنسانِ سَيِّدُ السَّبتِ أَيضاً". (مر٢: ٢٧-٢٨).

ان أي محاولة او اصلاح او تغيير لم يكن هدفه الانسان وخدمة له، سيكون مصيره الزوال والاندثار مهما طال الزمن والوقت! وبالفعل ليس من السهل التوصل الى ما هو في خدمة المؤمنين بشكلٍ عام لان النسبية تلعب دورها، ومن الصعب جدا إرضاء جميع الاذواق والاطباع، لذلك لا بد من مجامع وقرارات واقتراحات واشكال تجريبية للوصول الى الشكل الملائم والمناسب والذي يحترم التقاليد والاصول، وما دعا اليه الكاردينال وقد سبقه بذلك البابا المستقيل بندكتس السادس عشر، ليس الا واحدة من تلك المحاولات وربما هناك من يتشجع ويقبل تلك الاجراءات او على العكس هناك من يرفضها ولا يلتزم بها لانه لا يزال غير مقتنع

من اهميتها وضرورتها واصالتها.

حدث ليتورجي

ربانا وسام كرو

تعوّدنا في كُلّ عَدد جَديد مِن المجلة الليتورجيّة، أن يكون لنا حدث ليتورجيّ، ونقصد به حدث نادر الحدوث او رُبما حدث لا يتكرر لفترات طويلة، والحدث الذي رَصدناه لهذا العدد هو "اول احتفال ليتورجي -افخارستيا" تقام في مدينة الموصل بعد تحريرها.

الليتورجيا في الموصل

مقدمة

ها قد عادت الليتورجيا، بعد انقطاع دام أكثر من ثلاث سنوات، لتحتفل من جديد في كنائس الموصل العريقة، بالتحديد في كنيسة مار بولس في حي المهندسين، هذه الكنيسة التي كانت قد جُدِّدت بزمن المطران الشهيد مثلث الرحمات مار بولس فرج رحو[١]، رئيس اساقفة ابرشية الموصل للكلدان، ومن بعده اعتلى السدة الاسقفية سيادة المطران مار اميل نونا. احتضنت هذه الكنيسة المؤمنين من جديد، رغم الدمار والتشويه الذي لاقته بسبب الجماعات المتطرفة من قبل تنظيم الدولة الاسلامية (داعش واعوانه)، ولم يبقوا شيئا من جمالها وروعتها التي كانت تتصف بهما، لكنها ظلت جميلة ورائعة بمؤمنيها والناس الذين احتضنتهم.

أولاً: قبل الليتورجيا

بعد تحرير مدينة الموصل على يد مختلف اصناف القوات العراقية والحشد الشعبي والقوات الكردية[٢]، عادت الحياة شيئا فشيئا الى الساحل الايسر، وهذا ما دفع بعض الشباب الغيارة من المدينة وبالتحديد الشباب المسلم الغيور للقيام بحملة تنظيف ورفع الانقاض عن الكنيسة كعلامة للمصالحة ورفض الفكر التّشدُّدي والتكفيريّ، وتشجيعًا لاخوانهم المسيحين للعودة الى مدينتهم وبيوتهم وكنائسهم، وبعد حَملة طويلة بمساندة قائد عمليات نينوى السيّد نجم الجبوري وقائد شرطة نينوى السيد واثق الحمداني وبدعم من مؤسسة زين للاتصالات، تمكّن الشباب الغيور من تنظيف الكنيسة بالشكل الذي يمكن إقامت الليتورجيا فيها. واكتضت الكنيسة

[١] اختطف المطران من قبل جماعة من المسلحين بتاريخ ٢٩ شباط/فبراير٢٠٠٨، ويوم ١٣ اذار/مارس ٢٠٠٨ عُثر على جثة المطران قرب مدينة الموصل، دون معرفة الجهة الخاطفة ولا سبب الوفاة. (ويكيبيديا)

[٢] اعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي تحرير مدينة الموصل رسميا يوم ١٠ تموز/يوليو ٢٠١٧.

بالحضور من مختلف اطياف وعناوين الشعب العراقي، فرغم اختلافهم لكن الصلاة جمعتهم.

ثانيًا: الحضور

ترأس الاحتفال الليتورجي غبطة البطريرك مار لويس روفائيل الاول بطريرك الكلدان، يعاونه كل من سيادة المطران مار يوحنا بطرس موشي رئيس اساقفة الموصل وكركوك وكوردستان للسريان الكاثوليك وسيادة المطران مار شليمون وردوني المعاون البطريركي، وبحضور سيادة المطران مار نيقوديموس داود متي شرف رئيس اساقفة الموصل وكركوك وكوردستان للسريان الارثودكس، وجمع من الكهنة والرهبان والراهبات وجمهور من المؤمنين والمؤمنات وبعض الشخصيات السياسية والادارية في المدينة.

وقبل ان تنساب الليتورجيا وتُدخلنا "بالزمكان" المقدس، بادر غبطة البطريرك، وطلب من الجميع الوقوف والقاء التحية للوطن الواحد من خلال السماع الى النشيد الوطني، لينساب من بعده الاحتفال الليتورجي، بشكل رائع ومؤثر.

ثالثًا: الليتورجيا

امتازت الليتورجيا المُحتفل بها ببعدها الشمولي، حيث تضمنت صلوات من الطقس الكلداني والطقس السرياني، لتمتزج الليتورجيات بتناسق كبير مؤكِّدةً ان الليتورجية لم تكن يوما ما سببا للاختلاف او الانقسام بل على العكس، هي تدعو للوحدة والشركة.

١: رتبة الكلمة

القراءات:

الاولى من سفر اشعيا (٧/١٤، ٩/١-٣، ٥-٦)

الثانية من رسالة بولس الى اهل غلاطية (٤/٤-٨)

الثالثة من انجيل لوقا (١/٢-٢٠)

-الموعظة (غبطة البطريرك)

بعد السماع للقراءات ارتجل غبطة البطريرك موعظة اشاد بها بمبادرة الشباب ووضح مدى اهمية عودة مدينة الموصل لتجمع النسيج العراقي المنوع، نتوقف عند ابرز ما جاء فيها:

المسيحية في الموصل[٣]

"اتمنى من الاخرين أن يساعدوا ويهيئوا العودة السليمة الى مدينتهم الموصل والتي كانت تعبير قوي للنسيج الوطني المتعدد، وجودكم اليوم هنا هو تعزيز وحفاظ على هذا النسيج..

المسيحية بالموصل ليست غريبة. فالموصل، قبل مجيء الاسلام، كانت بكاملها مسيحية، وطقوسنا وكتبنا الطقسية التي

[٣] وضع العناوين كاتب المقال.

نصلي فيها الى اليوم كلها كُتبت في الموصل، في محلة الشفاء في دير اسمه دير الاعلى، واليوم معروف بكنيسة الطاهرة. وكما استقبلنا المسلمين القادمين من الجزيرة في حينها، فكانت كنائسنا واديرتنا ومدارسنا ومستشفياتنا مفتوحة امامهم، فاليوم يستقبلنا المسلمون.

الاديان تَجمَع ولا تُفرِّق

في الاسلام لا يوجد نبيّ اسمه جرجيس، فالنبي جرجيس هو اسم كنيسة سُمّيت باسم القديس جرجيس. في القرآن لا يوجد نبي اسمه جرجيس، ولكن وجود جامع النبي جرجيس في الموصل اليوم، هو دليل للوحدة، والديانات كلها متحدة، الايمان هو واحد، لكن التعبير عن الايمان يختلف. التعبير هو ما نسميه الديانة، اما الايمان فيجمعنا. نحن المسيحين نؤمن بالله واحد، تعبيرنا يختلف ونسمي السيد المسيح الرب، بمعنى السيد والرب تعني Lordوهو سيدنا كما الاخرين يعتبرون الرسول هو سيدهم وايضا موسى لليهود. الاديان تجمع ولا تُفرِّق.

الكل مسؤول عن هذا البلد

في هذا المنعطف الجديد مطلوب من العراقيين أيًّا كانت انتماءاتهم ومذاهبهم وديانتهم، ان يتوحدوا، وان يبنوا بلدهم وأن يرجع العراق بلد خيرات وبلد امجاد وافضل مما كان عليه، وغير مسموح لاحد القول انا لا علاقة لي او لست مسؤولا، الكل مسؤول عن هذا البلد، حجرة بحجرة ويد بيد، ممكن ان نبنيه، وان يكون لنا فيه مستقبل، هذا المستقبل لا يكتمل الا بتعاون الجميع المسيحي والمسلم، اليزيدين والصابئة، الشيعي والسني، اكراد وعرب، غير مسموح ان نتنازل عن بعضن البعض، وهذه كانت رسالة الميلاد، السلام على الارض، وهذا السلام ليس لفئة معينة، هو لكل الناس. واحد اسماء الله الحُسنى هو السلام، ماذا فعلنا بهذا السلام؟ وكيف يمكن اعادته؟

بناء كنيسة او جامع في قلب الانسان

اعتقد علينا نحن رجال الدين تقع المسؤولية بالدرجة الاولى مسيحيين ومسلمين، كنت اتمنى ان يكون علماء مسلمين معنا، لانه قبل ان نبني كنيسة من حجر او مسجد من حجر هو ان نبني الكنيسة والمسجد في قلب الانسان، نربي هذا الانسان ان يبني في قلبه كنيسة ومسجد في رحاب الله محبة، الله رحمة، نحن نقول في المسيحية الله محبة، والمسلمون يقولون الله رحمة رحمان رحيم، المحبة والرحمة ذات الشيء رغم اختلاف الكلمات، المحبة هي من يُحب، والرحمة هي ان الله رحمان، الرحمة هي من الرحم، مثل الام، يستقبل الانسان في احشائه، في ذاته، يريد ان يكون فرحان وسعيد ولا يريده حزينًا وتعيسًا.

علينا تغيير عقليتنا

علينا في هذه المرحلة، ونحن على ابواب سنة جديدة، الكل مسيحين ومسلمين ان نَخرُج من عَقليّة التطرّف والتكفير والتحريض، هذا كافر وهذا خائن.. الله هو الديّان ولست لا أنا ولا أنت، وأيضا التخلى عن عقلية العنف والاقتتال، حرب بعد حرب، دَمرتنا، الى أين نحنُ ذاهبون؟ نحترم الحياة، نحترم الاخر، نحترم الطبيعة..

بصراحة اذا لم نغير عقليتنا وثقافتنا لن يكون لنا مستقبل، قد قلت هذا الكلام قبل ستة اشهر في الازهر الشريف، قبل كُلّ شيء علينا تغيير عقليتنا.

مرةً أُخرى أُجدِّد شكري، واحي قائد الشرطة واثق الحمداني المتواجد معنا، والباقون الذين لا اعرف اسماؤهم، نتشرف بكم، وانتم اليوم قد احتضنتمونا، بهذا الدفء والأخوّة سنعود الى مدينتنا، ونرجع لكم ونعيش الاخوّة والمحبة والسلام مع بعضنا البعض.

المسيح هو للجميع

في الميلاد دائما توجد شجرة خضراء هي شجرة الحياة، وهي مستقاة من هنا من حضارتنا، الحضارة الاشورية والكلدانية ونمرود، والسريانية والعربية، نتذكر انكيدو وكلكامش هذا تراثنا المشترك، وايضا في الميلاد توجد شخصية بابا نؤيل، هي الشخصية التي تجلب الهدايا، ولكن نحن لم نجلب هدايا، لكن جلبنا ١٥٠٠ سلة غذائية للعوائل، هي رمز للأخوة، ولتقوية اواصر الالفة بيننا، تلك التي عمل داعش على تخريبها، ولكن السيد محمد الزكريا والشباب اصدقاؤه، بمبادرتهم هذه، اعادوا نسجها من جديد. ربنا يحفظكم ويباركم ويكون عيد مبارك للجميع والمسيح هو للمسيحي والمسلم واليهودي وهو للكل، هو رسول السلام ولا يمكن لاحد احتكاره، فاذا كان الله قد ارسل نبي او رسول فلمن يكون؟ اكيد هو للبشرية جمعاء. هذا ما يجب ان نفكر به!

كل عام وانتم بخير والعراق بالف بخير..."

-كلمة باسم الشباب الذين قاموا بتنظيف كنيسة مار بولس وتهيئتها لاقامة القداس

بعد الكلمة الترحيبية بالحضور وجميع الشخصيات منها قائد شرطة نينوى والسيد قائد عمليات نينوى. توجه السيد محمد الزكريا بالكلام لغبطة البطريرك ولاصحاب السيادة المطارنة الاجلاء قائلا:

"نرحب بكم اليوم في مدينة الموصل، في مدينتكم، في ارضكم. قبل ثلاثة اعوام عندما اعتلت المنابر حناجر صدئة، رفعنا شعارا: "ستعودُ أجراس الكنائس لِتدُقَّ من جديد ويعلو صوت الله أكبر في حناجر نقيّة" اليوم نحن كتبنا هذا الشعار بعد ان تحقق، ونفذّنا وعدنا، اليوم في مدينة الموصل مدينة التعايش مدينة السلام، مدينة المحبة، هذه المدينة التي احتوت جميع الاطياف على مر الازمان، قاومت فيها كل الهجمات التي كانت في الضد من أهل الموصل في الضد من الموصلين، في الضد من نينوى، نينوى الاشوريين، نينوى الحالية، نينوى في كل تاريخها وعظمتها. اليوم نحن نسقّنا لإقامة هذا القداس في مدينة الموصل، والسعادة تغمرني، ولا استطيع ان اعبر عن شعوري، كان من المفترض ان القي كلمة ولكن ضاعت التعابير وضاعت الكلمات.. تكفي هذه الكلمات القليلة التي تعبر عن مدى فرحتنا ونحن نرحب فيها بكل اهلنا المسيحيين، انه لمشهد تاريخي بوجود اهلنا المسيحيين بيننا، في مدينتهم في ارضهم، في مدينتنا كلنا، هذا شعور لا يوصف! اهلا وسهلا مرة ثانية".

ثم تم توزيع دروع تعبيرا عن الشكر والامتنان لكل من دعم هذه المبادرة بشكل واخر.

٢: الطلبات

بعدما غادر الضيوف انسابت الليتورجيا مكمِّلة مسيرتها بهدوء وانسجام. رتل الجميع نشيد "ليلة الميلاد" لتقدم بعدها الطلبات التي تمحورت حول حلول السلام والامان بين الجميع.

-الطلبات

لنقف كلنا ولنطلب بثقة ورجاء قائلين: استجب يا رب.

يا رب من اجل ان تصان كرامة الانسان الذي خلقته ويُحترم كل واحد في شخصه وممتلكاته، نطلب منك:

يا رب، من اجل ان تحفظ في السلام بلدنا العراق ومدينتنا الموصل ومواطنينا جميعا وان تترسخ الاخوة بيننا خصوصا في هذه الظروف الراهنة، نطلب منك:

يا رب، من اجل ان تتم المصالحة بين الافراد والجماعات وتتجدد القلوب والنيات فينعم الجميع بالسلام والفرح، نطلب منك:

-الجميع: نشكرك يا ربنا لاجل نِعَمِك علينا، نشكرك لانك منحتنا فرصة اللقاء مع بعضنا البعض مسيحيين ومسلمين ابناء في الموصل، نشكرك على كل هؤلاء الشباب الذين زرعوا فينا الفرح والامل من اجل

مستقبل افضل لبلدنا ومدينتنا، نرجوك ان تقبل صلاتنا المتواضعة، التي نرفعها اليك رغم ضعفنا واخطائنا، وان تستجيب طلباتنا واحتياجاتنا. لك المجد الى الابد. آمين.

٣: التقادم

٤: الانافور

٥: البركة الختامية

نال جميع الحاضرين البركة الختامية من لدن الله القدير بواسطة صلاة اصحاب النيافة غبطة البطريرك والسادة المطارنة، متمنين للجميع كل الخير والموفقية.

رابعا: المؤتمر الصحفي

بعد الاحتفال الافخارستي، خرج الجميع الى باحة الكنيسة، وهناك تم عقد مؤتمر صحفي مع السادة الاساقفة، حول مستقبل الحضور المسيحي في الموصل بشكل خاص والعراق بشكل عام، ليؤكد اصحاب السيادة على ضرورة تأمين السلام والعدالة بين جميع اطياف الشعب العراقي، متمنين الابتعاد عن الروح التكفيرية والتعصبية، والتعامل مع الجميع على اساس المواطنة والأخوّة.

الخاتمة

اكدت الليتورجيا من جديد خلال هذا الحدث، على قدرتها ومساهمتها في اعادة بناء النسيج الوطني المتنوع في الموصل، ومواصلتها في نشر السلام والاخوة بين جميع مكونات المجتمع العراقي، رغم كل التحديات والصعوبات التي تعرقل المسيرة، من خلال تعزيز قيم الاحترام والحب المتبادل بين جميع افراد المجتمع بغض النظر عن شكلهم ودينهم ومذهبهم، لانها تؤمن ان الانسان مهما كان فهو خليقة الله الواحد.

صلاة العائلة

تقديم

كم هو جَميلٌ عندما تُعلِّم الأمّهات الأبناء الصِّغار أن يُرسِلوا قُبلة ليسوع أو للعذراء. كم منَ الحنان يَحمل هذا التّصرُّف! في تِلك اللحظة يَتَحَوّل قَلب الأطفال إلى مكان صلاة. وهذه عطيّة من الرّوح القُدُس. فلا نَنسيَنَّ أبدًا أن نَطلُب هذهِ العطيّة لِكُلّ فردٍ منّا! لأنّ رَوحَ الله يَملك أسلوبه الخاصّ ليَهتِف في قلوبنا "أبّا أيُّها الآب"، هو يَعلِّمُنا أنْ نَهتِف "أيُّها الآب" كما كان يَسوع يَهتف، أسلوبٌ لن نَتَمَكّن أبدًا من إيجاده بمُفردِنا (غل ٤/ ٦). ففي العائلة نَتَعَلّم أنْ نَطلُب ونُقدِّر عطيّة الرّوح القُدُس هذهِ. إذا تَعلمتها بالعفويّة عَينها التي تَتَعَلّم فيها أن تَهتف "أبي" و"أمّي"، تكون قد تَعلَّمتَها للأبد. وعندما يَحدث هذا الأمر، يَلفُّ حَشا مَحبّة الله زمنَ الحياة العائلية بأسرِه، فتَبحَث عِندها العائلة بعفويّة عن وقتِ الصّلاة. (البابا فرنسيس، من المقابلة العامة في ٢٦ آب ٢٠١٥)

بحسَب تَعليم الكنيسة، العائلة مَعنيّة بتَربية وتَنشئة أولادِها على الصَّلاة، وهذا أحد أهداف المجلّة اللّيتورجيّة، لذا ستتمحور مواضيع الصَّلاة لهذِهِ السّنة حولَ أمثال يَسوع الّتي عَلّمَ خلالَها الكثير عن سرّ مَلكوت الله (سرّ الحياة مع الله) ليُساعِدَ مُستَمعيهِ وقلوبَنا أن ترى ما لا تراه عيونُنا، من حضور الله في حياتِنا وخاصّة في الأمورِ البسيطة. لقد كانت الامثال تُجسّد مواضيع من واقع الحياة اليوميّة لِزمان يَسوع، واليوم في واقع حياتِنا تَدعونا صلاة العائِلة أنْ نُبصر حضورَ الله الطيّب في حياتِنا اليوميّة.

أينَ تُصلّي العائلة؟ من الطبيعي أنْ كُلَّ مكان يُمكن أن يَكون مكانَ صلاةٍ ورفعِ الشُّكر لله الثالوث، ولكن يَبقى الاجتماع العائلي او إجتماع عِدَّة عوائل مع بَعض أو إجتماع مَجاميع للصّلاة، عَلامةَ رجاءٍ في وَسَط الفوضى. ويُمكن تَرتيب مَكان الصّلاة ببساطة عندما يَحين وَقت الصّلاة حيثُ يوضَع الكتاب المُقدّس مَفتوحًا مع صَليبٍ او أيقونة مع شَمعة أو سِراج.

تَتَضَمّن الصَّلاة لهذه السّنة: تسبيح قدّوس؛ صلاة الابتداء؛ ومَزمور أو تَسبحة؛ تأمُّل في المزمور؛ انتيفونة؛ النّصّ الكتابيّ، تَعليقٌ يوجِّهُنا لفهم النّص المُصلّى؛ ترتيلة مناسبة؛ قراءة نصّ تأمُّلي من أحد الاباء القديسين أو من التّعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة او الرسائل البابويّة؛ الطلبات؛ ثُمَّ رُتبة السَّلام؛ بعدها صلاة الأبانا؛ وتُختم بصلاة البَركة من الكتاب المقدّس. التراتيل المُقترحة في الصَّلاة يُمكن تَغييرها حسبما تَعرفه العائلة، ويمكن للعائلة أن تُضيف أوقات صمتٍ للتأمُّل في الكلمة الّتي نُصلّيها ونُصغي إليها وأيضًا يمكن للمصلّين أن يُصلّوا طلباتٍ خاصّة.

مثل العمّلة وأجرتهم

تسبيح (جماعي): قدوسٌ أنتَ يا الله، قدوسٌ أنتَ يا قوي، قدوسٌ أنتَ يا مَن لا يَموت، ارحمنا (٣ مرات).

ربَّنا ارحمنا، ربَّنا اشفِق علينا وارحمنا، ربَّنا اقبل خدمتنا وصلواتنا وارحَمنا.

المَجدُ لَكَ يا إلَهنا، المَجدُ لَكَ يا خالِقنا، المَجدُ لكَ يا رجاءنا الى الأبد. آمين

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين):نَشكُرُكَ يا إلَهنا اليوم، لأنّك لا تَترُكنا بَطّالين، ولأنَّ عَطاءَكَ وسَخاءَك يَفوقُ استِحقاقاتِنا دائمًا، واجعلنا نَتَذَكّر أنّنا مَعَكَ منذُ البَدء وأنّك تُعطينا ما طَلبناه، فلا نَنظُر بعينِ الحَسَد إلى إخوتِنا عِندما تُعامِلهُم مِثلنا، لأنّنا كُلُّنا أبناؤك، لكَ المَجدُ إلى الأبد .

المزمور (١٢/٢٥-١٦) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* مَن هو الرَّجُلُ الَّذي يَتَّقي الرَّبَّ؟/فإنَّه يُرشِدهُ في الطَريقِ الَّذي يَختار

** فتَسكُنُ نَفْسُه في الخَير/وذُرِيّتُه تَرِثُ الأَرض.

* سِرُّ الرَّبِّ لِمَن يَتَّقونَه/ولَهم يُعلِنُ عَهدَه.

** عَينايَ في كُلِّ حينٍ إلى الرَّبِّ/لأَنَّه مِنَ الشَّباكِ يُخرِجُ رِجلَيَّ.

* إليَّ التَفِت وارحَمْني/فإني وَحيدٌ بائِس.

** و* ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمُّل في المزمور (يقرؤه أحد الأبناء): الرّبُّ قدوسٌ بارّ طاهِرٌ كُلّي القُدرة وكُلّي الحكمة. هذه الرؤيةُ لله تجعلنا نعرف مَن نَحنُ: خطأة ومساكين وضُعفاء وفُقراء. يَمنَح الله صداقة وَثيقة دائِمة للذين يَحتَرِمونَهُ والّذين يُكرِمونَه، وأي علاقة تضاهى أن يكونَ رَبُّ الخليقةِ صَديقًا لكَ!! فلنَنظُر إلى الله ولا نَهتمَّ بِما يُحاك ضِدّنا في الظلام ونَصرُخ مَع المُرنِّم "التَفِت إليَّ

وارحمني". بدون الله نَحن لا شيء وكُلّ مَن لَم يَشعر بأنّ الله يَملأ حياتَهُ يعيشُ في عُزلةٍ مهما كان عددُ المحيطين بهِ.

انتيفونة: (ما أوفَرَ خيرَكَ الَّذي/ ادَّخرتَهُ لِلمُتَّقين)٢/ وأنعمْتَ بِهِ على الَّذينَ بِكَ / يَعتَصِمونْ، يَعتَصِمونْ.

قراءة من انجيل القديس متى (٢٠/١-١٦) (يقرؤها أحد الأبناء) فَمَثلُ مَلكوتِ السَّمَوات كَمَثلِ رَبِّ بَيتٍ خَرَجَ عِندَ الفَجرِ لِيَستأجِرَ عَمَلةً لِكَرمِه. فاتَّفقَ معَ العَمَلةِ على دينارٍ في اليَوم وأَرسَلهم إلى كَرْمِه. ثُمَّ خَرَجَ نَحوَ السَّاعةِ التَّاسِعة، فرأَى عَمَلةً آخَرينَ قائمينَ في السَّاحَةِ بَطَّالين. فقالَ لَهم: اِذهَبوا أَنتُم أَيضاً إلى كَرْمي، وسَأُعطيكُم ما كانَ عَدْلاً، فذَهَبوا. وخرَجَ أَيضًا نَحوَ الظُّهْر ثُمَّ نَحوَ الثَّالِثَةِ بَعدَ الظُّهْر، ففَعلَ مِثلَ ذلك. وخَرَجَ نَحوَ الخامِسةِ بَعدَ الظُّهْر، فَلَقِيَ أُناسًا آخرينَ قائمينَ هُناك، فقالَ لَهم: لِماذا قُمتُم هَهُنا طَوالَ النَّهارِ بَطَّالين؟ قالوا له: لَم يَستأجِرْنا أَحَد. قالَ لَهم: اِذهَبوا أَنتُم أَيضًا إلى كَرْمي. ولَمَّا جاءَ المساء قالَ صاحِبُ الكَرْمِ لِوَكيلِه: أُدعُ العَمَلَةَ وادفَعْ لَهُمُ الأُجرَة، مُبتَدِئًا بالآخِرين مُنتَهيًا بالأَوَّلين. فجاءَ أَصحابُ السَّاعةِ الخامِسةِ بَعدَ الظُّهْر وأَخَذَ كُلٌّ مِنهُم دينارًا. ثُمَّ جاءَ الأَوَّلون، فظَنُّوا أَنَّهم سيَأخُذونَ أَكثَرَ مِن هؤُلاء، فَأَخَذَ كُلٌّ مِنهُم أَيضاً دينارًا. وكانوا يأخُذونَه ويقولون مُتَذَمِّرينَ على ربِّ البَيت: هؤُلاءِ الَّذينَ أَتَوا آخِرًا لم يَعمَلوا غَيرَ ساعةٍ واحدة، فساوَيتَهم بنا نَحنُ الَّذينَ احتَمَلْنا ثِقَلَ النَّهارِ وَحَرَّه الشَّديد. فأَجابَ واحدًا مِنهُم: يا صَديقي، ما ظَلَمتُكَ، أَلَم تَتَّفِقْ مَعي على دينار؟ خُذْ ما لَكَ وَانصَرِفْ. فَهذا الَّذي أَتى آخِرًا أُريدُ أَن أُعطِيَهُ مِثلَك: أَلا يَجوزُ لي أَن أَتصرَّفَ بِمالي كما أَشاء؟ أَم عَينُكَ حَسودٌ لأَنِّي كريم؟ فهَكذا يَصيرُ الآخِرونَ أَوَّلين والأَوَّلونَ آخِرين.

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): يوضِّحُ المَثَلُ العضويّة لدخول ملكوت السمَّاوات، الذي يَتوَّقفُ على ما يلي: نعمة الله؛ وكرمه؛ والإيمانِ بالمسيح وليسَ على مدَّةِ الخِدمَة. فالعهد بين الله والإنسان يَعتمِدُ على إرادةِ الله وصلاحه، ومَجانيّة العطاء، وليسَ على مقاييس الإنسان ومفهومه. في هذا الْمَثَل يكشفُ يسوع حَقيقَة وَجهِ الآب بأَنَّهُ إلهٌ يُبادرُ إلى البشرِ بحبّ، ويُريدَهم أن يشتركوا في مَلكوتهِ وفرحهِ الأبدي. إنّه إلهٌ ذو كَرَمٍ وصلاحٍ ولا يُحاكمنا على قدرِ استحقاقاتنا وإنّما يُعامِلنا بِحسَبِ مَحبَّتِهِ وسَخائِه. فإنّ

الربّ لا يحتقرُ عاملاً جاءَ مُتأخرًا، أو عاملاً من طبقةٍ متواضعةٍ، لأنّ خلاصَهُ لا يَنحصرُ في أُمّةٍ دونَ أُمّة، وإنّما يَهبُ الخلاص لجميع البشر. فيَحقّ للجميع أنْ يُشاركوا في مَحبّتِهِ المجانيّة، وفي الخلاصِ الّذي قَدَّمَهُ عن طريق ابنهِ يسوع الْمسيح.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة إنَّ مَلكوتَكَ (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

إنَّ مَلكوتَكَ مَلكوتُ جَميعِ الدهور/ وسُلطانَكَ لِكُلِّ جيلٍ فَجيل/ الربُّ أمينٌ بِكُلِّ أقوالِهِ/ وقدوسٌ بِجميعِ أعمالِهِ/ يَعضدُ الساقطينَ ويُقوِّم كُلَّ المُنحنين/ إياكَ تَلتَمِسُ عيونُ الجميعِ/ فإنَّكَ أنتَ الذي تَرزُقُهُم طعامَهُم في حينِهِ/ تَبسطُ يَدكَ فَتُشبعَ كُلَّ حيٍّ مَرضاتَهُ / الربُّ قريبٌ مِنْ جَميعِ دُعاتِهِ/ مِنْ جَميعِ الذينَ يَدعونه بالحَقِّ/ يَفعلُ مَرضاةَ الذينَ يَتَّقونَهُ/ ويَسمَعُ استِغاثَتَهم ويُخلِّصَهم/ بِتَسبِحَتِهِ يَنطِقُ فَمي/ وكُلُّ بَشَرٍ يُبارِكُ اسْمَهُ القدوس/ مَدى الدَّهرِ وإلى الأبَد. آمين.

من المقابلة العامة للبابا فرنسيس (١٠ حزيران ٢٠١٨) (يقرؤها أحد الأبناء) في الواقع، إنّ الحَسَد الشّديد من صَلاحِ شَخصٍ ما ومِن أعمالِهِ الطيّبة قد يقودُ إلى اتّهامه زورًا. وهنا يَكمنُ سمٌّ مُميتٌ حَقًّا: الخُبث الّذي مِن خِلالِه، وبِشَكلٍ مُتَعمَّد، يُدمِّر به المرء سُمعةَ الآخرين الطيّبة. لِيُنجّينا الله من هذِهِ التّجربة الرّهيبة! وإن أدركنا، إذ قُمنا بِفحصِ ضَميرنا، أن هذا العُشب السيئ يَنبتُ في داخلنا، فلنذهب فورًا للاعتراف به في سرّ التوبة، قبل أنْ يَتَطَوّر ويُنتِج مَفاعيله السيئة، التي لا شِفاء منها. انتبهوا، لأنّ هذا التّصرُّف يُدمِّر الأُسر، والصّداقات، والجماعات وحتّى المُجتمع.

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): يا ربّ، أنتَ دَعوتَنا لِنَعمَل في كَرمِكَ بِثقة وتَدعونا يا "صديقي"، أعطِنا نعمَةَ سلامِكَ لِيَجدَ قلبنا فرحَهُ في العَيشِ مَعَكَ بدلَ أنْ يَكتَئِبَ في المُقارنَة والتّذمُّر. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

سلامي أترُكُ لكُم، سلامي أُعطيكُم، لا كما يُعطيه العالَم أُعطيكُم أنا.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء)

- أيُّها الرّبّ يَسوع، يا مَن قبلَ صعودِكَ إلى السّماء قد وَعدتَ الرُّسُل والتلاميذ بإرسال روحِكَ القدّوس ليُعزّيهم ويُشدِّدَهُم، تَعطّف وأرسِل إلينا هذا الرّوح، الذي يُقدِّس نفوسنا، ليحلّ فينا ويَملأنا مِن مواهبه السنيّة. مِنكَ نَطلُب:
- أيُّها الرّبّ يَسوع، هَبني فَهمًا وإدراكًا لِقوّة صَليبك، واشعِرني عندما أكونُ في شِدّة العالَم وضِدَ مبادئِهِ، أني لَستُ مَهزومًا بل مُنتَصِرًا بقوّة صَليبِكَ. مِنكَ نَطلُب:

-مريم، يا أُمّ الله، اسألي ابنَكِ يَسوع أن يَمنَحَنا عَطيّة السّلام. صلّي لأجلنا من أجلِ السّلام، سلام القلبِ والروحِ والعقل، السّلام في عائلاتنا، السّلام مع كُلّ مَن نُقابِلُه، سلام ابنكِ يَسوع. منك نطلبُ يا ربّ بشفاعة مريم أُمِنا:

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): تَبارَكَ اللهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإِلـهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بِما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ اللهِ، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت. فكَما تَفيضُ علَينا آلامُ المسيح، فكَذلِكَ بِالمسيحِ يَفيضُ عَزاؤنا أَيضًا (٢ قور ١/٣-٥).

مثل الكرّامون القتلة

تسبيح (جماعي): (راجع ص ١٨٨)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): رَبَّنا وإلَهنا وأبونا خالق الكَون، ورَبّ الكرم وغارِسُه والمُعتَني بهِ عناية فائقة. يا من تُفوِّضُ لنا الإهتمام بالكرم ومُشاركتَنا إياك لِنُحافِظَ عليه ونُنميه ونُكثِره ونؤدّي الثّمر الطيّب في أوانه. وبيسوع ابنكَ الحَبيب الّذي بَذَلتَهُ لأجلِنا ،

وعلى مِثالِه نَغدو لَكَ أبناءَ ووَرَثة وشُركاءَ في الميراث، إن حفَظنا العَهد وتَحمَّلنا مسؤوليتنا بأمانَةٍ ومَحبّة . بفضلِ نِعَمِكَ التي تَجودُ بِها عَلينا .

المزمور (٢١/٨-١٤) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* لأَنَّ المَلِكَ على الرَّبِّ يَتوكَّل/وبِرَحمَةِ العَليِّ لا يَتَزَعزَع.

** يَدُكَ تَصِلُ إلى جَميعِ أعدائِكَ/ويَمينُكَ إلى مُبغضيكَ.

* تَجعَلُهُم كَتنوّرِ نارٍ/يومَ يَتَجَلَّى وَجهُكَ.

** إنَّ الرَّبَّ بِغَضَبِهِ يَبتَلِعُهم/والنَّارُ تأكُلُهم.

* مِنَ الأرضِ تُبيدُ نَسْلَهُم/ومِنْ بني آدَمَ ذُرِيَّتَهُم.

** إذا أَرادوا بِكَ شَرًّا ودَبَّروا مَكيدةً/لَم يَستَطيعوا شيئًا.

* لأَنَّكَ تَجعَلُهم يُولُّونَ الأدبار/وإلى وُجوهِهم تُسَدِّدُ الأَوتار.

** إنْهَضْ يا ربُّ بِعِزَّتِكَ/نُنشِدُ ونَعزِفُ لِجَبروتِكَ.

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمل في المزمور (يقرؤه أحد الأبناء): المتوكِّل على الله لا يَتَزَعزَع فاللهُ مَركزُ حياتِه ويَعيشُ في طاعةٍ مُطلقة لإرادة الله أما أعداءُ المسيح فسيكون هَلاكُهم وخرابُهم تامًا لأنّهم فَكَّروا في هَلاكِ الكنيسة وإبادَةِ شَعبِ الله سيجعَلُهُم كأتونِ نارٍ لأنفُسِهم عند مَجيئِهِ. فقد اختار الاشرارُ لأنفُسِهم أن يَكونوا عُشبًا زائلاً ورفضوا أنْ يَنعَموا بِمراحِمِ الرّبّ. لكنّ المسيح أهلَكَ إبليس وكُلّ قوّاتِهِ أي الخطايا التي تَربضُ في القلب بِنِعمَةِ الله وحوّل أنظارنا إلى السّماء حيثُ اللقاء الأبدي بالله.

انتيفونة: ظمئت نَفسي إليكَ أيُّها المسيح، متى آتي وأحضرُ أمامَكَ يا سيّدُ.

قراءة من انجيل القديس متى (٢١/٣٣-٤٥) (يقرؤها أحد الأبناء) **إسمَعوا مَثَلاً آخَر: غَرَسَ رَبُّ بَيتٍ كَرْماً فَسيَّجَه، وحفَرَ فيه مَعصَرَةً وبَنى بُرجاً، وآجَرَه بَعضَ الكرَّامين ثُمَّ سافَر. فلمَّا حانَ وَقتُ الثَّمَر، أَرسَلَ خَدَمَه إلى الكَرَّامينَ، لِيَأخُذوا ثَمَرَه. فأَمسَكَ الكرَّامونَ خَدَمَه فضرَبوا أَحدَهم، وقَتَلوا غَيرَه**

ورَجَموا الآخَر. فأَرسَلَ أَيضًا خَدَمًا آخَرينَ أَكثرَ عَددًا مِنَ الأَوَّلينَ، ففَعلوا بِهِم مِثلَ ذلِك. فأَرسَلَ إِليهِم ابنَه آخِرَ الأَمرِ وقال: سيَهابونَ، ابْني. فلَمَّا رَأَى الكرَّامونَ الابنَ، قالَ بَعضُهم لِبَعض: هُوَذا الوارِث، هَلُمَّ نَقتُلْهُ، ونَأخُذْ مِيراثَه. فأَمسَكوهُ وأَلقَوهُ في خارِجِ الكَرْمِ وقتَلوه. فماذا يَفعَلُ رَبُّ الكَرْمِ بِأُولئِكَ الكَرَّامينَ عِندَ عَودَتِه؟ قالوا له: يُهلِكُ هؤُلاءِ الأَشرارَ شَرَّ هَلاك، ويُؤجِرُ الكَرْمَ كَرَّامينَ آخَرينَ يُؤَدُّونَ إِليهِ الثَّمَرَ في وَقْتِه. قالَ لَهم يسوع: أَما قَرأتُم قَطُّ في الكُتُب: الحَجَرُ الَّذي رذَلَهُ البَنَّاؤُونَ هو الَّذي صارَ رَأسَ الزَّاوِيَة. من عِندِ الرَّبِّ كانَ ذلك وهو عَجَبٌ في أَعيُننا. لِذلكَ أَقولُ لَكم: إِنَّ مَلكوتَ اللهِ سيُنتَزَعُ مِنْكُم، ويُعطى لأُمَّةٍ تُثمِرُ ثَمرَه. مَن وَقَعَ على هذا الحَجَرِ تَهَشَّم، ومَن وَقَعَ عَلَيه هذا الحَجَرُ حَطَّمَه. فَلَمَّا سَمِعَ عُظَماءُ الكَهَنَةِ و الفِرِّيسيُّونَ أَمثالَه، أَدرَكوا أَنَّه يُعَرِّضُ بِهِم في كلامِه

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): يُوضِّحُ المَثَل مسؤوليّة اليهود الجسيمة في رفضِ يَسوع الْمُرسل مِنَ الآب، وبالتالي فُقدان مسؤوليّتهم في قيادةِ شعبِ الله. لَخّص يسوع تاريخَ الخلاص كُلَّهُ في هذا الْمَثَل حيثُ يُظهِر شخصيّات رئيسيَّة، وهيَ: رَبُّ البيت وهو الله، والكرْم وهم بنو إسرائيل، والكرَّامون وهم رجالات الدينيونَ "الكَهَنَة والشيوخ" في إسرائيل، وخُدَّام رَبّ البيت هم الأنبياء، وابنُ ربُّ البيت يسوع المسيح، والآخرون هم الأُمم الوثنيّة، وما تَبَقّى منَ اليهودِ. استعادَ يسوع صورة الكرْم الّتي تَرمُز إلى شعبِ إسرائيل (أش ٥/١-٧)، وطبّقها على أبناء مُجتَمَعِهِ الّذين لَم يُعطوا الثِّمار الَّتي انتَظرها الله منهم. وهذا دعوةٌ لكُلِّ مؤمنٍ ليعيش حياته بأمانة. وما زال الرّبّ يَنتَظِر ويَطلُبُ الثِّمار من كنيستهِ، ومِن كُلِّ نفسٍ.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة الربُّ قد مَلَكَ (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

١. الرَّبُّ/ قَد مَلَكَ/ فَلْتَرْتَعِدِ الشُّعوبْ/ هوَ جالِسٌ على الكاروبيم/ فَلْتَرْتَجِفِ الأرضْ.

الردة: الرَبُ رَؤوفٌ رَحيمٌ/ وَمُتعالٍ عَلى جَميعِ الشُّعوب.

٢. ارفَعوا الرَّبَّ إِلَهَنا/ واسجدوا لِموطِئِ قَدَميه/ فَإِنَّهُ قُدُّوسٌ.

من المقابلة العامة البابا فرنسيس (٦ حزيران ٢٠١٨) (يقرؤها أحد الأبناء) الروح القدس هو هبة... هبة الروح القدس هذه تَجعلُنا نُثمِر، كي نَتَمَكّن ثمّ من إعطائها للآخرين. فنحنُ ننال دائمًا كي نُعطي: لا ننال أبدًا لِنَحتَفِظ بالأشياء في داخلنا، كما لو كانت النّفسُ مستودعًا. كلاّ: ننال دائمًا كي نُعطي. ننال نِعَمَ الله كي نَهبها للآخرين. هذهِ هي حياة المسيحي. فمِن خصائص الروح القدس بالتالي أن يُبطل مركزيّة الـ "أنا" كي يَفتَحنا على الـ "نَحن" الخاص بالجماعة. ننال كي نُعطي. لسنا نَحنُ المحور: بل إنّنا أداةً لِتِلكَ الهِبة للآخرين.

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): يا ربَّنا يا سيّدَ الكَرم بالرغمِ من خيانَتِنا أحيانًا، ورَغبَتِنا في التفرُّدِ والسيادة بدلاً عنك، يَبقى لك دومًا ثِقةً بنا، حين نَرجع إليكَ ونَبني حياتَنا على المسيح، حَجر الزاوية نَبعُ سلامِنا ومُصالَحَتِنا وفَرحِنا. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:** يا رَبّ استَعمِلْني أداةً لِسلامِكَ يا رَبُّ إجعلْ منّي أداةً لِسلامِكَ.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء)

-أيُّها الرّبّ يَسوع، يا مَن أنرْتَ قلوبَ أبنائِك بنورِ الرّوح القُدُس، إجعَلنا أهلاً لِنُطيعَ روحَكَ، ونَتَذَوّقَ دائمًا الخير ونَشعُر بتَعزيَتِه. مِنكَ نَطلُب:

-أيُّها الرّبّ يَسوع، إنّنا على يَقين أنّ الصّليب هو علامةُ الحُبِّ حتى الموت. لِذلكَ ستظلُ يا يَسوع فاتِحً ذراعيك باستمرار، لأنك تنتظر ان تَحتَضِنَ النّفوس التي ابتعدَت عنك. أُخرُج في طلبنا وأُردُدنا الى حضنِ أبيكَ. مِنكَ نَطلُب:

- يا مريم الملكة، العروس وأم الله، نسألكِ أن تشفعي أمام الله لأجل الرُّهبان والراهبات، لتكن صلاتهم التأمُّلية مَصدرًا للقوّة والطاقة التي تُرشِد العالَم أجمَع ولتكُن خِدمتُهم مُبهِجة، فعّالة، ليمنحهُم حُبهُم المتقد ليسوع فرحًا داخليًا يُعلن مجيء ملكوت الله في عالمنا. مِنكَ نَطلُب يا رب بشفاعةِ والدَتِكَ:

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (راجع ص ١٩١)

مثل الكرمة والأغصان

تسبيح (جماعي): (راجع ص ١٨٨)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): شُكرًا يا ربّ، لأنّكَ تُشاركُنا في كَرمِكَ. ثَبِّتنا فيكَ لأنّ الاغصانَ هي الجُزء الأضعَف مِن الشّجرة، لكِنّها تَحمِلُ الثِّمار وتُعطي للشجرة جَمالَها، أعطِنا أن نَعكُس جَمال حضورِكَ في حياتنا. آمين.

المزمور (٨٠ /١٥-٢٠) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* إرْجِعْ يا إلَهَ القوّات/تَطَلَّعْ مِنَ السماءِ وانظُرْ

** وافتَقِد هذهِ الكَرمة/واحْمِ ما غَرَسَت يَمينُكَ.

* أَحرَقوها بِالنارِ كأنَّها نُفاية/مِن تَجَهُّمِ وَجهِكَ يَهلِكون.

** لِتَكُن يَدُكَ على رَجُلِ يَمينِكَ/على آبنِ الإنسانِ الذي أيَّدتَه لَكَ

* فلا نَرتَدَّ عَنكَ./تُحيينا فَنَدْعو باسمِكَ.

** إيُّها الرَّبُّ إلَهُ القواتِ أرجِعْنا/أَنِرْ عَلينا بِوجهِكَ فَنَخْلُص.

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمل في المزمور (يقرؤه أحد الأبناء) يَستَغيثُ المرنِّم إلى سيّد الكرم لكي يَنْزِل هو ويصيرَ كرمةً حَقيقية، لِتَنبُتَ أغصانًا تُجدِّد الكرمة التي تُمثِّلُ شَعب إسرائيل (الكنيسة، النفس البشرية) التي هي مثل فردوس الله وحينما أخطأت قَطَعَها الله وطَرَحَها خارجًا فيبِسَت وصَارَت كرمةً كاذبة. والغرس الذي غَرَسَهُ الله وطعَّمَ بِهِ الكرمةَ المَحروقة هو المسيح ابنُه وهو قوةُ ذراعِه الّذي تَجسّد. نَلتَمِسُ مِنكَ يا ربّ أنْ تُعيدَ رَحمتك للشعب الّذي اخترتَهُ لِحَملِ رِسالَتِك.

انتيفونة: إسألوا تعطوا، أطلبوا تَجِدوا، إقرعوا يُفتَح لَكُم.

قراءة من انجيل القديس يوحنا (١٥/١-٦) (يقرؤها أحد الأبناء): **أَنا الكَرمَةُ الحَقّ وأَبي هوَ الكَرَّام. كُلُّ غُصنٍ فِيَّ لا يُثمِر يَفصِلُه. وكُلُّ غُصنٍ يثمِر يُقَضِّبُه لِيَكثُرَ ثَمَرُه. أَنتُمُ الآنَ أَطهار بِفَضْلِ الكَلامِ الَّذي قُلتُه لَكم. اُثبُتوا فيَّ وأَنا أَثبُتُ فيكم. وكما أَنَّ الغُصنَ، إِن لم يَثْبُتْ في الكَرمَة لا يَستَطيعُ أَن يُثمِرَ مِن نَفْسِه، فكذلكَ لا تَستَطيعونَ أَنتُم أَن تُثمِروا إِن لم تَثبُتوا فيَّ. أَنا الكَرْمةُ وأَنتُمُ الأَغصان. فمَن ثَبَتَ فيَّ وثَبَتُّ فيه فَذاكَ الَّذي يُثمِرُ ثَمَراً كثيراً لأَنَّكُم، بِمَعزِلٍ عَنِّي لا تَستَطيعونَ أَن تَعمَلوا شيئاً. مَن لا يَثْبُتْ فيَّ يُلْقَ كالغُصنِ إِلى الخارِجِ فَيَيْبَس فيَجمَعونَ الأَغْصانَ وَيُلْقونَها في النَّارِ فَتَشتَعِل.**

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): يسوع هنا هوَ الكرمة، ونَحنُ الأَغصان، كما أَنَّهُ هو الجسد ونَحنُ الأَعضاء المتّحدون بهِ. وبفضلِ هذا الاتّحاد يُصبِحُ الإنسَان غُصنًا حقيقيًّا في الكرمةِ الحقيقيَّة. هذا الاتحاد يُنعشهُ الحُبّ والاتحاد بشخص يسوع، فيأتي بثمر يُمجّد الآب السمّاوي. بدونِ الاتّحاد به نُصبح أَغصانًا مُنفصلةً يابسةً عقيمةً لا تَصلَحُ إِلاّ لطَرحها في النّارِ. ولكي يَجعلنا أغصانًا في الكرمةِ تَجسَّدَ يسوع آخذًا طبيعتنا البشريَّة لنَتَحِدَّ بهِ ويعطينا من حياته لنُثمِرَ على مثالِهَ ثِمارًا لِمجدِ الله الآب.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة سأعملُ كَمَن (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردة: (سأعملُ كَمَنْ يعيشُ ابدًا، سأحضرُ كَمَنْ يموت غدًا)٢ ما دام ايماني ثابتٌ بِكَ، عليكَ اتكلتُ ربي للمدَى.

١. (سأكونُ القمحَ في الحقول، أموتُ فاثمرَ مئاتَ الشتول)٢، (أُعطي ذاتي)٢، وحُبي يطول، فَمعكَ حياتي أعطتِ الصدَى.

من المقابلة العامة للبابا فرنسيس (٤ نيسان ٢٠١٨) (يقرؤها أحد الأبناء) المُشارَكة في القداس الإلَهي ضرورة أساسيّة في حياة المسيحيّ. صَحيح أنّ الإفخارستيا تَصنع الكنيسة إنّما الكنيسة عندما تَحتَفِل بها فذلِكَ لتقديسنا. لا يَجب أنْ نَنسى أنّنا نَحتَفل بالإفخارستيا كي نَتَعلّم كيف نُصبح رِجالاً ونِساءً إفخارستيين. هذا يعني أن نَدَع المسيح يَتَصَرّف في أعمالنا:

أن تكونَ أفكارُهُ أفكارَنا ومشاعرُه مشاعرَنا وخياراتُه هي خياراتنا. عندما ينتهي القداس تبدأ الشّهادة المسيحيّة. في كلّ مرّة أخرُج فيها من القدّاس، عليّ أن أخرُج بمزيدٍ من الحياة والقوّة، وبرغبةٍ أكبر في إعطاء الشهادة المسيحيّة. فالربّ يسوع، من خلال الإفخارستيا، يَدخُل فينا، في قَلبِنا وفي جَسَدِنا، كيما نَستطيع التّعبير في حياتِنا عن السرّ الذي نِلناه بالإيمان.

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): سلامُنا الوحيد يا ربّ هو أنتَ. إزرَع في قلوبِنا المَحبّة والسّلام لِنثبُتَ دومًا فيك يا ربّ السّلام، لِنُعطي سلامَكَ لِجَميع الناس ولِبَعضِنا البَعض...

يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:

السّلامُ مَعنا، سلامُ المسيح الرّب، ليحفَظ قلوبَنا ولنثبُت دومًا في الحُبّ.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء)

- أيُّها الرّبّ يَسوع، أعطِنا الشجاعة والطاقة لِلدفاع ببسالة عن الكنيسة، لِنشهَد أمامَ الجميع لحقيقةِ وسلامةِ إيماننا، والطاعة الحقيقية لرؤسائنا الرّوحيّين. أعطِنا الحماس للحفاظ على الرِّسالة والثبات عليها حتّى النِّهاية، مَهما كلّف ذلك من ألَمٍ وتَضحية. مِنكَ نَطلُب:

- أيُّها الرّبّ يَسوع، ليكُن لنا صَليبُك، الرّفيق المُعين، صانِعَ حياتِنا ويَنبوعَها، هاديًا لنا إلى أورشليم، فندخُل بواسطتِه الحياة الأبديّة، ونَحِل بسلامٍ في منازلِ أبينا. مِنكَ نَطلُب:

- يا أمّنا مريم، باركي أُمَّ عائِلتنا، ساعديها لِتكونَ عَفيفة ولطيفة، رَقيقة ومُضّحية. لأنّها كُلّما إزدادَت تَشبُّهًا بكِ، كُلما صارَت عائِلتُنا أفضل. مِنكَ نَطلُب بشفاعةِ ابنكَ يسوع:

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (راجع ص ١٩١)

مثل التينة المورقة

تسبيح (جماعي): (راجع ص ١٨٨)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): يا رَبّنا يَسوع، أنتَ تُعلِّمُنا أنْ نَنتَظِرَكَ بِثِقَة، لأنَّك قريب على بابِ قَلبنا كُلمّا اضطرَبَت الأوضاع مِن حولِنا، أنتَ تَدعونا أنْ لا نَتَزَعزَع حتّى إذا تَزعزَعَت الأرض تَحت أقدامِنا. إفتَح قلوبَنا لِنَسمَعَ كلامَكَ واحفَظنا بِمَحَبّتِكَ مِن كُلِّ شَكّ لِنبقى ثابتين فيكَ كما أنَك ثابتٌ في أبيك لَكَ المَجد إلى الأبد.

المزمور (١١٩ ل/٨٩-٩٦) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* لِلأَبَدِ يا رَبُّ كَلِمَتُكَ/في السَّماءِ ثابتة.
** إلى جيلٍ فَجيلٍ أمانَتُكَ./قَد ثَبّتَ الأَرضَ فهي قائِمة.
* بِأَحكامِكَ يقومُ إلى اليومِ كُلُّ شَيء/لأَنَّ كُلَّ شيءٍ عَبدٌ لَكَ.
** لَولا أَنَّ شَريعَتَكَ هي نَعيمي/لَهَلَكتُ في بؤسي.
* لا أَنسى أوامِرَكَ لِلأَبَد/لأَنَّكَ بِها أَحْيَيتَني.
** أَنا لَكَ فَخَلِّصْني/لأَنّي التَمَستُ أوامِرَكَ.
* يَتَرَقَّبُني الأَشرارُ لِيُهلِكوني/أمّا أنا فأتَبَصَّرُ في شَهادَتِكَ.
** رَأيتُ حَدًّا لِكُلِّ كَمال/أمَّا وَصيَّتُكَ فَما أَرحَبَها!
* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمل في المزمور (يقرؤه أحد الأبناء): الباطِلُ يَنتهي وتَبقى كَلِمَةُ الله ثابتة أبديّة، لَم تَتَغَيّر لا من قبل ولا مِن بَعد ولا في المستقبل، لأنّه يَليقُ بالله وحدهُ أنْ تَكونَ صورتُهُ واحِدة وكَلِمَتُه واحدة. كلِمَةُ الرّبّ تُناسِبُنا شَخصيًّا لأنّنا نَمرُّ بِمراحل قاسية في حياتِنا واليأسُ يُحطِّمُنا فتأتي كلِمَةُ الرّبّ لِتردَّ لنا الرجاء.

انتيفونة : كلامُكَ يا ربُّ ثابتٌ في السّمواتِ إلى الأبدِ.

قراءة من انجيل القديس متى (٢٤/٣٢-٣٦) (يقرؤها أحد الأبناء): **مِنَ التِّينَةِ خُذُوا العِبْـرة: فـإذا لانَت أَغصانُها ونبَتت أَوراقُها، عَلِمتُم أَنَّ الصَّيفَ قَريب. وكذَلكَ أَنتُم، إذا رَأَيتُم هذهِ الأُمورَ كُلَّها، فَاعلَموا أَنَّ ابنَ الإنسانِ قريبٌ على الأَبواب. الحَقَّ أَقولُ لكم: لَن يَزولَ هذا الجيلُ حتَّى تَحدُثَ هذِه الأُمورُ كُلُّها. السَّماءُ والأَرضُ تَزولان، وكلامي لن يَزول. فَأَمَّا ذلكَ اليومُ وتلكَ السَّاعَة، فما مِـن أَحَدٍ يَعلَمُها، لا مَلائكةُ السَّمَواتِ ولا الابنُ إلاَّ الآبُ وَحْدَه.**

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): أولاً: يوجّهُ الرّبّ أفكارَنا لقراءة العَلامات الْمذكورة في الآياتِ ما قبلَ هذا المثل التي تُنبئ بمجيءِ الربّ. ثانيًا: يوكّد لنا السيّد ويدعونا لنتعلم من الازمنة: فلا بد من الصيف والشتاء في مسيرتنا الروحية، الاشجار بلا اوراق ولا ثمار في فصل الشتاء وما ان ينتهي تبدء الحياة بالازدهار ويُعلن المجد الخفي فينا ونَتكلَّلُ علانيّةً في الربِّ العظيم. ثالثًا: شَبَّهَ الرّبّ مجيئهُ بالصيف لأنّ جوه الحار يدعو للحُب، فيلتهب قلبنا حُبّا عندَ رؤيتنا لعريسِ نفوسنا قادمًا إلينا وعاملاً فينا. رابعًا: الصيف هو زمن الحصاد لهذا تسألُ النفس عريسها "ليأتي حبيبي الى جنَّتهِ ويأكلُ ثَمرهُ الشَّهيّ" (نش ٤: ١٦). ويُجيب الرَّبُّ العريسُ "أَجيءُ إلى جنَّتي أَجيءُ يا عروستَي" (نش ٥: ١)، وافرح واهلل بقطف الثمر وَيَفرحُ مَعي السمّاويون بعروستي الْمُثمرة. للاختصار رجاءًا

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة الصّدّيقُ كالنخلِ يُزهِرُ (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردة: الصّدّيقُ كالنخلِ يُزهِرُ، ومِثلِ ارزِ لُبنانَ يَنمو.

١. أشرَقَ النّورُ على الصِدّيق والفَرحُ على مُستقيمي القُلوبِ.

٢. إفرَحوا بالرَّبِّ أيُّها الصدّيقون إفرَحوا بالرّبِّ وتَهلَّلوا. إنَّ عينَ الرَبِّ إلى مُتَّقيهِ المُنتظرينَ رَحمتَهُ لِيُنقِذَ مِنَ الموتِ نُفوسَهُم.

من المقابلة العامة للبابا فرنسيس (١٤ آذار ٢٠١٨) (يقرؤها أحد الأبناء) صلاة "الأبانا"، ليست مُجرّد صلاةٍ من بين الصّلوات المسيحيّة وإنّما هي صلاة أبناء الله: إنّها الصّلاة التي علّمنا إياها يسوع. إنَّ صلاة "الأبانا" التي سُلِّمت لنا يوم عمادنا، تَجعل صدى الشُّعورُ الَّذي هو أَيضًا في المَسيحِ يَسوع يتردّد فينا. واستنادًا إلى تعليمه الإلهيّ نَجسر على التوجُّه إلى الله وندعوه "أبّا" بإلهام الرّوح القدس. كم من مرّة نجد أشخاصًا يتلون صلاة "الأبانا" بدون أن يفهموا ما يقولوه. نعم إنّه الأب ولكن هل تَشعُر بذلك عندما تدعوه "أبانا"؛ هو الأب، أباك وأب البشريّة وأب يسوع المسيح؟ هل لديك علاقة مع هذا الأب؟ عندما نتلو صلاة "الأبانا" ندخُلُ في علاقةٍ مع الآب الّذي يُحبّنا ولكنَّ الرّوح القدس هو الّذي يُعطينا هذهِ العلاقة وهذا الشّعور بأنّنا أبناء الله.

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): يا أبانا السّماوي، احفَظنا بسَلامِكَ الأزلي والأبدي فلا تَقلق قلوبُنا وقتَ الضّيقِ والشّدّة ،أنتَ مَلِكُ السّلام. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

ياحَمَل اللهِ المذبوحِ الحي القائِمَ في مَجدِ الآب
والموجودَ الآن في جَمعِنا حُبُّكَ يُعطينا السّلام.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء)

- أيُّها الرّبّ يَسوع، إمنحنا روحَك الإلَهي ليُنيرَنا ويلهبنا بناره ويطهّرنا، إلى حدّ يستطيع هو بنفسه أن يدخل الى أعماقنا ويضرمنا لكيما نمتلئ بالأعمال الحسنة، التي ترضي مجدك السماوي. مِنكَ نَطلُب:
- أيُّها الرّبّ يَسوع، يا مَن صُلِبت على خَشَبَةٍ لأجلِنا، إرحَمنا واعضُدنا بصَليبِكَ الّذي صارَ خَلاصًا للعالَم، احفَظ برَحمَتِكَ رَعيَّتك وخَلِّصها بصَليبكَ الظّافر، نَجيّ جَميعَ البَشريّة المُتّكِلة عليك. مِنكَ نَطلُب:
- يا مَريَم، نَتَضرّعُ إليك أنْ تَشملي بَعطفِكِ وطنَنا العراق وكُلّ الشّرق، مِنهُ انطلقَتِ الكنيسة بدافع الرّوح القُدُس، حامِلَةً البُشرى إلى العالم، وشاهدةً للمسيح حتّى

الاستشهاد، ومحافظةً على وديعة الإيمان، إلى أن وصلتْ إلينا. مِنكَ نَطلُب بشفاعةِ ابنِكَ:

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (راجع ص ١٩١)

مثل الوكيل الأمين والخادم الشرير

تسبيح(جماعي):(راجع ص ١٨٨)

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): أعطِنا يا رَبّ، أن نَعي ونُقدِرَ الأمانة الموكَلة لنا، فنَكون بدَورِنا حاضرينَ لِخدمَةِ كَلِمَتِكَ، واجعَلنا نَعرِف يا رَبّ أنَّ كُلَ مؤمن بِكَ هو تَلميذُك وهو بِدورِهِ مَسؤولُ عَن إخوتِه البَشر وأقرِبائِه، فساعِدنا لِنُعطي لكُل إنسان مِن حولِنا الطّعامَ في حينِهِ لِنُمجِّدَك في حياتنا، لَكَ المَجدُ إلى الأبد، آمين.

المزمور(٣٦/٦-١٣) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* يا ربُّ في السَّماءِ رَحمَتُكَ/وإلى الغيومِ أَمانَتُكَ.

** مِثلُ جِبالِ اللهِ بِرُّكَ/وغَمرٌ عَظيمٌ احكامُكَ.

* وأَنتَ، يا ربُّ، / تُخَلِّصُ البَشَرَ والبهائِمَ.

** اللّهُم ما أثمَنَ رَحمَتَكَ!/إنَّ بني آدَمَ يَعتَصِمونَ بِظلِّ جَناحيكَ.

* مِن دَسَمِ بَيتِكَ يَشبَعون/ومِن نَهرِ نَعيمِكَ تَسْقيهم

** لأنَّ يَنبوعَ الحياةِ عِندَكَ/ونُعاينُ النُّورَ بنورِكَ.

* أدِم رَحمَتَكَ لِمَن يَعرِفونَكَ/ولِلقلوبِ المُستَقيمَةِ بِرَّكَ.

** لا تَصِل إليَّ قَدَمُ المُتَكَبِّر/ولا تَطرُدني يَدُ الأَشْرار!

* هُناكَ سَقَطَ فَعَلَةُ الآثام/نُكِسوا ولَم يَستَطيعوا القيام.

** و* ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمل في المزمور (يقرؤه أحد الأبناء للتأمّل) تدابيرُ الله تَرفَعُنا من عُمقِ الخطيئة إلى برِّ المسيح لِذا فكُلُّ نَفسٍ تَذوّقَت عطايا الله تُصلي معَ المُرتّم ليُديم لَها الله هذِه المراحم التي تصل الى كل البَشَر بل حتّى إلى الخليقة الحيوانيّة فهو يَحفظ ويَحمي أولادَهُ ويَملؤهم فرحًا وبَهجَةً يَجدون في مُخلِّصِهم سِرّ فَرَحِهم ويُبعِدُ عنّا الكبرياء الذي يُبعِدُنا عنه. فتحيا نفوسُنا في بالفَرحِ والنّور لانّه يَنبوعُ الحياةِ الّذي لا يَنضَب.

انتيفونة: يا ربُّ إلى السَّماءِ مَحَبَّتُك وإلى الغيومِ أمانَتُكَ

قراءة من انجيل القديس متى (٢٤/٤٥-٥١) (يقرؤها أحد الأبناء): **فمَن تُراه الخادِمَ الأَمينَ العاقِل، الَّذي أَقامَهُ سَيِّدُه على أَهلِ بَيتِه، لِيُعطيَهُمُ الطَّعامَ في وَقتِه؟ طوبى لِذلكَ الخادِمِ الَّذي إِذا جاءَ سيِّدُه وَجَدَه مُنصَرِفاً إِلى عَمَلِهِ هذا! الحَقَّ أَقولُ لَكم إِنَّه يُقيمُه على جميعِ أَموالِه. أَمَّا إِذا قالَ الخادِمُ الشِّرِّيرُ هـذا في قَلْبِه: إِنَّ سيِّدي يُبطِئ، وأَخَذَ يَضرِبُ أَصحابَه، ويَأكُلُ ويَشرَبُ مَعَ السِّكِّيرين، فيَأتي سَيِّدُ ذلكَ الخادِمِ في يَومٍ لا يَتَوَقَّعُه، وساعَةٍ لا يعلَمُها، فيَفْصِلُه ويَجزيه جَزاءَ المُنافقين، وهُناكَ البُكاءُ وصريفُ الأَسنان.**

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): إنّنا كعبيدٍ أقامنا السيّد على خدّامِهِ لنُعطيَهُم الطعام في حينِهِ، مَن كانَ أمينًا يُنمّي بالرّوحِ القُدس كلّ طاقاتِهِ ومواهبِهِ، فيُعطي ثَمرًا لِذا يُقمَهُ سيّدهُ على جميعِ أَموالِهِ ويَجعلُهُ ينعمُ بميراثٍ أبديّ. وأما العبد الذي يضرب العبيد رفقائهِ ويُحطّم ما وهبهُ الله من طاقاتٍ ومواهب، فيُقطع ويَصيرُ نصيبهُ مع المرائين. قد يَتسأَلُ البعض: هل نُحبّ الجسد أيضًا كأَحدِ الخَدَمِ الّذين أَوكلنا السيّد إلى رعايتِهم؟ يجيبُ بولس الرّسول: "فما مِنْ أحدٍ يُبغضُ جسدَهُ قط، بل يُغذّيهِ ويَعتني بهِ إعتناء المسيح بالكنيسة، ونحنُ أعضاءُ جسد المسيح" (أف ٥/٢٩-٣٠). إذًا، علينا أن نهتمَّ بالجسد كما يهتمُ الربّ بالكنيسة وقُدسيتها، فنرفضُ كُلّ ما يشوِّه هيكل الله. يقول القديس جيروم: إنّي أُحبّ الجسد لكنّني أُحبّهُ عندما يكون طاهرًا، عذراويًا وعندما يُمات بالصومِ، ويموتُ كشهيدٍ من أَجلِ المسيح. يَجبُ أن نَهْتَمّ بهِ لنستخدمهُ مع كُلّ أعضائه وحواسه لتسبيح اسم الربّ القدوس.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة الشجرة الطيبة (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردّة: الشَجَرَةُ / الطَّيِّبَةُ / تُثمِرُ ثَمرًا طَيِّبًا طَيِّبًا.

–الرَجلُ الطَّيبُ مِنْ قَلبِهِ / يُخرِجُ ما هوَ طَيبٌ طَيبٌ/ اللِّسَانُ / يَنطِقُ بِما يفيضُ / يفيضُ مِنَ القَلبْ.

– أمَّا أنتُم / فَكونوا كَالزرعِ الّذي يَنمو / ويُعطي ثَلاثينَ / وستين / وتسعينَ.

من المقابلة العامة للبابا فرنسيس (١٨ نيسان ٢٠١٨) (يقرؤها أحد الأبناء) إنّ إشارة الصّليب تعبّر عمّا ننتمي إليه. "فيما نرسم إشارة الصليب لدى استيقاظنا، وقبل أن نأكل، وللحصول على الحماية بوجه الشرّ، وفي المساء قبل النوم... نعبّر لأنفسنا وللآخرين عن انتمائنا، ولمن نريد أن نكون". إنّ العماد يَمنحنا نِعمَةَ الحصول على الرّوح القدس الذي يَزرع في قلوبِنا بذرَة الإيمان. وتَبقى مسؤوليتنا لإنماء هذه البَذرة عبرَ كلِمَة الله والأسرار والصّلاة وأعمال الخير.

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين):يا رَبّ السَّلام نَحنُ بصِراعٍ مُستَمِر ضِدَّ ذواتِنا، والاخرين، بين اختيارِ الخيرِ أو الشّرّ، أهدِنا كي لا نَفقَدَ سَلامنا، أنت هو سَلامُنا الوحيد، ليملأ سلامُك قلوبَنا وحياتَنا. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

يا سيّدَ السّلامِ يا رَبّنا جِئتَ تُصالِحُ المُتخاصمين، إجعَلنا صانعي سَلامك

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء)

– أيُّها الرّبّ يَسوع، أرسِل لنا روحَ القوّة، أحِلّ علينا هذه المَوهبة بكاملِ قُدرتِها. هُزَّ فتورنا وخنوعنا، اجعَلنا أقوياء للسير قُدُمًا في كُلِّ ما يَطلبُه مِنّا الرب، لِمَجدِكَ ولِخَير وصلاحِ إخوتنا. مِنكَ نَطلُب:

– أيُّها الرّبّ يَسوع، بارِك ثِمار أرضِنا، احفَظ أطفالَنا وشبابنا، بارِك المُتزوّجين، أسنُد شيوخَنا، اشفِ مَرضانا وبقوّة صَليبِكَ إجعَلنا أن نَحيا ايماننا، فنَكونَ شُهودًا وشُهداء. مِنكَ نَطلُب:

– يا مريم، من أجلِ احترامِ كَرامة كُلّ إنسانٍ، وحقوقِه، وحرّيّته المدنيّة والدينيّة، وسلامَتِه، ندعوكِ بشفاعةِ ابنِكَ يسوع:

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (راجع ص ١٩١)

Index

Liturgical Magazine 10 (2018, no. 39 – 40)

Front cover: The First Liturgical Celebration in Mosul- Iraq after the liberation / Church of Mar Boules

Back cover: Cross from Monastery of the Prophet Isaiah 1750 BC, Bremmana - Lebanon

Editorial: The Editor in Chief, ***Liturgy is an Opportunity for Enduring Renewal*** 101-103

First Section: Articles

Sister Luma Jahoula O.P., ***The Gift of the Spirit: Reading in the Book of Numbers*** (11: 16-17 and 24-30) 104-109

Fr. Isaac Adoonieh Tamros, ***The Cross in the Church of the East*** 110-120

Fr. Mansour al-Moukhallisi, ***Fifty Days Period between the Resurrection and Pentecost***.....121-128

Mgr. Daniel Zaghib, ***Mary in the Maronite Tradition (Theological Approach)*** 129-138

Dicone Stephan Al-Shabi, ***The Language of Silence- St. Ephrem the Syrian*** ...139-141

Dr. Afram Abood Isaac, ***An Overview of Syriac Liturgical Commentaries***.....142-153

Sister Nazik Khalid O.P., ***A Biblical Liturgical Hymn (Isa 6: 1-5)*** 154-161

Fr. PoulosThabit, ***We Believe in the Holy Spirit*** 162-166

Brother Raeed Jabbo, ***Mercy of God in the Liturgy*** 167-171

Brother Yasir Attallah, ***Harmony in Liturgical and Monastic Life***.....172-176

Brother Wisam Karo, ***Facing Towards East in the Liturgy***.....177-180

Second Section: Liturgical Celebration

Fr. Wisam Karo, ***A Liturgical Event: Liturgical Celebration in Mosul*** 181-186

The Prayer Committee (Fr. Istefanos al Katib, The Little Sisters, Rawaa Bousa,Saher Labo, Ban Rahmany), ***"Family Prayers"*** 187-203

Brother Yasir Attallah, ***Liturgical Meditation***